بسم الله الرحمن الرحيم

جامـــعة أم درمـان الإســـلاميـة

كلـــــية الدراسات العليـــا

كلـــــية اللـــغة العربيـة

قسم الدراسات الأدبية والنقــدية

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في البلاغة والنقد

بعنوان :

الخطاب الوعظى النبوي

(دراسة تحليلة ـ بلاغية)

إعداد الطا لب / أحمد ادم أحمد محمد

إشراف الدكتور/ حمد محمد عثمان

١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م

الآيـة

(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صالِحًا وَقالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ *وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَما يُلَقَّاها إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَما يُلَقَّاها إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ)[1]

[1] / القرآن الكريم ـ سورة فصلت ـ رقم ا لايات ٣٣ ـ٣٥ .

الإهداء

أهدي هذا البحث إلي من كل علمني حرفاً أو علماً

إلي والدي العزيز أطال الله عمره .

إلي والدتي متعها الله بالصحة والعافية وأمد الله

عمرها.

إلي زملائي ، طلاب العلم والمعرفة ، الباحثين عن

الحقيقة أينما كانت إلي هولاء أهدي هذه الرسالة

راجياً من الله العلي القدير أن يتقبلها مني وأن يستفاد

منها أخوانى طلاب العلم والمعرفة.

الشكر والعرفان

أنه لمن واجب إعطاء كل ذي حقهٍ حقهُ ان أتقدم بالشكر والعرفان لله سبحانه وتعالي أولاً ثم من بعد لجنة المناقشة للدكتور : المشرف : حمد محمد عثمان للذي لم ينأي طرفة عين في توجيهي ومتابعتي عن قرب والوقوف بمسؤولية تجاه إشرافه على البحث والي المناقش الداخلي :الدكتور :عبد الرحمن عطا المنان محمد، و المناقش الخارجي الدكتور خالد بابكر هاشم ، والشكر أجزله للإخوة بالمكتبة المركزية بجامعة أم درمان الإسلإمية الذين لم تضق صدورهم يوماً بأسئلة الباحث وأستفساراته .

وأشكرهم لتعاملهم الراقي الطيب ، وإلي كل من ساعدني في هذه الرسالة .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، صلي الله علي سيدنا محمد خاتم أنبيائه ورسله ، وعلي آله واصحابه ومن أهتدي بهديه .

وبعد :

فجاء الإسلام يخاطب الناس باللين والرفق لتذكير المؤمن بدعوة غير المسلمين إلى ملة الإسلام فأمر بان تكون الدعوة بالحكمة والموعظة والعدل وبما يحقق الغاية المطلوبة؛ ثم أن الله سبحانه وتعالى بين انه يمكن أن يكون التأثير باللطف والرفق ابلغ بكثير من التأثير بخلاف ذلك وقد قال سبحانه وتعالى:(وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ* وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ)[1].

فعندما يدفع الإنسان السيئة بالتي هي أحسن ينسجم المدعو مع الداعي ويتفاعل معه تفاعلاً تاماً ويستجيب لهذه الدعوة وقد بين الله عز وجل أن الدعوة بهذا الأسلوب الحسن تؤلف النافر وتقرب الشارد وتدني البعيد حتى يكون الخصم اللدود كأنه الصديق الحميم.

والرسول صلى الله عليه وسلم كان مثالاً في الدعوة بالتي هي أحسن والتأثير على الناس بالتلطف والترفق بهم[2].

أسباب الأختيار: .

١ . الميول الشخصى للاسلوب الخطابى النبوى .

٢ . أكتشاف أسرار الاسلوب الخطابى النبوي .

٣. . مدى أهتمام الناس وحاجتهم للاسلوب الخطابى النبوى.

---

[1] / سورة فصلت – رقم الآيات (٣٤ - ٣٥) .

[2] / إعادة صياغة الأمة – للشيخ احمد بن خليل – ط(١) – مكانها : مكتبة الجيل الواعد بيروت – دون تاريخ - ج(١) – ص ١٨٤ – ١٨٥.

أهمية الموضوع وأهدافه : .

١. الإطلاع على منهجية النبى عليه الصلاة والسلام فى الخطاب مضموناً وأسلوباً وأداءً

٢ . توضيح أنواع الخطاب النبوى وأهدافه.

٣. توضيح البلاغة النبوية ومدى تأثيرها.

٤. أهمية الخطاب النبوى الوعظي ودوره فى حل المشكلات.

٥. مدى أهتمام السابقين والأولين بالاسلوب الخطابى للنبى صلى الله عليه وسلم.

مشكلة البحث : .

١. دراسة مضمون الخطاب النبوى الوعظى وأسلوبة وخصائصه.

٢. ماهى سمات المنهج النبوى فى الأداء الخطابى.

٣. ماهى خصائص المنهج النبوى فى التأثير والأقناع.

٤. التوصل الى أن البلاغة النبوية هى أ رفع وأسمى بلاغة لأنها مأخوذة من بلاغة القرآن الكريم قال تعالى : **(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)**[١]

التساؤلات التي يسعي للإجابة عنها : .

أن طرح مجموعة من التساؤلات التي يسعي البحث للإجابة عليها يعتبر خطوة بديلة لعملية فروض الفروض التي نجدها في بحوث أخري[٢]؛وحيث أن هذا البحث ينتمي إلي البحوث الإستكشافية التي لا تستهدف أصلاً اختيار فروض نظراً لان مشكلة البحث لم تتناولها البحوث بإفاضة ولم تحدد معالمهما بعد تحديداً دقيقاً ، قام الباحث بطرح مجموعة من التساؤلات يسعى البحث للإجابة عليها ، وقد تركزت هذه التساؤلات فيما يلي : .

١. ما أساليب الخطاب الوعظي النبوي في التأثير والإقناع ؟

٢. ما أساليب الخطاب الوعظي في التبليغ ؟

٣. ما سمات مضمون الخطاب الوعظي النبوي ؟

٤. ما القيم التي ركز عليها الخطاب الوعظي النبوي؟

---

[١] / سورة النجم ـ رقم الايات (٣ـ٤).

[٢] / بحوث الاسس المبادى ـ سمير محمد حسين ـ ـ ط (١) ـ مكانهما ـعالم الكتب القاهرة ـ تاريخها ١٩٧٦ م – ج (١) ـ ص (٩٨) .

٥. ما تأثير البيئة آنذاك في الخطاب الوعظي النبوي ؟
٦. ما سمات الإسلوب النبوي في الخطاب ؟
٧. إلي أي مدي حقق الخطاب الوعظي النبوي الأهداف المرجوة منه

المناهج والأدوات الرئيسية المستخدمة في البحث : .

نظراً لتعدد المناهج التي يستطيع الباحث أن يستعين بها في إجراء بحثه فإن طبيعة الهدف من البحث التي تحدد المنهج الذي ينبغي إتباعه ولهذا اتبع الباحث المنهج الوصفي الذي يصف ويسجل ما مضي من وقائع وأحداث ويحللها ويفسرها على أسس منهجية علمية دقيقة بعد التوصل إلي حقائق وتعميمات لا تساعدنا على فهم الماضي فحسب وإنما تساعد أيضاً على فهم الحاضر بل التبؤ بالمستقبل .[١]

(والمنهج الوصفي التحليلي الذي يهتم بجمع وتلخيص الحقائق الجاهزة والمرتبطة بطبيعة جماعة من الناس أو عدد من الأشياء أو مجموعة من الظروف أو نظام فكري أو أي نوع من الظواهر التي يمكن أن يرغب الشخص في دراستها) [٢].

حدود البحث:

لقد واجهتنى صعوبة فى تحديد الأطار الزمانى للبحث ، منبع هذه الصعوبة هو الأختلاف فى مبتدأ الخطب النبوية والأحاديث والوصايا لدى كتاب الفقة والسيرة فحيث يؤرخ بعضهم لبداية الخطب النبوية بالعام الثالث الهجرى للبعثة ومع بداية الجهر بالدعوة ، ويرى بعضهم غير ذلك ، ويروا أن الخطب المعتمدة هى التى تمت بعد الهجرة وفى ذلك يقول :(الإمام البخارى) :

(بداية التاريخ من هجرتة ، عن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال:(ماعدوا من مبعثة صلى الله عليه وسلم ، ولامن وفاته ماعدوا الا من مقدمُه المدينة)[٣].

---

[١] / مناهج البحث فى التربية وعلم النفس ـ جابر عبد الحميد وأحمد خيرى ـ ج (١) ـ ص ١٠٢ ـ ط (١) ـ مكانها : دار النهضة القاهرة ـ تاريخها ١٩٩٢م .

[٢] / المصدر نفسه ـ ج (١) ـ ص ١٠٥.

[٣] / صحيح البخاري ـ أبوعبد الله بن إسماعيل (البخاري). ط١ـ مكانها : دار الفكر العربي القاهرة . د. ت. ـ ج (٣) ـ ص (٦٣).

وعليه تكون حدود البحث بخطبة النبى عليه الصلاة والسلام بالمدينة ، فى أول جمعة صلها بالمدينة ، وينتهى بخطبة النبى صلى الله عليه وسلم التى قالها فى مرض موتة الذى أنتقل به الى الرفيق الأعلى .

الدراسات السابقة : .

أطلع الباحث على عدد من المراجع والدوريات والدراسات والكتابات التي لها صلة بالموضوع هذا البحث : الخطاب الوعظي النبوي .

وذلك بهدف الاستفادة من هذه الدراسات في تحديد مسار البحث والوقوف على منهجية من تصدي الدراسة هذا الموضوع الذي يتعبر مجالاً جديداً للدراسة إذ أن موضوع هذا البحث – وحسبما تكشف للباحث – لم يحظ بدراسة مستقلة أو كتاب مستقل قائم بذاته وأنما تأتي الإشارة إليه في الكتابات والدراسات التي لا يكون موضوعها الأساسي :

والباحث بذلك هدف الإفادة من تلك الدراسات على قلتها وقلة صلتها بموضوع البحث والبدء من حيث أنتهي الأخرون ومن تلك الدراسات .

١/ الوظائف الإعلامية في الخطب النبوية . ذكية النور يوسف.

٢/ وسائل وأساليب الدعوة بين الأصالة والمعاصرة . على أدريس الشين .

٣/ مرتكزات الخطاب الإعلامي في القرآن الكريم . النوراني عبد الكريم .

٤/ الإيجاز والإطناب في الحديث النبوي . درية يس عبد الرحمن.

صعوبات واجهت الباحث : .

تتمثل الصعوبات التي واجهتني في الأتي :

١/ لا توجد مصادر خاصة بخطب النبي (صلى الله عليه وسلم) وحدها ، تتوفر فيها الثقة إذا أنها توجد متفرقة في كتب الفقه الإسلامي ،ومن ثم واجهت صعوبة بالغة في تحقيق نصوص الخطب كما واجهت صعوبة في تحديد مجتمع البحث .

٢/ المراجع والمصادر التي وجدتها وتحصلت عليهامن المكتبات معظمها قديم في التأليف والنشر.

٣/ كما واجهت صعوبة شديدة جداً في التوثيق .

التمهيد

إنّ من سنن الله الثابتة وحكمه البالغة، أن خلق الطباع مائلة إلى حب الشهوات المردية، والبطالة المؤذية، كما قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِوَالْحَرْثِ﴾[1] وقال عز وجل: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً﴾[2]. فلما خلقت النفوس على هذه الحال، أفتقرت إلى مقوّم، ومثقف،ومحذّر يردّها إلى الحق، وإلى الغاية التي خلقت لأجلها، وهي عبادة الواحد الأحد، قال تعالى: ﴿وَمَاخَلَقْتُ الْجِنّ َ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُون﴾[3].

ولهذا بعث الأنبياء عليهم السلام بالترغيب والترهيب، والوعظ والزجر، وأنزلت عليهم الكتب للتثقيف والتأديب، فما زالوا مبشرين ومنذرين، وبلسان الوعظ في أقوامهم سائرين، وبسياط الزجر لما فسد من طباعهم مقوّمين، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً﴾[4] وقال على لسان رسله: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُم﴾[5]

فبالوعظ خاطب النبي صلي الله عليه وسلم أطغى الطغاة وأكفر الكفرة، وبالوعظ خاطب الجهال والعصاة، وبالوعظ خاطب الأتقياء والبررة، فالوعظ كان لسان دعوته، وأجلّ وسائل بلاغته.

وهكذا كان حال النبي (صلي الله عليه وسلم) فلم يزل واعظاً ومذكّراً، ومرشداً ومقوّماً، كما قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً﴾[6]، فكانت أقواله وخطبه تذكيراً ووعظاً، وتنبيهاً وزجراً، لا يؤخر البيان عن وقت الحاجة، ولا يرضى أن يرى فى الناس خللاً واعوجاجاً، فكان قائم على إرشاد العقول، وتهذيب النفوس، وتثقيف الأذهان، وتنوير المدارك وتصحيح المعتقدات، وإبانة سر العبادات، وإماطة ما غشي الأفهام القاصرة من غياهب الجهالة، وتراث الضلالة.

---

[1] / سورة آل عمران ـ رقم الآية ١٤.
[2] / سورة الفجر ـ رقم الآية ٢٠.
[3] / سورة الذاريات ـ رقم الآية ٥٦.
[4] / سورة النساء ـ رقم الآية ٦٣.
[5] / سورة الأعراف ـ رقم الآية ٦٢.
[6] / سورة النساء ـ رقم الآية ٦٣.

وممّا تقدّم نُدرِك عِظَم أهمية دراسة سيرة النبي صلي الله عليه وسلم وتتبّع أقواله، وخاصة في مجال الدعوة إلى الله، كالنصح والوعظ والإرشاد والتعليم، ففيها فائدة عظيمة ومنفعة جليلة.

فقد ترك النبي صلي الله عليه وسلم لنا ميراثاً زاخراً بالعلم والحكمة، ومتى نهل الداعية من هذا المعين كان في مأمن من الزيغ والضلال بإذن الله عز وجل، فالنبي صلي الله عليه وسلم تمثّل القرآن والسنة بين يديه فكانت دعوته وأقواله نبراساً يُهتَدى به.

ولهذا فإنّ البعد عن منهج النبي صلي الله عليه وسلم في الدعوة والإرشاد، جعل بعض الدعوات اليوم تتهافت في طريق الدعوة دون أن تصل إلى بغيتها، بل قد تسيء من حيث تظنّ أنها تحُسِن، في وقت نجد الأمة فيه تتخبط في ظلمات من الجهل والبعد عن رب العالمين إلا من رحم الله، وفي عصر طغت فيه الماديات وأستحوذت فيه الشهوات على عقول الناس وأفئدتهم، فأصبح وعظ الدعاة فيهم غير مجدٍ، وإلى الله المشتكى.

ولربما يدّعي كثير من هؤلاء الوعّاظ- إذا ما عيب عليه أسلوبه، ونُصِح بضرورة تأصيل دعوته– أنّه مقتف لمنهج الكتاب والسنة ومُتَّبع لهدي النبي صلي الله عليه وسلم، ولكن إذا ما وضعت دعواه على ميزان النقد تعرّت هذه الدعوى.

فلَزِم على كل داعية حصيف يرجو الخير لأمته، الرجوع إلى هدي النبي صلي الله عليه وسلم وسنته، ليقتدي به في دعوته ووعظه.

ملخص البحث

تنطلق هذه الدراسة من هدف رئيس يدور حول دراسة الخطاب الوعظي النبوي دراسة تحليليه بلاغيه ، حيث إعتمد الباحـث فيها على المصادر ، والمراجع التخصصية فى دراسة هذا الموضوع .

كما عمل علي توثيق النصوص بالإحالة إلى مصادرها بالجزء والصفحة فى الهوامش السفلية للبحث .

أما البحث فيتكون من مقد مة وتمهيد وثلاثة فصول ضمت ثمانية مباحث ، وذلك وفق الخطة التالية :

مقدمة عن أساسيات البحث والدراسة ، وتتكون من مشكلة البحث وأهمـيته والأسـباب التى دعت الباحث لإختيار موضوعه ، والمنهج المتبع فى إعداده ، والجهود السابقة فى الموضوع ، ومكانة هذا البحث فيها .

وقد تناول الباحث في الفصل الأول مفهوم الخطاب الوعظي النبوي وهو مقسم الي مبحثين المبحث الأول : تعريف الخطاب الوعظي النبوي ، وفي المبحث الثاني : البيئة الخطابية النبوية وأصناف المخاطبين .
أما في الفصل الثاني فقد ضم الدارسة التطبيقية فكان بعنوان النمازج المختارة من مكونات الخطاب الوعظي النبوي ؛ فحوي هذا الفصل ثلاثة مباحث فهي : ـ
المبحث الأول : الأحاديث النبوية ، المبحث الثاني : الوصايا النبوية ، المبحث الثالث : الخطب النبوية .
أما في الفصل الثالث فكان بعنوان تحليل الموقف الخطابي للنبي صلي الله عليه وسلم ،فقد ضم ثلاثة مباحث فهما كالأتي :ـ
المبحث الأول : الخصائص الفنية ، المبحث الثاني : منهج النبي صلي الله عليه وسلم في الأداء الخطابي ، المبحث الثالث : الموضوعات والأهداف .
وأنتهت الدراسة بخاتمة أشار فيها الباحث إلى أهم النتائج التى توصَّل لها من خلال دراسته لهذا الموضوع ، كما عرض فيها مقترحاته وتوصياته ، ثم إختتم الدراسة بالإشارة إلى المصادر والمراجع التى أستعان بها الباحث لإنجاز هذا البحث ، ولقد بذل الباحث فى سبيل ذلك ما وسعه من جهد ووقت . فلله الحمد على ما وفق فلنعم المولى ولنعم النصير .

الفصل الأول

مفهوم الخطاب الوعظي النبوي

ويحتوي علي مبحثين : -

المبحث الأو ل : تعـــريــف الخطـــاب الـوعـظـي النبوي

ا لمبحث ا لثاني:ا لبيئة ا لخطابية ا لنبوية وأ صناف ا لمخاطبين

المبحث الأول
تعريف الخطاب الوعظي النبوي

لابد لكل مجتمع متدين من واعظ يرشدة الى الخير ، وهادٍ يهديه الى الفلاح ، والمواعظ عبارة عن جرعات علاجية روحية تعطى للمجتمع بقدر الداء الإجتماعى المتفشى فيه ، والوعاظ هم أطباء المجتمعات يقومون بتقدير حجم المرض الإجتماعى ثم يقدمون العلاج الناجع من بليغ الخطب والمواعظ.

وقد عرف العالم العربى خطب المواعظ منذ قديم الزمان قبل الإسلام ، منذ أن كان يقف قس بن ساعدة يعظ الناس بمثل قوله: (يامعشر اَياد أين الأباء والأجداد ....الخ)[1].

ثم جاء الأسلام وجاء الرسول عليه الصلاة والسلام ، وهو سيد أهل الحكمة ، وسيد أهل الموعظة ، دعا الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، وعلى نهجه سار الخلفاء الراشدين ، ومن جاء من بعدهم.

تعريف الخطاب في اللغة والإصطلاح: .

الأصول اللغوية لكلمة (خطاب) في القواميس العربية : .

نقرأ في مادة [خطب] في لسان العرب: (الخطب: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة والشأن والحال ، والمخاطبة مفاعله من الخطاب والمشاورة).[2]

ويعتبر ابن منظور الخطاب مرادفاً للكلام ، ويجعل له بداية ونهاية دون أن يغفل خاصية التفاعل فيه. ومن ثم فالخطاب في لسان كلام عادي أو مزخرف ، له بداية ونهاية ، وهو يتم بين متخاطبين أو أكثر يدخلان (يدخلون) في تفاعل بينهما (بينهم).

ولا يضيف القاموس المحيط جديداً في هذا الصدد ؛ حيث يعتبر هو الأخر (الخطاب بمثابة الكلام).[1]

---

[1] / جمهرة خطب العرب - أحمد ذكي صفوت - المكتبة العلمية بيروت - د.رقم طبع - د.ت - ج١ - ص ٦٧.

[2] / لسان العرب — أبو الفضل (ابن منظور) – مادة خطب - ط (٣) – مكانها : دار صادر بيروت – تا ريخها ٢٠٠٤م. - ج (١) – ص ٩٧ – ٩٨ .

أما الخطاب في محيط المحيط فهو :(صدر خاطب يخاطب مخاطبة وخطابا ، وهو بحسب أهل اللغة توجيه الكلام لمن يفهم).[٢]

فقد قال الشاعر المتنبئ :-

ومن البلية عزل من لا يرتوي عن غيه وخطاب من لا يفهم

وقد يستعمل لفظ الخطاب للكلام الذي يخاطب به الرجل صاحبه.[٣]

أما المعجم الوسيط :(فيشير إلى ما أشارت إليه القواميس السابقة ، لا سيما لسان العرب والقاموس المحيط. وبالنظر إلى اشتمال هذا القاموس على بعض الإشارات الحديثة التي لم ترد في القواميس السابقة ، نكتفي بإيرادها بدون تكرار ما سبق استخلاصه، وعليه فالخطاب (الكلام) والخطاب المفتوح خطاب يوجه إلى بعض أولى الأمر علانية ، والخطبة الكلام المنثور يخاطب به متكلم فصيح جمعا من الناس لإقناعهم ، والخطيب المتحدث عن القوم).[٤]

إن هذا القاموس يضيف ثلاثة أشياء جديدة:-

١- إن الخطاب موجه إلى أشخاص محددين

٢- كما انه يرمى إلى الإقناع.

٣- وقد يكون كلام الشخص المتحدث نيابة عن أشخاص آخرين.

وحاصل الأمر أن كلمة (خطاب) في القواميس العربية تحمل دلالات متعددة ، فالخطاب قد يكون الكلام أو فعل توجيه الكلام ، وهو محدد في الحيز الزمني بنقطة بداية وبنقطة انتهاء ، مع اشتراط وجود شخصين أو أكثر يتفاعلان(ون) فيما بينهما(هم) بهدف تحقيق الإفهام أو الإقناع أو هما معا.

يدور لفظ الخطاب في كتب المعاني حول إلقاء بعض الكلمات الهادفة على أخر وآخرين فيقال : (خطب الناس وفيهم وعليهم خطابة وخُطبة اى : ألقى عليهم خُطبه

---

[١] / القاموس المحيط ـ الفيروزأبادى – مادة خطب ـ ضبط وتوثيق يوسف الشيخ البقاعى ـــ مادة خطب ـ ط (١) – مكانها : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – تاريخها ٢٠٠٣م. ـ ج (١) ـ لايوجد – ص ٧٦..

[٢] / محيط المحيط ـ بطرس البستاني – مادة خطب ـ دون رقم طبع طبع – مكانها : بيروت – تاريخها ١٩٧٩م. ـ ج (١) – ص ٢٠٨

[٣] / محيط المحيط ـ بطرس البستاني ـ مادة خطب ـ ج١ ـ ص (٢٠٨).

[٤] / المعجم الوسيط – مؤلف جماعى ـ مادة خطب ـ ط (١) – مكانها: المطبعة الإسلامية تركيا – تاريخها: لا يوجد ـ ج (١) – ص ٢٢ .

، تخاطبا :تكلما وتحدثا ، وخاطبه اى: وجه إليه كلاما ، ويقال خاطبه في الأمر اى حادثه بشأنه).[1]

وعليه فان الخطاب هو المحادثة وتوجيه الكلام من طرف لآخر بأمر من الأمور بهدف تحقيق الإفهام أو الإقناع أو هما معاً.

الخطاب في الإصطلاح:-

(هو كل ملفوظ يندرج تحت نظام اللغة وقوانيها فهو نص، وإذا ما خرج ليندرج تحت السياقات الاجتماعية سمى خطابا").[2]

وقد استعمل لفظ الخطاب في الأصطلاح الاصولى للتعريف (بالحكم الشرعي الصادر عن الله مباشرة وهو القرآن ، أو صادر عن رسوله صلى الله عليه وسلم وهى السنة).[3]

الموعظة في اللغة:

الموعظة في اللغة : (مصدر الفعل وعظ)[4] .

قال أبن فارس رحمة الله : (الواو والعين والظاء كلمة واحدة ، والوعظ التجويف ، والعظة الاسم منه)[5].

الوعظ والنصح والتذكير بالعواقب تقول: وَعَظْتُهُ وَعْظاً وعظه فاتعظ، اي قبل الموعظة ، يقال السعيد من وعظ بغيره والشقي من اتعظ به غيره.[6]

تعريف الموعظة في الاصطلاح: .

عند إبن منظور رحمه الله : (الوعظ والعظة والموعظة : النصح والتذكير بالعواقب)[7] .

وتحليل هذا التعريف يحتوى على : .

١- تذكير الإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب .

---

[1] / المصدر نفسه - ج١ - ص٦٦.

[2] / المعجم الوجيز – مجمع اللغة العربية – مادة خطب - ج (١) – ص (٥٦) .

[3] / معجم اصول الفقه - محمد علي بن علي التهانوى – مصدر سابق – ص (٥)

[4] - لسان العرب - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (إبن منظور) - مادة وعظ - ط٣ - بيروت - دار صادر - ٢٠٠٤م - مادة وعظ

[5] / مقاييس اللغة - ابن فارس - مادة وعظ - تحقيق إبراهيم شمس الدين _ ط (١) _ مكانها بيروت _ تاريخها ١٩٩٩ م _ ج (١) _ ص ٣٦٨ .

[6] / الصحاح تاج اللغة – إسماعيل بن حماد الجوهري - مادة وعظ – تحقيق : احمد عبد الغفور –- ط(٢)- مكانها : دار العلم للملايين لبنان- تاريخها ١٩٨٤م - ج(٣)- ص٨.

[7] / المخصص - علي بن إسماعيل بن سيده - ا - مادة وعظ . القاهرة المطبعة الأميرية - ١٣٢١ه - ج١ - ص ٣٤٥.

٢- الأمر والنهى ، المقرون بالترغيب والترهيب .

فقد جاء في مفردات القرآن الكريم الوعظ بأنه : .

هو زجر مقترن بتخويف ، قال الخليل : (هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب والعظة والموعظة : الاسم). قال تعالى : (يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)[١] ، قال تعالى : (قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ)[٢] ، قال تعالى : (ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ)[٣] ، وقال تعالى : (قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ)[٤] ، وقال تعالى : (وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً)[٥].

فقد وردت الموعظة في القرآن بمعاني متعددة منها : (التحذير والتخويف والأمر والتذكير ، الحث على فعل الخير وترك الشر) .

ويمكن تعريف المصطلح القرآني المعروف (الموعظة الحسنة) بأنة : (النصيحة الهادفة إلى الخير الداعية إلية والدالة عليه).

هي المقالة المشتملة على الموعظة الحسنة التي يستحسنها السامع وتكون في نفسها حسنة باعتبار انتفاع السامع بها؛ وقيل وهي الحجج الظنية الاقناعية الموجبة للتصديق بمقترحات مقبولة ، قيل وليس للدعوة إلا هاتان الطريقتان، ولكن الداعي قد يحتاج مع الخصم ألا لد إلى استعمال المعارضة والمناقضة ونحو ذلك من الجدل، ولهذا قال سبحانه وتعالى:(وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَن)[٦].

(والموعظة هي التي لا يخفى عليهم انك تناصحهم بها وتقصد ما ينفعهم فيها)[٧].

فالموعظة قد تكون حسنة وقد تكون سيئة، وذلك بحسب ما يعظ به الإنسان ويأمر به وبحسب أسلوب الواعظ من هنا جاء الأمر بها مقيدا بالقرآن الكريم قال تعالى:(ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)[٨].

---

[١] / سورة النحل ـ رقم الآية ٩٠ .
[٢] / سورة سبأ ـ رقم الآية ٤٦ .
[٣] / سورة المجادلة ـ رقم الآية ٣ .
[٤] / سورة يونس ـ رقم الآية ٥٧ .
[٥] / سورة الأعراف ـ رقم الآية ١٤٥ .
[٦] / سورة النحل ـ رقم الآية ١٢٥.
[٧] / الكشاف – أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري-– دون طبع – مكانها: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- تاريخها: بلا تاريخ - ج(٢)- ص ٤٣٥.
[٨] / سورة النحل – رقم الآية ١٢٥ .

فإذا أطلقت الموعظة في مقام الأمر بها ، انصرفت إلى الحسن قال الله تعالى:(فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً)[1].

عظم أثارها في نفوس المدعوين ، ويظهر هذا في ما يلي:-

١- قبول الموعظة – سرعة الاستجابة إليها غالبا.

٢- غرس المحبة والمودة في قلوب المدعوين.

٣- محاصرة المنكرات والقضاء على انتشارها بحيث يخجل الناس إذا لم يستجيبوا ممن يعظهم موعظة حسنة ، ولا يجاهرون بمنكراتهم.[2]

إن منهج الدعوة الإسلامية يقوم على الرفق ، واللين والرقة والرحمة، ولا يقوم على العنف والشدة والغلظة، وقد رسم القرآن الكريم منهج الدعوة بقوله تعالى :(ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)[3].

والدعوة بالحكمة تعني الخطاب الذي يقنع العقول بالحجة والبرهان؛ والموعظة تعني الخطاب الذي يستميل العواطف؛ ويؤثر في القلوب بأحسن الظروف؛ رغبا ورهبا والجدال بالتي هي أحسن يعني: الحوار مع المخالفين بأحسن الطرق؛ وأرقى الأساليب التي تقربهم ولا تبعدهم.

وقد رأينا القران الكريم وهو يعرض لنا قصص الرسل عليهم السلام؛ كيف خاطبوا أقوامهم بالحسنى يقول تعالى:(كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ* إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ* إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ* فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ* وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ)[4].

وأيضا كما يقول تعالى:(قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ* أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ{٣} يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاء لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ)[5].

---

[1] / سورة النساء – رقم الآية ٣٤ .

[2] / المدخل إلى علم الدعوة – أبو الفتح البيانو ي – ط (١) – مكانها: دار الحديث القاهرة – تاريخها : لايوجد - ج(١) – ص ٢٥٨. .

[3] / سورة النحل – رقم الآية ١٢٥

[4] / سورة الشعراء – رقم الآيات (١٠٥ – ١٠٩).

[5] / سورة نوح – رقم الآيات (٢ – ٤).

فأنظر كيف بدأ خطابه بقوله يا (قوم) يذكرهم انه واحد منهم وليس غريبا عنهم[1].
عندما بدأ نوح عليه السلام خطابه إلى قومه (يا قوم) يريد إن يوضح لهم انه جزء منهم وناصح أمين لهم؛ يريد أن يرشدهم لما فيه الخير لهم وله؛ فإذا فعلوا ما طلبه منهم يكونون بذلك قد فازوا بسعادة الدارين الدنيا والآخرة.
وجاء الإسلام يخاطب الناس باللين والرفق لتذكير المؤمن بدعوة غير المسلمين إلى ملة الإسلام فأمر بان تكون الدعوة بالحكمة والموعظة والعدل وبما يحقق الغاية المطلوبة؛ ثم أن الله سبحانه وتعالى بين انه يمكن أن يكون التأثير باللطف والرفق ابلغ بكثير من التأثير بخلاف ذلك وقد قال سبحانه وتعالى:(وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ* وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ)[2].
فعندما يدفع الإنسان السيئة بالتي هي أحسن ينسجم المدعو مع الداعي ويتفاعل معه تفاعلا تاما ويستجيب لهذه الدعوة وقد بين الله عز وجل أن الدعوة بهذا الأسلوب الحسن تؤلف النافر وتقرب الشارد وتدني البعيد حتى يكون الخصم اللدود كأنه الصديق الحميم.
الرسول صلى الله عليه وسلم كان مثالا في الدعوة بالتي هي أحسن والتأثير على الناس بالتلطف والترفق بهم[3].
والموعظة الحسنة هي الكلمة الطيبة تخرج من فم الداعية لتصل الى عقول الناس فيجدون فيها الخير والسعادة، فيحسون من خلالها صدقه وحرصه على جلب الخير لهم ودفع الشر عنهم، وقد مثل القرآن الكريم بقوله تعالى:(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء* تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)[4].

---

[1] / الصحوة الإسلامية من المراهقة إلى الرشد – د. يوسف القرضاوي ـــ ط (١) – مكانها: دار الشروق القاهرة – دون تاريخ– ص (٢٧٧).
[2] / سورة فصلت – رقم الآيات (٣٤ - ٣٥) .
[3] / إعادة صياغة الأمة – للشيخ احمد بن خليل – ط (١) – مكانها : مكتبة الجيل الواعد بيروت – دون تاريخ - ج (١) – ص ١٨٤ – ١٨٥.
[4] / سورة إبراهيم – رقم الآيات (٢٤ - ٢٥).

الفرق بين موعظة التعليم وموعظة التأديب :-

لاشك أن الوعظ عمل جليل يدعو إلى الخير والصلاح وينهى عن الشر والفساد إلا أن الموعظة تكون للتعليم ابتداء كما تكون للتأديب في المواقف والحالات وبيان ذلك .

موعظة التعليم :(تعنى أستعمال الوعظ في الأمر أو الدلالة على ما استلزم واستتبع الخير والنهى عن ما استلزم أو أستتبع الشر) .

مثال ذلك قولة تعالى :(وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)[1].

فيما يتضح أمر لقمان لابنه وتعليمة الإخلاص في التوحيد والنهى عن الشرك ، ومثل قوله تعالى : (يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)[2].

قال أبن كثير في تفسيره :(أي يأمركم بما يأمر به من الخير وينهاكم عما ينهاكم عنه من الشر)[3].

وقال السعدي : (يأمركم بما فيه غاية صلاحكم ونهيكم عما فيه مضرتكم).

ومثل قوله تعالى : (قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ)[4].

بمعنى أنه سبحانه يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم _ أن يأمر هؤلاء الكفار بأن يقوموا مخلصين لله سائلين متناصحين بين بعضهم لبعض ، وتمتاز موعظة التعليم أنها بالقول البليغ اللين الهادئ وقد تتضمن التخويف والتذكير بالعواقب الحسنة أو السيئة للأفعال والممارسات.

٢-موعظة التأديب:

وتشتمل على الأمر والنهى الغليظ وتتضمن التصريح بالزجر أو يغلب عليها الخطاب المشتمل على الردع والتخويف.

مثال ذلك قوله تعالى:(يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)[5].

---

[1] / سورة لقمان _ رقم الآية ١٣

[2] / سوره النحل- رقم الايه ٩٠.

[3] / تفسير إبن كثير - إبن كثير – ط (١) – مكانها: القاهرة – دون تاريخ ج (٦)- ص (٢٢٢).

[4] / سوره سبا-رقم الآية ٤٦.

[5] / سوره النور- رقم الايه ١٧.

قال إبن كثير في تفسيره (هذا تأديب أخر بعد الأول) يقول الله تعالى (ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا)،أى (ما ينبغي لنا انتفوه بهذا الكلام ولا تذكره لأحد)[1] . وقوله تعالى (سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ)[2] اى :سبحان الله أن يقال هذا الكلام على زوجه رسوله، وجليلة وخليله، ثم قال تعالى :(يعظكم الله أن تعودوا لمثله ابدآ)[3]. اى ينهاكم الله متوعدا أن يقع منكم ما يشبه هذا ابدآ ، اى فيما يستقبل ،ولهذا قال :(إن كنتم مؤمنين)، اى (إن كنتم تؤمنون بالله وشرعه وتعظمون رسوله صلى الله عليه وسلم).

في مجال الموعظة نسمع هذه الكلمات: (وعظ ؛ إرشاد؛ تربية؛ تذكير؛ قصص...الخ).

فالوعظ هو:(زجر مقترن بتخويف ؛ والتفكير بالخير في ما يرق له القلب).

والإرشاد هو :نظام تعليمي أو عملية تعليمية تهدف إلى تعديل السلوك للأفراد في مجال معين؛ وهو أيضا" الهداية إلى الطريق الموصل إلى المطلوب.

قال تعالى:(أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ)[4].

والتربية:هي عملية اجتماعية تهدف إلى مساعدةالافراد على النمو الشامل لشخصياتهم بحيث يستطيعون القيام بأدوارهم الاجتماعية والعيش في المجتمع والمشاركة في خيراته.

ومنه قول المولى عز وجل:(قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ)[5].

التذكير:(تعريف الخلق بنعم الله سبحانه وتعالى عليهم وحثهم عليها من الثواب والعقاب ؛ يقال : وعظه فاتعظ أذا أثرت فيه الموعظة).

والهدف من الوعظ والإرشاد:هو العلاج الناجح لصلاح العالم والدين الحنيف وهو الدواء المفيد لشفاء القلوب من أمراضها.

وفي الحقيقة أمراض القلوب كثيرة؛ ولكن الالتزام بالدين الحنيف هو السبيل الوحيد الذي به تحصل المناعة من تلك الأمراض الكثيرة والدعاة هم الأطباء الذين

---

[1] / تفسير إبن كثير – إبن كثير - ج(٨)- ص(٢٢٤).
[2] / سورة الحجرات - رقم الآية ٧.
[3] / سورة الشعراء - رقم الآية ٢٦.
[4] / سورة الحجرات – رقم الآية ٧ .
[5] /سورة الشعراء – رقم الآية ٢٦ .

يشخصون الأمراض ويصفون العلاج؛ والعلاج لا يتم إلا بالأداة الحسنة التي تلين القلب والوجدان حتى يستجيب الشخص؛ وبذلك يكون الداعية بأسلوبه الحسن ؛ والموعظة أسعدت كثيرا من الناس بالدخول في الإسلام أو بتغيير مفاهيم كثير من الناس ؛ والاستماع إلى قوله؛ والإقناع بالفكرة التي يدعو إليها ؛ وبذلك ينير قلوبهم فتتجه إلى المولى عز وجل فتكتمل سعادتهم.

- معنى الترغيب .

ا – معنى الترغيب في اللغة:

قال ابن منظور – رحمه الله–:(الرغْبُ ، والرَّغْبَة، والرغبات والرغبة والرَّغْبَى والرَّغْبَاءُ الضَّراعة، والمَراغِبُ الأَطْماعُ)[1].

ب– معنى الترغيب في الإصطلاح:(كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة، وقبول الحق والثبات عليه)[2].

- معنى الترهيب:

ا– معنى الترهيب في اللغة:

(رَهِبَ، يَرْهَبُ، رَهْبَةً ،ورُهْباً بالضَّمِّ والفَتْحِ ورَهَباً بالتَّحْرِيكِ، ورُهْبَاناً بالضَّمِّ: أَي خَافَ أَوْ مَعَ تَحَرُّزٍ كما جَزَمَ به صاحب كَشف الكشَّاف، ورَهِبَهُ رَهْباً، وأَرْهَبَهُ واسْتَرْهَبَه: أَخَافَهُ وفَزَّعَهُ **واسْتَرْهَبَهُ:** اسْتَدْعَى رَهْبَتَهُ حَتَّى رَهِبَهُ النَّاسُ، والرَّاهِبَةُ: الحَالَةُ التي تُرْهِبُ أَيْ تُفْزِعُ،والتَّرَهُّبُ : **التَّعَبُّدُ وقيل:** التَّعَبُّدُ في صَوْمَعَةٍ وقَدْ تَرَهَّبَ الرَّجُلُ إذا صَارَ رَاهِباً يَخْشَى اللهَ)[3].

ب– معنى الترهيب في الإصطلاح:

(هوكل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة، أو رفض الحق، أو عدم الثبات عليه قبوله)[4].

---

[1] / لسان العرب ـ أبن منظور ـ مادة رغب ـ ج١ ـ ص ٤٢٢ .

[2] / أصول الدعوة ـ د: عبد الكريم زيدان ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت، لبنان ـ الطبعة الثالثة ـ ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م ـ ص ٤٧٧.

[3] / لسان العرب ـ أبن منظور ـ مادة رهب ـ ج(١) ـ ص ٤٣٦.

[4] / أصول الدعوة ـ د. عبد الكريم زيدان ـ ص ٤٣٧ .

فوائد الترغيب والترهيب:

مما تبين لي أن أسلوب الترهيب له فوائد عديدة، لأنه يجعل العصاة والمستهترين يقفون على حقيقة عاقبتهم ومآلهم استقراءا" من سوء أعمالهم في الدنيا ، مما يزود المؤمن بما يدفع به إغواء الشيطان فيقلع عن المعاصي فيعجل بتوبته حتى لا يدركه الموت وهو في إساءته وتفريطه للحقوق والواجبات التي خلق من أجلها وعصيانه أمر الله في حقه وحق نفسه والآخرين من المخلوقين فيكون من المجرمين الخاسرين. والترهيب من هذا كله يورث الخوف من عذاب الله عز وجل ويولد الرهبة حتى يصير طبعا في الإنسان وخُلُقاً تصل به إلى تقوى الله عز وجل ، فإنها دليل كمال الإيمان وحسن الإسلام والأمن من الفزع الأكبر يوم القيامة وطريق موصل إلى محبة الله وجنته ومظهر من مظاهر صلاح العبد في الدارين وتشيع المسالمة بين الناس مما تثمر حسن الخلق وطهارة النفس والعزوف عن التنافس في الدنيا.

تعريف كلمه نبوي لغة وإصطلاحاً : .

أولا":النبي في مختار الصحاح:

لغة:(النبوة_النباوه، وهى ما أرتفع من الأرض)[1].

وإصطلاحا: في جامع الأصول:

(هو المخبر عن الحقائق الالهيه)[2].

والمقصود هنا نبي التشريع لا التعريف وهى النبوة التي تختص بالرسالة وهى نبوه منقطعة بعد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم :(لا نبي بعدي)[3].

فخطاب النبي عليه الصلاة والسلام ينطلق من الوحي فلذا لابد لنا إن نعرف الوحي.

التعريف اللغوي للوحي: يقول (القصبي) :-

(يقال وحيت إليه ، وأوحيت إليه ، وأوحيت : أذا كلمته بما تخفيه عن غيره ، والوحي الإشارة السريعة وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعويض ، وقد يكون بإشارة بعض الجوارح)[4].

---

[1] / مختار الصحاح- مختار الصحاح- الإمام محمد بن بكر نن عبد القادر الرازي ـ ط١ ـ مكانها: دار الحديث القاهره ـ تاريخها : ١٤٢٩ه ـ ٢٠٠٨م ص(٤٥) .

[2] / جامع الأصول -احمد ضاء الدين الكمشخاوى ـ ط (١)- مكانها دار الكتب العربية لبنان- تاريخها ١٣٣١ هـ ـ ص ٧٣ .

[3] / صحيح البخاري ـ الإمام البخاوي ـ ج٥ ـ ص ٢٤ .

[4] / التبيان في علوم القرآن ـ القصبي محمود ـ ط (٢) ـ دون مكان وتاريخ نشر ـ ص ٢٧ .

فقد أطلق الوحي على مجموع من المعاني أهمها : .

الإلهام الفطري للإنسان ، كالوحي إلى أم موسى (وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ)[1].

الإلهام الغريزي للحيوان ، كالوحي إلى النحل (وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ)[2].

الإشارة السريعة على سبيل الرمز والإيحاء ، كإيحاء زكريا فيما حكاه القرآن عنه قال تعالى : (فَخَرَجَ عَلَىٰ **قَوْمِهِ** مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا)[3].

وسوسة الشيطان وتزيينه الشر في النفس الإنسان : (ولا تأكلوا مما لم يذكر أسم الله عليه وأنه لفسق وأن الشيطان ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعمتموهم إنكم لمشركون)[4].

وما يلقية الله إلى الملائكة من أمر ليفعلون ، قال تعالى : (إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين أمنوا .... الخ)[5].

الكلام الخفي: قال عز وجل: (يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً)[6].

الأمر: كقوله تعالى: (وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي)[7].

الوحي في الأصطلاح : .

قال القصبي: (هو الإعلام الصادر من الله سبحانه وتعالى بأي وسيلة لنبي من الأنبياء)[8].

وعليه فان تحديد تعريف دقيق لدى الاصوليه لمصطلح الخطاب ، وفى الثقافة العربية يقتضى بعض التريث، ذلك لأنه مصطلح شامل يتسع لكثير من الدلالات ،فضلا على اتساع المفهوم ليشمل كلام الله ويشمل دلالات أخرى هامه.

الخطاب الوعظي:-

ويعرفه عبد السلام المسدي بأنه :(خطاب حامل للعواطف والخلجات وكل الانفعالات، فهو خطاب مشحون وانفعالي، فهو خطاب يتجه إلى القلب ليستدعي

---

[1] / سورة القصص ـ رقم الآية ٧ .
[2] / سورة النحل ـ رقم الآية ٦٨ .
[3] / سورة مريم ـ رقم الآية ١١ .
[4] / سورة الأنعام ـ رقم الآية ١٢١ .
[5] / سورة الأنفال ـ رقم الآي ١٢ .
[6] / سورة الأنفال ـ رقم الآية ١١٢.
[7] / سورة المائدة ـ رقم الآية ١١١.
[8] / التبيان في علوم القران ـ القصبي محمود ـ ص ٢٨ .

إنفعالاته، مما جعل هذا الخطاب ينمو ويتطور صوب تنمية الوسائل والسبل لإيقاد العاطفة الدينية عند الإنسان ،وشمل بذلك أحاديثه ووصاياه وخطبه)[1].

ويتداخل مصطلح (الوعظ) في التراث الإسلامي مع مصطلح (القاص) و(المذكر) وتتداخل مهماتهم بشكل واضح ولا سيما أن غاياتهم جميعا دعوة المسلم لتقوية إيمانه وتذكيره بما ينتظره من عذاب أن أساء؛ ونعيم إن أحسن، بيد إن القصاص تعرضوا للكثير من الانتقادات(أكثر من الفئتين الأخريين) وكانت أكثر الانتقادات أهمية هي (إن مجالسهم بدع لم تكن موجودة في عهد النبي عليه السلام ، وإنهم يخلطون الصحيح من الأخبار والأحاديث بالموضوع، وان القصص افسدة قلوب العوام وان في القرآن الكريم والسنة الثابتة من العظة ما يكفي غيره مما لم يصح، وان معظم القصاص لا يتحرون الصواب؛ وكما أنهم قد يكذب بعضهم بوضع الأحاديث ليرغب الناس في الخير)[2]، حتى قال احد منتقديهم :(ما رأيت الكذب في احد أكثر منه فيمن ينسب إلى الخير)[3].

وسبب ذلك ثقتهم الزائدة فيمن يروون عنهم، أو كذبهم وخداعهم الناس بمظهر الخير، وربما كان السبب جهلهم بخطورة هذا الأمر ، وهذا الجهل قد يجعل بعضهم يستشهد بحوادث شاذة دون مراعاة اتساقها مع المقاصد الأساسية للشريعة الإسلامية.

وقد فرق بين القاص والواعظ والمذكر، فالقص هو:(فن مخاطبة العامة ووعظهم بالاعتماد على القصة، والمقصد من القصص في الأصل هو مقصد ديني طيب، إذ في إيراد القصة موعظة وعبرة)[4].

وتبين التعريفات إن هناك تداخلا واضحا بين وظائف كل فئة ؛ فلا يمكن للمذكر أو الواعظ إن يؤدي مهمته بدون القص، ولا يعقل إن القاص الديني بان يأتي بقصة مجردة عن الوعظ مما جعل كثيرا من الناس يطلقون على الواعظ اسم القاص، وعلى القاص اسم المذكر، وهذا التداخل جعل بعض الباحثين يعتقد أن هذه التسميات

---

[1] / الأسلوب والأسلوبية - عبد السلام المسدي - ط ٣ - الدار العربية للكتاب طرابلس - د. ت - ص ٣٩ .

[2] - كتاب القصاص والمذكرين - إبن الجوزي - تحقيق : محمد لطفي الصباغ - ط٢ - المكتب الإسلامي بيروت - ١٤٠٩ه - ص ٢٩٥ - ٣٤٢ .

[3] - الباعث علي الخلاص - الحافظ العراقي - ط١ - دار الفكر القاهرة - د. تاريخ - ج١ - ص ٤٥١.

[4] - تاريخ القصاص وأثرهم في الحديث النبوي ورأي العلماء فيهم - محمد بن لطفي الصباغ - المكتب الأسلامي بيروت - ١٩٨٥م - ص ١٣.

المتعددة هي لمسمى واحد ، وربما فر من تسمية (القصاص) من يقوم بهذه المهمة هربا مما لصق به من ذم.

ومن ذلك كله يتبين إن غاية الوعظ هي:(حث المسلم على الفوز بالجنة وتحذيره من النار عبر طرق ووظائف مختلفة، وهو خطاب يختلف من شخص لأخر، ولكل وسائله في الإقناع والتأثير في الجمهور ويمكن أن يضاف إلى الخطاب الوعظي المعروف الخطاب الديني الذي يقدم علما بخصائص معينة، فغاية ليس تقديم المعلومة مجردة من أي غاية بل هو يبتغي الترغيب في الجنة أو التحذير من النار أو زيادة الإيمان بالله عز وجل ، لتصبح غاية هذا الحضور توظيف ماهو علمي من اجل فهم الواعظ لما هو ديني، مما جعل الكثير من الوعاظ لا يتقبلون الحقائق العلمية إلا بعد أن يبحث في التراث الإسلامي ليبحث عن صلة بين هذه الحقيقة العلمية وما ورد في القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو القول المأثور، ولا ضير في ذلك إن اخذ بالحقائق العلمية كما توصل إليها أصحابها وبشكل مجرد؛ ثم يتفرع عن ذلك (الإعجاز القرآني الإسلامي) ليكون مبحثا مستقلا يمكن فيه الإجتهاد .

ومن ذلك كله نخلص من هذه التعارف الكثيرة إلى التعريف الأتي:-

للخطاب الوعظي النبوي: .

هو الكلام الصادر من النبي صلى الله عليه وسلم؛ لتذكير الناس بما يلين قلوبهم وتخويفهم من العقاب بالنار، وترغيبهم بالثواب بالجنة والمقرون بالأمر والنهي والترغيب والترهيب والمحتوى على الإستمالة القلبية التى بدورها تحرك العاطفة الدينية لدى الإنسان ، وهو يحتوي في مضمونه أحاديثه ووصاياه وخطبه .

تعريف أخر:هو كلام النبي صلى الله عليه وسلم الذي يحتوي على موعظة التأديب وموعظة التعليم ، يحوي ذلك أحاديثه ووصاياه وخطبه.

كما نجد إن خطاب نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم ينطلق من الوحي، والوحي يعني الإشارة الالهية، وكان النبي عليه السلام من خلال خطبه ووصاياه وأحاديثه لم ينزل إلى مستوى الحكام والفلاسفة والحكماء والساسة أبدا".

وان القرآن الكريم لم يستشهد بالأدلة الفلسفية لإثبات ادعاءات النبي صلى الله عليه وسلم ، فعندما كان الحديث يتمحور حول الوحي فان الكلام كان يستند فقط إلى

سلطة الوحي نفسه، وكان الوحي لا يتنزل إلى مستوى الفلسفة، ولهذا السبب فان النبي صلى الله عليه وسلم بقى نبياً إلى آخر عمره، على رغم إن الجزيرة العربية كلها تقريبا كانت تحت سلطته السياسة، ولذلك كانت معالم حياته والى عمره هي معالم الأنبياء.

ا لمبحث ا لثاني

البيئة ا لتي كان يخطب فيها النبي صلي الله عليه وسلم وأصناف المخاطبين

أ/ البيئة الدينية:-

حارب الاسلام الاديان الفاسدة ؛ والعقائد الباطلة والاوهام الضارة ودعا الى التوحيد الخالص اساساً لكل الاعمال والعبادات ، فكان ثمرة ذلك ان تلاشت معالم الوثنية الجاهلية من شرك وشعوذة وسحر وكهانة ، وتشعبت حياة المسلمين بالعقيدة الصحيحة القائمة على الربط بين الايمان والعمل وعلى بيان طريق الفضيلة ومكارم الاخلاق فكان أن رَبىّ النبي (صلي الله عليه وسلم) أصحابه على التوحيد وعلى طهارة النفوس ونبذ الفواحش والرذائل.

وفى ظل هذه البيئة تهذبت نفوس المسلمين ورق شعورهم وسموا الى مستوى رفيع ؛وذلك لان للدين تأثير كبير في الأخلاق والعواطف بحيث يلقى بظلاله على مناحي الادب، ولانه قوام الحياة النفسية للشعوب .

ب / البيئة الإجتماعية : .

كما سبق فقد كان العرب يعيشون قبل الإسلام في تنافر وتناحر، وشقاق وخصام وحروب مدمرة مهلكة تأكل الأخضر واليابس ، واحقاد تستبيح كل إثم وتستهين بكل جرم لأتفه الأسباب واوهي الحوادث ، يتفاخرون بالأحساب ويتكاثرون بالأنساب ينقضون الميثاق اذا واثقوا ، يأكلون الربا اضعافاً مضاعفة ، ويستقسمون بالأزلام ... الخ.

وغير ذلك لما اتصفت به حياة العرب في جاهليتهم .

فلما جاء الإسلام هذب الطبائع وغير العادات ومحا ما كان فيهم من السوء فكان من أهم الدعائم التي قامت عليها البيئة الإجتماعية في العهد النبوي .

المؤاخاة : .

لم يكتف الإسلام بإبراز حقوق الإنسان الطبيعية بل عنى كذلك بمبادئ إجتماعية قيمية فدعا الى الأخاء والصفاء والمؤاخاة معروفة لدى العرب منذ القدم ، ولكن

الرسول (صلي الله عليه وسلم) جعلها عامة لا فردية وجعلها تستند على اساس ديني لا على الدم كما كان عليه الحال عند قبائل العرب ، فجعل الرسول (صلي الله عليه وسلم) الأخوة في الدين أسمى وأقدس من آخاء النسب حتى يستل ما في نفوس من سخائم العصبية ، وطبائع الجاهلية ويعمر صدورهم بالحب والسماحة (أَنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)[1]

فكانت إستجابة الرسول (صلي الله عليه وسلم) لهذه التوجيه الرباني تتمثل في دعوة للإخاء والصفاء في تحقيقه لفكرة الأخوة في حياة الجماعة الإسلامية في شكل عملي تطبيقي فبعد هجرته النبي (صلي الله عليه وسلم) لقت هذه الجماعة الصغيرة التي تحاول إن تقوى بالأيمان والتي تحيط بها الإخطار من كل جانب من دهاء اليهود وخبثهم الى جوارها الى أصداء الحقد الجاهلي المضطرم في قلوب أهل مكة التي لا تلين التي تربط القبائل حول المدينة.

لقنها النبي (صلى الله عليه وسلم) أخلاق الأخوة فيتأخى المهاجرون والأنصار وكانوا تسعين رجلاً نصفهم من المهاجرون ونصفهم من الأنصار ، آخى بينهم على المواساة ، وعلى أن يتوارثوا بعد الموت دون ذوى الأرحام الى واقعه بدر الى ان انزل الله الآية (أُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)[2].

فإنتهى العمل بتقديم توارث أخوة الإسلام على أخوة الأرحام وآخى بين الأوس والخزرج.

وبذلك يكون الأخاء الإسلامي من المعاني الإنسانية السامية التي يحفظها قاموس الأخلاق في الإسلام ومن تلك المبادئ في الأخاء التي أرساها(صلى الله عليه وسلم) بمجتمع المدينة :

– الوفاء بالعهد بين الأفراد في المعاملات الفردية.

– الأمانة لما فيها من سعادة المجتمع بتقليل أسباب العداء ونشر الثقة بين الناس فتقوى رابطة الأخاء بينهم .

---

[1] / سورة الحجرات ـ رقم الآية ١٠.

[2] / سورة الأنفال ـ رقم الآية ٥٧.

– المحافظة على الدماء والأموال والأعراض حتى لا تشيع البغضاء بين أفراد المجتمع ويظلوا متحابين.

– التعاون في شتى صوره (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا)[1].

– الامر بالمعروف والنهى عن المنكر .

– وفى هذه البيئة كان صلى الله عليه وسلم يخطب خطبه فقد صورت خطابة النبي صلى الله عليه وسلم روح الاخوة الإسلامية بإعتبارها وجهاً من وجوه الثورة الروحية الكبرى ، كما صورت غير ذلك من المفاهيم الدينية والخلقية تقيم حياة الناس على هذه الأساس الجديد.

المساواة: .

جعل الإسلام الكرامة والعزة بما يعمر القلوب من التقوى ويعمر النفوس من الإيمان قال تعالى :(إن اكرمكم عند الله اتقاكم)[2] ومن (ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه) [3].

وإن الناس في الإسلام سواء وهم (سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربي على أعجمي الا بالتقوى)[4].

(وكلكم لآدم وآدم من تراب)[5].

(والمؤمنون تتكافا دماؤهم ويسعى بذمتهم أدانهم وهم يد على من سواهم)[6]..

كما قال(صلى الله عليه وسلم):(اشد الناس عذابا يوم القيامة من اشركه الله في سلطانه فجار في حكمه)[7].

فلم يؤثر الرسول صلي الله عليه وسلم غنياًعلى فقيراً ولا صديقاً على خصم وأعطى كل ذي حق حقه مهما كانت مكانتة في المجتمع.

وقد ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم مثلاً في المساواة في غزوة الخندق : ذلك أنه لما أتفق المسلمون على حفر الخندق حول المدينة كان صلى الله عليه وسلم أول

---

[1] / صحيح البخاري ـ الإمام البخاري ـ ج٥ ـ ص٥٦٤.

[2] / صحيح سنن أبو داؤد ـ محمد ناصر الألباني ـ ط١ ـ مكانها: مكتبة التربية الرياض ـ تاريخها: ١٩٨٩م ـ ج(٢) ـ ص (٦٩٤) .

[3] / المسند ـ الأمام أحمد بن حنبل ـ الأندلس مؤسسة قرطبة ـ دون تاريخ نشر . ج(٥) ـ ص (٤).

[4] /سنن الترمذي (موسوعة الكتب الستة وشرحها) ـ أبوعيسي محمد بن عيسي بن سورة (الترمذي) ـ ط٢ ـ مكانها : دار سحنون للدعوة تونس ـ د.ت.

[5] /سنن أبو داؤد ـ أبي سليمان السجستاني ـ تحقيق محمد عبد العزيز الخالدي ـ ط١ ـ دار الكتب العلمية بيروت ـ تاريخها: ٢٠٠٧م ـ ج٢ ـ ٥٤١.

[6] /صحيح البخاري ـ أبوعبد الله بن إسماعيل (البخاري). ط١ـ مكانها : دار الفكر العربي القاهرة . د. ت. ج٣ ـ ص ٦٨.

[7] / صحيح سنن أبو داؤد ـ محمد ناصر الألباني ـ ط١ ـ مكانها: مكتبة التربية الرياض ـ تاريخها: ١٩٨٩م. ج١ ـ ص ١٨٢.

من أمسك بالفأس ، ليعاون المسلمين مساوياً نفسه بهم ، ولذلك أندفع الجميع حتى أتموا الحفر في مدة وجيزة.

كما ساوى الإسلام بين الرجل والمرأة ولم يفرق بينهما إلا حيث تدعو الى ذلك طبيعة كل من الجنسين ، وما يصلح له ومراعاة المصلحة العامه ، ومصلحة الأسرة ، ومصلحة المرأة نفسها ، وفي ظل المساواة نالت حتى الأقليات الدينية من يهود ونصارى حقها وبذلك أرسى الإسلام مبدا المساواة في الحقوق والتكاليف وهناك مبادئ كثيرة قامت عليها الحياة الإجتماعية فى العهد النبوي وهى تعتبر من ثمرات الآخاء والمساواة في الإسلام كالتراحم والتعاضد والتكافل الإجتماعي بتشريع فريضة الزكاه فكانت البيئة الإجتماعية التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب فيها حياة شريفة سمحة لا يستبد بها بطش ولا يسودها حقد ولا تفسدها ضغائن ، حياة محفوفة بالأدب الكريم والقول اللين والخلق العظيم.

ج / البيئة السياسية :

قام الإسلام على تقرير السيادة الإلهية وسيطرتها على أمور المسلمين الدينية والدنيوية سيطرة تنهض بمبادئ الحق والعدل والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وبذلك فرض الإسلام على كل مسلم أن يشترك في الحياة العامة للجماعة ونشاطها السياسي وهو نشاط ينبغي أن يقوم على مبادئ الدين ومقاصده[1].

فقد كفل الإسلام في المجال السياسي حرية الرأي ، حرية العقيدة وحق المعارضة في الإسلام وحرية المشاركة السياسية التي تتمثل في مبدأ الشورى في الإسلام.

أما في عهد النبي(صلى الله عليه وسلم) فقد أسبغ الإسلام على مجتمع المدينة صراحة وغرس فيه حرية واسعة يستطيع بها الإنسان أن يراجع ويناقش ويجادل ويخاصم ، وهذه الحرية قد أتسع مداها وإمتد أفقها حتى شملت النساء فلم تكن المرأة تسكت عما تظن إنه حق لها ، بل تخطب في ذلك وتتحدث وتجادل ، لقد ذهبت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقالت : يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك ؛ ثم ذكرت ماللرجال في الجهاد من الأجر والغنيمة ؛ ثم قالت : فما لنا من ذلك ؟

[1] / الحريات العامة في الأنظمة السياسية المعاصرة – كريم احمد كشكاكش ٥٥ الاسكندرية منشاة المعارف – سنة ـ١ ج (١) – ص ٩٨٧

فقال صلى الله عليه وسلم : (أبلغي من لقيت من النساء إن طاعة الزوج إعترافاً بحقه يعدل ذلك وقليل منكن ما يفعله)[1]

وقالت اخرى (يا رسول الله غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما تحدثنا فيه ولهم كذلك) وفى مثل هذه البيئة التي أزدهرت فيها حرية الرأي وحرية المشاركة كان(صلى الله عليه وسلم) يخطب خطبه الى عقول إعطاها الإسلام الثقة في التفكير وإبداء الرأي .

د/ البيئة الإقتصادية : عاشت المدينة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم أستقراراً أقتصادياً إنعكس في الإستقرار النفسي للمسلمين، فقد أتجه (صلى الله عليه وسلم) بعد هجرته الى تحقيق الاكتفاء المادي والتباين ،وكانت المؤآخاة أول السبل في ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يعلم أن أمة لا تملك قوتها لا ينتظر منها أن تقود العالم ، وأتجه (صلى الله عليه وسلم) الى الحد من الإستغلال فحرم الإسلام الربا كما فرض الزكاة من أجل تحقيق التباين المادي والتفاوت الإجتماعي وتأكيداً علي التعاون من الناحية المادية.

واكد الرسول (صلى الله عليه وسلم) على الإنفاق والصدقة ،وأنكر إكتناز الذهب والفضة ، فكان لهذه المبادئ تأثير قوى في إستقرار الحياة الإقتصادية بالمدينة وبالتالي الإستقرار النفسي للمسلمين ، وفى هذه البيئة كان (صلى الله عليه وسلم) يخطب فيها .

هـ / البيئة الثقافية :

دعا الإسلام الى التفكير المستقل في حدود التوحيد ، وبعث في الناس حب المعرفة هذا اذا وضعنا في الإعتبار ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب في امة تتصف بالملكية الاصيلة في البيان ومطاوعة الكلام ، حتى لم يكن يصعب عليهم قول أو بند عن أذهانهم أو خطاب ، وفى هذه البيئة كان صلى الله عليه وسلم يخطب خطبه.

---

[1] / مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ـ نور الدين علي بن أبي بكر(الهيثمي) ـ ط ١ ـ ٢ ـ مكانها : مكتبة القدسي بيروت ـ تاريخها : ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م ـ ج٤ ـ ص ٣٠٥.

وإكمالاً للقول في البيئة التي كان (صلى الله عليه وسلم) يلقى فيها خطبه في المدينة لابد من الحديث عن كيانات بالمدينة ، كان لها وجودها في مسيرة الدعوة الإسلامية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهى :

١اليهود:

نزل كثير من اليهود بيثرب بعد ان آجلاهم الروم من فلسطين ، فاتخذوا منها وطناً لهم بين أهلها من العرب ، واتخذوا التجارة والزراعة والصناعة حرفاً لهم حتى ظهروا على العرب،بأموالهم ، ثم عاملوهم بالربا الفاحش حتى إبتزوا كثيراً من أرضهم ، وصارت لهم بهذه البلاد قوة ومنعه وصارت لهم بها حصون وآطام كثيرة من أرضهم ، وصارت لهم بها قبائل وافرة العدد كبنى النضير وبنى قينقاع وبنى قريظة[١].

ولما طال العهد عليهم في هذه البلاد ،أنغمسوا في جاهليتها واشتركوا في حروبهاو أنقسموا على أنفسهم بها فقد كان للأوس والخزرج حروب في جاهليتهم؛ قد دخل بنو قريظة في حلف الأوس ،ودخل بنو النضير، وبنو قينقاع ، في حلف الخزرج وقاتل اليهود بعضهم بعضا؛ في هذه الحروب غير أن ذلك لم يمنعهم من عدم الإِخلاص للعرب في معاملاتهم[٢].

ولما هاجر النبي (صلى الله عليه وسلم) الى المدينة أراد أن يجعل منها وطناْ واحداْ للعرب واليهود رغم أختلاف الدين ، فابطل (صلى الله عليه وسلم) ما كان بين أهل المدينة قبل الإسلام من المعاهدات المفرقة الظالمة وعقد بينهم معاهدة تجعلهم أمة واحدة على أعوانهم ،وكتب بها كتابًا بين المهاجرين والأنصار واليهود، وأودع فيه اليهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم) [٣].

(ولم يخلص اليهود لمعاهدة النبي صلى الله عليه وسلم العادلة بل كان في نيتهم عند إبرامها خداع المسلمين وأن يدبروا في السر ما يفسدون به أمرهم)[٤]

_ النصارى:

---

[١] / السياسة الإسلامية في عهد النبوة ـ عبد المعتال الصعيدي ـ ط ١ ـ مكانها : دار الفكر العربي القاهرة ـ د . ت ـ ج٢ ـ ص ٩٠.

[٢] / المرجع السابق ـ ج٢ ـ ٦٠.

[٣] / السياسة الإسلامية في عهد النبوة ـ عبد المعتال الصعيدي ـ ج٢ ـ ص٥٧.

[٤] / تاريخ العرب فى الاسلام . محمد عزة دروزة . ط (١) . مكانها : المكتبة العصرية بيروت . دون تاريخ نشر. ج١ ـ ٥٥.

أما النصارى فى العهد النبوى داخل المدينة فلم تكن لهم كتلة كبيرة تستطيع مواجهة النبى عليه الصلاة والسلام ؛ غير أن مواقفهم تجاة الدعوة المحمدية كانت متنوعة ؛ إذكان من المستجيب المقبل أحسن أقبال؛ والمنقبض المتمسك بما هو عليه، بل المجادل المشاد الصاد عن سبيل الله، والمقتدى والمعتدل)[1].

المنافقين:

وكاليهود لم يلخصوا للمعاهدة الجديدة التي عقدها النبي صلي الله عليه وسلم؛ بين قبائل المدنية،بل أخلصوا لمعاهدتهم القديمة؛ التي ألغاها النبي (صلي الله عليه وسلم) ؛ وكانوا في سرهم مع قريش على المسلمين ؛ يتجسسون لقريش عليهم ؛ ويضمرون للمسلمين من الحقد ما يضمرون ، ويكونون لهم البغض ما يكنون ، ويعملون في الخفاء ما لا تفعله قريش في الجهر ، ولهذا كان ضررهم على الإسلام بليغاً لولا فضح القرآن لهم ولخططهم ومفاسدهم ؛ وسياسة النبي (صلي الله عليه وسلم) الحكيمة ، فقد أخذهم بما جري عليه في سياستة من مطاولة خصوصه والصبر على خصومتهم إلي أن يقطع عذرهم ،وهو : أي المنافقين يزيدون عن غيرهم بقرابتهم لمن أخلص في إسلامه من الأوس والخزرج ، فراعي منهم صلي الله عليه وسلم من وراء أكرمه من أهلهم ؛ولم يفيد الإحتياط في أمرهم والتيقظ لما يد بروة في السر ،حتى لا يؤخذ المسلمون بما يدبرونه من المفاسد.

الشاهد : كان النبي (صلي الله عليه وسلم) يخطب في بيئة فيها المؤيدين إلي أقصي درجات التأييد والمعارضين إلي أقصي درجات المعارضة ؛والذين لا تقف معارضتهم عند الحد المعقول بل تتصدي إلي الكيد والدسائس.

الظروف الاستماعية المصاحبة لخطب النبي صلي الله عليه وسلم :

١. البيئة التي كانت يخطب النبي صلي الله عليه وسلم التي سبق الحديث عنها.
٢. نظرة المسلمين إلي الرسول صلي الله عليه وسلم ومحبتهم له.
٣. التذوق الفني للمسلم باعتباره عربي متذوق.

---

[1] / المرجع السابق . ج٢ . ص (٦٣.٥٩).

أولاً : محبة الصحابة للنبي عليه السلام :

كان حب الصحابة للنبي (صلي الله عليه وسلم) من العوامل التي أظهرت قوة الإقناع الخطابي للنبي علية السلام وتروي كتب السيرة الكثير من المواقف التي تكشف حب الصحابة للنبي (صلي الله عليه وسلم) وتفضيلهم له على النفس والمال والولد وكل مغريات الحياة الدنيا وزينتها.

حب الأنصار للنبي صلي الله عليه قبل هجرته إليهم :

(روي أبو عبد الله الحافظ عن رجل من بني ساعده : لما بلغنا مخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم من مكة كنا نخرج غداة فنجلس له بظاهر الحرة نلجأ إلي ظل الجدر حتى تغلبنا عليه الشمس ثم نرجع إلي رحالنا حتى إذا كان اليوم الذي جاء فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم قد أناخا ناقتيهما إلي الظل هو وأبو بكر رضي الله عنه والله ما ندري أيهما أكبرهما فكلهم فى سن واحدة حتى رأينا أبو بكر ينجاز له عن الظل فعرفنا رسول الله صلي الله عليه وسلم بذلك)[1].

وعند قدومه بدأ حبهم له صلي الله عليه وسلم في تزاحمهم على الناقة كل منهم يريد أن ينزل النبي صلي الله عليه وسلم بداره ، فلما أنتهت به الناقة إلي حيث هي مأمورة عند باب بنى أيوب ، مدخل بيت أبي أيوب فانزله في أسفل بيته وظهر أبو أيوب على أعلى البيت كان أبو أيوب منزله فوق رأس النبي صلي الله عليه وسلم فلم يزل ساهراً حتى أصبح فاتاه فقال:(يارسول الله أنني أخشي أن أكون قد ظلمت نفسي أني كنت ساكناً فوق رأس النبي صلي الله عليه وسلم فنثير التراب من وطء أقدامنا عليك ؛وأنا أطيب لنفسي أن أكون تحتك في أسفل البيت ؛فقال النبي صلي الله عليه وسلم أسفل البيت أرفق بنا وبمن يغشانا .فلم يزل أبو أيوب يتضرع إليه حتى أنتقل النبي صلي الله عليه وسلم إلي العلو ؛ وأقام رسول الله صلي الله عليه وسلم ساكناً في بيت أبي أيوب ينزل عليه القرآن ؛ ويأتيه جبريل حتى بني رسول الله صلي الله عليه وسلم مسجده ومسكنه)[2].

---

[1] ـ هذا الحبيب يامحب محمد صلي الله عليه وسلم ـ أبوبكر الجزائري ـ ط١ ـ مكتبة الرحاب القاهرة ـ ٢٠٠٦م ـ ص ١٨٩.

[2] ـ المرجع السابق ـ ص ١٩٠.

أما حب الصحابة للنبي صلي الله عليه وسلم ففيه الكثير من المروي في كتب السيرة وكتب الحديث :-

روي (البخاري) : عن سيدنا عمر بن الخطاب أنه قال النبي صلي الله عليه وسلم : (لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه) فقال عمر: (والذي أنزل عليك الكتاب لا أنت أحب إلي من نفسي التي بين جنبي) فقال له النبي صلي الله عليه وسلم :(الآن نطقت بالحق) أو ظهر أتصافك بكمال الإيمان.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (أن رجلاً أتي النبي صلي الله عليه وسلم) فقال: (متي الساعة يارسول الله) ؟قال صلي الله عليه وسلم : (ما أعددت لها) ؟ قال: (ما عددت لها من كثيرصلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني أحب الله ورسوله).قال صلي الله عليه وسلم: (أنت مع من أحببت)[1].

وسئل عن على بن أبي طالب رضي الله عنه : (كيف كان حبكم لرسول الله صلي الله عليه وسلم) ؟؛ قالوا:(كان والله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ)[2].

الشاهد : علاقة الحب بين النبي صلي الله عليه وسلم وبين الصحابة انعكست إجلالاً وتعظيماً وتوقيراً وطاعة تامة إذ تروي بعض كتب السيرة أنه صلي الله عليه وسلم بايع نفراً من أصحابه على لا يسألوا الناس شيئا" فكان السوط يسقط من أحدهم فينزل فياخذه ولا يسأل أحداً أن يناوله إياه ، وبذلك فأن تأثير الصحابة بما يقوله الرسول الله صلي الله عليه وسلم فاق حد التأثير الفكري فقط ، وإنما انعكس على سلوكهم بدرجة لم يستطيع أي مصلح ولانبى الوصول إليها ، فلم يتثبت في التاريخ أن وصلت طاعة جماعة لنبيها إلي هذا الحد فحب الصحابة للرسول صلي الله عليه وسلم كان له دوراً أساسيا في التأسي بما يقول ويفعل.

التذوق الفني للعربي المسلم :

فقد كان معنياً بمعني الكلام وإلقائه وبلاغته ، بعد أن كان في الجاهلية معنياً باللقاء الكلام في المقام الأول ثم بلاغتة في بعض الأحايين ؛ ثم الإلقاء في أحيان آخري

---

[1] / صحيح البخاري (كتاب الأدب ـ باب علامات حب الله عز وجل) ـ الإمام البخاري ـ ج٨ ـ ص ٤٩.

[2] / الشفاء بتعريف المصطفي ـ عياض بن موسي بن عياض (القاضي عياض) ـ ط٢ ـ مكانها : دار الفيحاء عمان ـ تاريخها: ١٤٠٧هـ ـ ج٢ ـ ص ٥٦٥ ـ ٥٦٨ .

أما في عهد النبي صلي الله عليه وسلم فقد كان الإسلام محوراً أساسياً لمحاور التذوق الفني وهو محور المعني ، وهو من أهم المحاور فأصبح تفاعل المسلم مع المعني الذي تحويه الخطب هو الأساس ؛ وبذلك الإسلام غير عند العرب معني الحياة بكل تفصيلها ، وأضاف معاني جديدة مثل الثواب والعقاب والجهاد الى أخره. ومع هذا لم يغفل (صلي الله عليه وسلم) جانبي البلاغة والأداء ؛ أما البلاغة فقد سبق للباحث العرض إليها ؛ وأما الأداء فأنه (صلي الله عليه وسلم) أدرك بفطنته أن العربي المسلم لا يزال متأثراً بالإهتمام بإلقاء الكلام ؛ وذلك لأن الكلام كان عندهم مسموعاً أكثر منه مقروءاً ، وكان الإعتماد على الحفظ ؛أكثر من الإعتماد على التدوين ؛ لأنهم شعب أمي والكاتبون فيه قليلون. كما يشكل الظرف الإستماعي لخطب النبي (صلي الله عليه وسلم) على أساس توحيد العقيدة والفكر بينه وبين جمهور المخاطبين من المسلمين ؛ ألا أن الأساس العقدي والفكري بين النبي صلي الله عليه وسلم الخطيب وأصحابه كان في درجة عالية من الإشتراك ، فحتى مالم يكن المسلمون يعلمونه فقد كان النبي(صلي الله عليه وسلم)وهو معلمهم الذي سرعان ما يستجاب لتوجيهاته.

الفصل الثاني

الدراسة التطبيقية

النماذج المختارة من مكونات الخطاب الوعظي النبوي

ويتكون من ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الأحاديث النبوية

المبحث الثاني : الوصا يا النبوية

المبحث الثالث : الخطب النبوية

المبحث الأول
الأحاديث النبوية

أولاً : السنة في اللغة:

هي : الطريقة ، وهي السيرة حميدة كانت أو غير حميدة ، ومن ذلك قول الرسول صلي الله عليه وسلم : (من سنْ سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها الي يوم القيامة ومن سنْ سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الي يوم القيامة)[1].

ثانياً : السنة في الإصطلاح : هنالك تعريف السنة النبوية عند المحدثين وهناك تعريف السنة عند الأصوليين ، وهناك تعريف السنة عن الفقهاء.

السنة عند المحدثين:

المحدّثون وعلماء الحديث فإنما يبحثون في السنة عن رسول الله صلي الله عليه وسلم الإمام الهادي، النبي الرسول الذي أخبرنا ربنا سبحانه وتعالي أنه أسوتنا وقدوتنا، ومن ثم فقد نقلوا كل ما يتصل به صلي الله عليه وسلم من أقوال وأفعال وتقريرات، سواء أثبت ذلك حكماً شرعياً أم لم يثبت، كما نقلوا عنه عليه الصلاة والسلام أخباره وشمائله وقصصه وصفاته خَلَقاً وخُلُقاً، وهذا ما قررته كتب الحديث، وأنتجته مجهودات المحدثين ومن هنا فقد عرفوا السنة بأنها :

(كل ما أثر عن النبي صلي الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلَقية أو خُلُقية ،سواء كان ذلك قبل البعثة أو بعدها)[2].

وأما علماء الإصول:

فهم يبحثون في السنة عن رسول الله صلي الله عليه وسلم المشرع الذي يضع القواعد ، ويوضح الطريق أمام المجتهدين من بعده ويبين للناس دستور الحياة فأهتموا من السنة بأقوال النبي صلي الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته التي تستقي منها الأحكام علي أفعال العباد من حيث الوجوب والحرمه والإباحة وغير ذلك ولذلك عرفوا السنة بأنها : (ما نقل عن النبي صلي الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير)[3] فمثال

---

[1]/ لسان العرب – أبو الفضل (إبن منظور) ـ ط٣ ـ مكانها : دار صادر بيروت ـ تاريخها : ٢٠٠٤م ـ ج (٣) – ص ٢١٢١.
[2]/ تاريخ التشريع الإسلامي – متاع القطان ـــ ٧٣ – ط (١) – مكانها : دار الحديث القاهرة – دون تاريخ. ـ ج (١) – ص ٧١
[3]/ الروضة البهية بشرح اللمعة الدمشقية – زين الدين الجمعي – ط (١) – دون مكان وتاريخ ـ ج (١) – ص ٢٣ .

القول ؛ قوله صلي الله عليه وسلم أنما الأعمال بالنيات ومثال الفعل ما نقل إلينا من فعله صلي الله عليه وسلم في الصلوات من وقتها وهيئتها؛ ومناسك الحج وغير ذلك ، ومثال التقرير ؛ إقراره عليه الصلاة والسلام لأجتهاد الصحابة في أمر صلاة العصر في غزوة بني قريظة حيث قال لهم : (لاصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة) ففهم بعضهم النهي علي ظاهرة فأخّر الصلاة فلم يصلّها حتي فات وقتها وفهم بعضهم أن المقصود حث الصحابة علي الإسراع؛ فصلوها في وقتها قبل الوصول الي بني قريظة وبلغ النبي عليه السلام ما فعل الفريقان فأقرهما جميعاً)[1].

وأما علماء الفقه فيبحثون في السنة عن رسول الله صلي الله عليه وسلم الذي لا تخرج أقواله وأفعاله عن الدلالة علي حكم من الأحكام الشرعية ومن هنا كانت السنة عندهم هي : (ما أمر به النبي صلي الله عليه وسلم – أمراً غير جازم ، أو ما ثبت عن النبي صلي الله عليه وسلم من غير أفتراض ولا وجوب ، أو في فعله ثواب وفي تركه ملامة وعتاب لا عقاب ، وهي تقابل الواجب وغيره من الأحكام الخمسة لدى الفقهاء.

وقد تطلق علي وفق ما كان عليه النبي صلي الله عليه وسلم ويقال : فلان علي بدعة، إذا عمل خلاف ذلك.

ويطلق لفظ السنة عندهم كذلك علي ما عمل عليه منهم أو من خلفائهم لقوله صلي الله عليه **وسلم** : (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي).

الحديث في اللغة : (هو ضد القديم)[2].

وفي الإصطلاح :(ما أضيف الي النبي صلي الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلْقية أو خُلُقية)[3].

---

[1]/ دراسات في الحديث النبوي- د. أحمد عطا ابراهيم حسن – - ط (١) مكانها : دار غريب للطباعةوالنشر القاهرة – دون تاريخ ج (١) – ص ٣٣.

[2]/ القاموس المحيط - مجد الدين (الفيروز آبادي) - مادة حدث - ط (٥) - مؤسة الرسالة بيروت - تاريخها ١٩٩٦م - ص ٣٣٢.

[3]/ منهج النقد فى علوم الحديث - نور الدين عنتر - ط (٣) - دار الفكر دمشق - تاريخها ١٤١٢ه - ١٩٩٢م - ص ٢٦ .

الحديث الأول

دعائم الإسلام

عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر الخطاب رضي الله عنه– قال : "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان"[1].

رواه البخاري ومسلم.

هذا الحديث أصل عظيم في معرفة الدين وعليه اعتماده، وقد جمعت أركانه في لفظ بليغ وجيز.

وقوله صلى الله عليه وسلم: "بني الإسلام على خمس" أي فمن أتي بهذه الخمس فقد تم إسلامه، كما أن البيت يتم أركانه كذلك الإسلام يتم بأركانه وهي خمس، فهذه الخمسة المذكورة هي أساس البناء، أما المتممات والمكملات كبقية الواجبات وسائر المستحبات، فهي زينة للبناء.

والإسلام صور الانقياد والخضوع، والشهادة هي قول صادر عن علم حاصل بمشاهدة بصراً وبصيرة.

والصلاة في الأصل هي الدعاء وهي أقوال وأفعال مبتدئه بالتكبير ومنتهية بالتسليم إقامتها: تقويمها بالخشوع فيها والتفكير في معانيها، ولابد أن من نقيم له فهو من أقام العود إذا أقومه.

الزكاة الأصل: مصدر "زكا" والزرع يزكو إذ نما.

وهي في الشرع: "أطلقت على ما يخرجه الإنسان من ماله حقاً لله تعالى ليصرف لذوي الحاجات".

---

[1] / الأربعون حد يثاً ا لنووية . الإمام يحيى بن شرف الدين النووى . شرح الشيخ : عبد ا لمجيد ا لشرنوبى الأزهرى . دون رقم طبع . ا لمكان : الدار السودانية للكتب ا لخرطوم . دون تاريخ نشر . ص (٣٠).

الصوم في اللغة هو "الإمساك" والمراد به ترك الطعام والشراب والجماع من الفجر إلى غروب الشمس. **والحج لغة هو** : "القصد" وفي الشرع : "قصد بيت الله الحرام للنسك".

الحديث الثاني

أحوال الإنسان

عن أبي عبد الرحمن بن مسعود– رضي الله عنه– قال: "حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق: "إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفه، ثم يكون علقه مثل ذلك، ثم يكون مضعة مثل ذلك ، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويأمر بأربع كلمات: "يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد" فو الله الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينهما إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينهما إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها"[1].

رواه البخاري.

قول عبد الله بن مسعود: "وهو الصادق المصدوق" أي: شهد الله له بأنه الصادق، والمصدوق بمعني المصدق فيه، وهو الصادق في أقواله وأحواله، والمصدق فيما يأتيه من الواحي وقوله عليه الصلاة والسلام: "يجمع خلقه في بطن أمه" يحتمل أن يراد يجمع ماء الرجل والمرأة فيخلق منهما الولد، كما قال الله تعالى: (خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ)[2].

ويحتمل أن المراد أنه يجمع من البدن كله، وذلك أنه قيل: إن النطفة في الطور الأول تسري في جسد المرأة أربعين يوماً، وهي أيام الوحمة، ثم بعد ذلك تجمع ويدر عليها من تربة المولود فتصير علقة، ثم تستمر في الطور الثاني فيأخذ في الكبر حتى تصير مضغة، وسميت مضغة لأنها بقدر اللقمة التي تمضغ، ثم في الطور

---

[1] / شرح الأحاديث متن الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية . الإمام يحي بن شرف الدين النووي . ط٢ . . دار الجمع للنشر والتوزيع جدة ١٤٠٦هـ . ١٩٨٦م . ج١ . ص ١٤.

[2] / سورة الطارق . رقم الآية (٦).

الثالث يصور الله تلك المضغة ويشق فيها السمع والبصر والشم والفم ويصور في داخل جوفها الحوايا والأمعاء قال الله تعالى: (هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)[1].

ثم إذا تم الطور الثالث وهو أربعون صار للمولود أربعة أشهر نفخت فيه الروح قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ)[2].

يعني: "أباكم آدم" ثم من "نطفه" يعني ذريته، والنطفة المني واصلها الماء القليل وجمعها نطاف ثم من "علقة" وهو الدم الغليظ المتجمد وتلك النطفة تصير دماً غليظ ثم من "مضغة" وهي لحمة "مخلقة وعير مخلقة" مخلقة يعني تامة وغير المخلقة وهي غير التامة بل هي ناقصة الخلق.

وعن أبن مسعود – رضي الله عنه: "إن النطفة إذا استقرت في الرحم أخذها الملك بكفة فقال: أيا رب مخلقة أو غير مخلقة، فإن قال غير مخلقه قذفها في الرحم دماً ولم تكن نسمة، وإن قال: "مخلقه" قال الملك: "أي ذكر أم أنثي"؟ "شقي أم سعيد"؟ "ما الرزق وما الأجل؛ وبأي ارض تموت"؟ فيقال له :" اذهب على أم الكتاب، فإنك تجد فيها كل ذلك" فيذهب فيجدها في أم الكتاب فينسخها فلا تزال معه حتى يأتي إلى أخر صعته، ولهذا قيل: "السعادة قبل الولادة" قوله صلى الله عليه وسلم فيسبق عليه الكتاب أي: الذي سبق في العلم، أو الذي سبق في اللوح المحفوظ، أو الذي سبق في بطن الأم، وقد تقدم أن المقادير أربعة قوله صلى الله عليه وسلم :" حتى يكون بينه وبينها إلا ذراع" وهو تمثيل وتقريب والمراد قطعة من الزمان من أخر عمره ، وليس المراد حقيقة الذراع وتحديده من الزمان، فإن الكافر إذا قال: "لا إله إلا الله محمد رسول الله، ثم مات دخل الجنة، والمسلم قال تكلم في أخر عمره بكلمة الكفر دخل النار" وفي الحديث دليل على عدم القطع بدخول الجنة أو النار، وإن فعل سائر أنواع البر أو عمل سائر أنواع الفسق، وعلى أن الشخص لا يتكل على عمله ولا يعجب به، لأنه لا يدري ما الخاتمة، وينبغي لكل أحد أن يسأل الله سبحانه وتعالى

---

[1] / سورة آل عمران . رقم الآية (٦).

[2] / سورة الحج . رقم الآية (١٥).

عن حسن الخاتمة ويستعيذ بالله تعالى من سوء الخاتمة وشر العاقبة فإن قيل: قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً)[1].
ظاهر الآية أن العمل الصالح من الملخص يقبل، وإذا حصل القبول بوعد الكريم أمن من سوء الخاتمة، فالجواب من وجهين: أحدهما أن يكون ذلك معلقاً على شرط القبول وحسن الخاتمة، ويحتمل أن من أمن وأخلص العمل لا يختم له دائماً إلا بخير وأن خاتمة السوء إنما تكون في حق من أساء العمل أو خلطه بالعمل الصالح المشوب بنوع من الرياء والسمعة يدل عليه **الحديث الآخر**: "إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس" أي: فيما يظهر من صلاح ظاهرة مع فساد سريرته وخبثها والله أعلم.

وفي الحديث دليل على استحباب الحلف لتأكيد الأمر في النفوس، وقد اقسم الله تعالى: (فَوَرَبِّ السَّمَاء وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ)[2].
وقال تعالى: (زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)[3].والله أعلم.

أفكار الحديث:

١. تحفظ مادة خلق الإنسان في رحمة أمة أربعين يوماً.
٢. يصير الجنين بعد ذلك قطعة دم غليظ أربعين يوماً.
٣. يكون الجنين بعد ذلك قطعة لحم صغيرة أربعين يوماً.
٤. يرسل إليه الملك فيدخل إليه الروح.
٥. يؤمر بأربع كلمات يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد.
٦. قد يعمل إنسان عمل أهل الجنة فيكفر قبل موته فيدخل النار.
٧. قد يعمل إنسان عمل أهل النار فيؤمن قبل موته فيدخل الجنة.

ما يستنبط من الحديث:

١. يقدر على الإنسان الشقاوة أو السعادة قبل الولادة.

---

[1] / سورة الكهف . رقم الآية (٣٠).
[2] / سورة الذاريات . رقم الآية (٢٣).
[3] / سورة التغابن . رقم الآية (٧).

٢. لا يجوز للإنسان أن يقطع من دخول الجنة أو النار.
٣. الأعمال بالخواتيم.
٤. يستحب الحلف لتأكيد الأمر في النفوس.

الحديث الثالث

النهي عن البدع

عن أم المؤمنين عائشة– رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"[١]. رواه البخاري ومسلم.

هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام ومن جوامع حكمه صلى الله عليه وسلم وفيه التحذير من البدع والجماعة المخالفة عليه أهل السنة.

وقوله صلى الله عليه وسلم: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" أي: مردود، وفيه دليل أن العبادات من الغسل والوضوء والصوم والصلاة إذا فعلت على خلاف الشرح تكون مردودة على فاعلها، وأن المأخوذ بالعقد الفاسد يجب رده على صاحبه ولا يملك، وقال صلى الله عليه وسلم للذي قال له: "إن ابني كان عسيقاً على هذا فزني بإمرته، وإني أخبرت أن على ابني الرجم فافتديت منه بمائه شاة ووليدة فقال صلى الله عليه وسلم: "الوليدة والغنم رد عليك" وفيه دليل على ان من ابتدع في الدين بدعة لا توافق الشرع فإثمها عليه، وعمله مردود عليه، وأنه يستحق الوعيد، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "من أحدث حدثاً أو أذي محدثاً فعليه لعنة الله".

ما يستنبط من الحديث:

١. كل بدعة لا تستند إلى دليل شرعي ترد في وجهة صاحبها.
٢. التحذير من البدع المذمومة شرعاً.
٣. الحث على الاهتمام بالدين.
٤. كمال الدين.

[١] / الأربعون حديث النووية ـ الإمام النووي ـ ص ٥٦.

الحديث الرا بع

ترك الشبهات

عن أبي عبد الله النعمان بن بشير – رضي الله عنهما – قال: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم" يقول: "إن الحلال بين وإن الحرام بين، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقي الشبهات، فقد أستبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعي حول الحمي يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمي، ألا وإن حمي الله ومحارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا هي القلب"[1].

هذا الحديث الشريف قاعدة من أعظم قواعد الدين الحنيف، لأنه يحتوي على علوم الشريعة ففيه الحلال واجتناب الحرام والإمساك عن الشبهات، وأيضاً الاهتمام بشؤون القلب.

وقوله عليه الصلاة والسلام: "إن الحلال بين والحرام بين.. الخ" اختلف العلماء في حد الحلال والحرام، فقال "أبو حنيفة" رحمة الله تعالى – "الحلال ما دل الدليل على حلة" وقال: الإمام الشافعي رضي الله عنه: "الحرام ما دل الدليل على تحريمه" وقوله صلى الله عليه وسلم: "وبينهما أمور متشابهات" أي: بين الحلال والحرام أمور مشتبهة بالحلال والحرام فحين انتفت الشبهة انتفت الكراهة وكان السؤال عنه بدعة، وقوله صلى الله عليه وسلم: "فمن اتقي الشبهات فقد أستبرأ لدينه وعرضه" أي: طلب براءة دينه وسلم من الشبهة، وأما براءة العرض، فإنه إذا لم يتركها تطاول إليه السفهاء بالغيبة ونسبوه إلى أكل الحرام فيكون مدعاة لوقوعهم في الإثم، وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فلا يقضن مواقف التهم"[2].

وقوله عليه الصلاة والسلام: "فمن وقع في الشبهات وقع في الحرام" يحتمل أمرين: أحدهما: أن يقع في الحرام وهو يظن أنه ليس بحرام، والثاني: أن يكون

---

[1] / إيضاح المعاني الخفية في الأربعين النووية ـ محمد تاتاي ـ ط١ ـ دار الوفاء للطباعة والنشر المنصورة ـ ١٤١٨ه ـ ١٩٩٨م ـ ج١ ـ ص٢٠.

[2] / قول السيدة عائشة رضي الله عنها.

المعني قد قارب أن يقع في الحرام كما يقال: "المعاصي بريد الكفر" لأن النفس إذ ا وقعت في المخالفة تدرجت من مفسدة إلى أخر أكبر منها، قيل: وإلى ذلك الإشارة يقول تعالى: (وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ)[1].

يريد أنهم تدرجوا بالمعاصي إلى قتل الأنبياء، وفي الحديث :" لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده"[2].

أي: يتدرج من البيضة والحبل إلى نصاب السرقة، والحمي ما يحمية الغير من الحشيش في الأرض المباحة، فمن رعي حول الحمي يقرب أن تقع فيه ماشيته فيرعي فيما حماه الغير، بخلاف ما إذا ما رعي إبله بعيداً عن الحمي، وأعلم أن كل محرم له حمي يحيط به فالفرج محرم وحماه الفخذان، لأنهما جعلا حريماً للمحرم، وكذلك الخلوة بالأجنبية حمي للمحرم، فيجب على الشخص أن يتجنب الحريم والمحرم، فالمحرم حرام لعينة، والحريم محرم، لأنه يتدرج به إلى المحرم، وقوله صلى الله عليه وسلم: "ألا وإن في الجسد مضغة" أي: في الجسد مضغة إذا خشعت خشعت الجوارح، وإذا طمحت طمحت الجوارح، وإذا فسدت فسدت الجوارح.

قال العلماء: "البدن مملكة النفس مدينتها، والقلب وسط المملكة، والأعضاء كالخدم والقوي الباطنية كضياع المدينة، والعقل كالوزير المشفق الناصح به، الشهوة طالب أزراق الخدم، والغضب صاحب الشرطة، وهو عبد مكارم خبيث يتمثل بصورة الناصح ونصحه سم قاتل ودأبه أبداً منازعة الوزير الناصح، والقوة المخيلة في مقدم الدماغ كالخازن، والقوة المفكرة في وسط الدماغ، والقوة الحافظة في أخر الدماغ، واللسان كالترجمان والحواس الخمس جواسيس، وقد وكل كل واحد منهم بصنيع من الصناعات، وكل العين بعالم الألوان، والسمع بعالم الأصوات، وكذلك سائرها، فإنها أصحاب الأخبار، ثم قيل: هي كالحجية توصل إلى النفس ما تدركه: وقيل: إن السمع والبصر والشم كالطاقات تنظر منه النفس، فالقلب هو الملك فإذا صلح الراعي صلحت الرعية وكذلك إذا فسد فسدت الرعية، وإنما يحصل صلاحية بسلامته من الأمراض الباطنة، كالغل والحقد والحسد والشح والبخل والكبر والسخرية والرياء

---

[1] / سورة آل عمران: الآية (١١٢).

[2] / شرح صحيح مسلم ـ يحي بن زكريا النووي ـ أشراف : علي عبد الحميد أبو الخير ـ دار السلام ـ القاهرة ـ ٦٧٦ه ـ ج٣ ـ ص ٦٧٨.

والسمعة والمكر والحرص والطمع وعدم الرضي بالمقدور، وأمراض القلب كثيرة تبلغ نحو الأربعين، عافانا الله منها وجعلنا ممن يأتيه بقلب سليم.

أفكار الحديث:

١. الحلال واضح.
٢. الحرام واضح.
٣. بين الحلال والحرام أمور متشابهات.
٤. من يقع في الشبهات يقع في الحرام.
٥. إذا صلح القلب صلح الجسد.

ما يستنبط من الحديث:

١. طلب التحرر مما يتوهم منه.
٢. اجتناب الصغائر لأنها تجر إلى الكبائر.
٣. الإكثار من الشبهات يوصل إلى فعل الحرام.
٤. يندب ضرب الأمثال لفهم المفهوم.
٥. الاهتمام بالقلب فعليه صلاح الجسد.
٦. أكل الحلال ينور القلب فتصلح الجوارح.
٧. أكل الحرام يظلم القلب فتفسد الجوارح.
٨. التقوى ترك بعض المباحات خوفاً من الوقوع في الحرام.
٩. تعظيم القلب والسعي فيما يصلحه.

الحديث الخامس

النصيحة

عن أبي رقية تميم بن أوس الداري – رضي الله عنه أن النبي(صلي الله عليه وسلم) قال (الدين النصيحة ، قلنا : لمن قال : لله ولكتابه ولرسوله ولائمه المسلمين وعامتهم)[1] رواه مسلم .

قوله صلي الله عليه وسلم ولائمة المسلمين وعامتهم قال الخطابي : النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له : وقيل النصيحة مأخوذة من نصح الرجل ثوبه إذا خاطه ، فشبهوه فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح له بما يسد من خلل الثوب ، وقيل : أنها مأخوذة نصحت العسل إذا صفيته من الشمع ؛ شبهوا تخليص القول من الغش بتخليص العسل من الخلط ؛ قال العلماء : أما النصيحة لله تعالي فمعناه يتصرف إلي الإيمان بالله ونفي الشريك عنه وترك الالحاد في صفاته ؛ ووصفه بصفات الكمال والجلال كلها ؛ وتنزيهة – سبحانه وتعالي – عن جميع أنواع النقائص ، والقيام بطاعته ، واجتناب معصيته و والحب فيه ، والبغض فيه ، ومودة من أطاعه ومعادة من عصاه ، وجهاد من كفر به والاعتراف بنعمته وشكره عليها والإخلاص في جميع الأمور والدعاء إلي جميع الأوصاف المذكورة والحث عليها ؛ والتلطف بجميع الناس أو من أمكن منهم عليها و وحقيقة هذه الأوصاف راجعة إلي العبد في نصحه نفسه ؛ والله تعالي غني عن نصح الناصحين وأما النصيحة لكتاب الله تعالي : فالإيمان بأنه كلام الله تعالي وتنزيله ، لا يشبهه شي من كلام الناس ولايقدر على مثله أحد من الخلق ، ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته ، وتحسينها و والخشوع عندها ، وإقامة حروفه في التلاوة ؛ عنه لتأويل المحرفين وتعرض الطاعنين والتصديق بما فيه والوقوف مع أحكامه وتفهم علومة وأمثاله ؛ والاعتبار بمواعظه والتفكير في عجابئه والعمل بحكمه ، والتسليم لمتشابهه ، والبحث عن عمومه وخصوصه وناسخه ومنسوخه ونشر علومه والدعاء إليه وإلي ما ذكرناه من نصيحة وأما النصيحة لرسوله(صلي الله عليه وسلم) فتصديقه على الرسالة ؛ والإيمان بجميع ما جاء به وطلعته في أمره ونهيه ؛ ونصرته حياً وميتاً ، ومعادة من عاداه ، ومولاه

[1] / إ يضاح المعاني الخفية في الأربعين النووية ـ محمد تاتاي ـ ج١ ـ ص ٦٧.

وإعظام حقه وتوفيره وإحياء طريقته وسنته ؛ وبث دعوته ونشر سنته ونفي التهم عنها ونشر علومها ؛ والتنفقه فيها ، والدعا لها والتلطف في تعلمها وتعليمها وإعظامها وإجلالها والتأدب عن قراءتها والإمساك عن الكارم فيها بغير علم وإجلال أهلها لا تناسبهم إليها ؛والتخلف باخلأقة والتأدب بإدابه ومحبة أهل بيته وأصحاب ؛ ومجانبه من إبتداع في سننه أو تعرض لاحد من أصحاب ونحو ذلك ؛وأما النصيحة لأمة المسلمين : فمعاونتهم على الحق ،وطاعتهم فيه ؛بل ذكر هذه الثلاثة خاصة ، وقوله صلي الله عليه وسلم (إلا بحق الإسلام) ، فمن حق الإسلام فعل الواجبات و فمن ترك الواجبات جاز قتله ؛كالبغاة وقطاع الطريق والصائل ومانع الزكاة والممتنع من بذله الماء المضطر والبهيمة المحترمة والجاني والممتنع عن قضاء الدين مع القدرة والزاني المحصن وتارك الجمعة، والوضوء ففي تلك الأحوال يباح قتله وقتاله وكذلك لو ترك الجماعة ، وقلنا أنها فرض عين أو كفاية و قوله صلي الله عليه وسلم (وحسابهم على الله) يعني من أتي بالشهادتين وأقام الصلاة وإتاء الزكاة عصم دمه وماله ، ثم أن كان فعل ذلك بينه خالصة صالحة فهو مؤمن ، وإن كان فعله تقنية وخوفاً من السيف كالمنافق فحسابه على الله وهو متولي السرائر ؛ وكذلك من صلي بغير وضوء أو غسل من الجنابة أو اكل في بيته وداعي انه صائم يقبل منه وحسابه على الله عز وجل والله أعلم .

أفكار الحديث :

١. عدم إعلان الحرب على الذين أشركوا حتي يسلموا.

٢. جواز قتل من أنكر الصلاة .

٣. في عقاب معاني الزكاة .

٤. عدم جواز التعدي على أموال المسلمين ودمائهم .

فقه الحديث :

١. في تفسير والله يتولي السرائر.

٢. عقاب المسلم إذا عمل عملاً يوجب القتل.

الحديث السادس

لا تكليف إلا بقدر الاستطاعة

عن أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر – رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول (مانهيتكم عنه فأجتنبوه، وما أمرتكم به فاتوا منه ما أستطعتم فإنما أهلك الذين من قبلكم؛ كثرة مسائلهم وإختلافهم على أنبيائهم.)[1]

رواه البخاري ومسلم.

قوله صلي الله عليه وسلم (مانهيتكم عنه فاجتنبوه) أي أجتنبوه جملة واحدة لا تفعلوه ولاشيئا منه ، وهذا محمول على نهي التحريم ، فأما نهي الكراهة فيجوز فعله وأصل النهي في اللغة : المنع قوله صلي الله عليه وسلم (وما أمرتكم به فأتوا منه ما أستطعتم) فيه مسائل منها : إذا وجد ماء للوضوء لا يكفيه فالأظهر وجوب أستعماله ثم يتيم للباقي . ومنها : إذا وجد بعض الصاع في الفطرة ، فأنه يجب إخراجه ومنها : إذا وجد بعض ما يكفي لنفقته القريب أو الزوجة أو البهيمة ، فإنه يجب بذله ، وهذا بخلاف ما إذا وجد بعض ما يكفي لنفقته القريب أوالزوجة أو البهيمة ، فانه يجب بذله وهذا بخلاف ما إذا وجد بعض الرقبة ، فانه لا يجب عتقه عن الكفارة لان الكفارة لها بدل وهو الصوم ، وقوله (صلي الله عليه وسلم) فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم وإختلافهم على أنبيائهم أعلم أن السؤال على أقسام : القسم الأول : سؤال الجاهل عن فرئض الدين ؛ كالوضوء والصلاة والصوم وعن أحكام المعاملة ونحو ذلك ؛ هذا السؤال واجب عليه حمل قوله صلي الله عليه وسلم (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمه)[2] ولا يسع الإنسان السكوت عن ذلك قال الله تعالي (فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ)[3] وقال إبن عباس رضي الله عنهم (إني أعطيت لسانا سؤلا وقلبا عقولا) ، كذلك أخبر عن نفسه – رضي الله تعالي عنه – و القسم الثاني : السؤال عن التفقه في الدين لا العمل وحده ، مثل القضاء والفتوي ، وهذا فرض كفاية ، لقوله سبحانه وتعالي (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا

---

[1] / إ يضاح المعاني الخفية في الأربعين النووية ـ ج١ ـ ص ٥٥.

[2] ـ صحيح البخاري (كتاب العلم ـ باب طلب العلم) ـ الإمام البخاري ـ ج٢ ـ ص ٦٧٨.

[3] ـ سورة النحل ـ رقم الآية ٤٣.

رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ)[1]. وقال صلي الله عليه وسلم (إلا فليعلم الشاهد منكم الغائب)[2] القسم الثالث : أن يسأل عن الشي لم يوجبه الله عليه ولا علي غيره وعلى هذا الحمل الحديث ، لانه قد يكون في السؤال ترتب مشقة بسبب تكليف يحصل ، ولهذا حمل الحديث ، لأنه قد يكون في السؤال ترتب مشقة بسبب تكليف يحصل ؛ ولهذا حمل الحديث ، لأنه قد يكون السؤال ترتب مشقة بسبب تكليف يحصل ؛ ولهذا قال (صلي الله عليه وسلم) :(وسكت عن أشياء رحمة لكم فلا تسألوا عنها) وعن على – رضي الله عنه – لما نزلت (وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ)[3] قال رجل أكل عام يارسول الله ؟ فاعرض عنه حتى أعاد مرتين أو ثلاثاً . فقال رسول الله (صلي الله عليه وسلم): (وما يوشك أن أقول : نعم والله لو قلت نعم لو جبيت ، ولو جبت لما أستطعتم فأتركوني ما تركتم فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم وإختلافهم على أنبيائهم ؛ فإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما إستطعتم وإذا نهيتكم عن أمر فأجتنبوه) فأنزل الله تعالي (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْأَلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللّهُ عَنْهَا وَاللّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ)[4] أي لم أمركم بالعمل بها وهذا النهي خاص بزمانه صلي الله عليه وسلم أما بعد أن إستقرت الشريعة وأمن من الزيادة فيها زال النهي بزوال سببه وكره جماعة من السلف السؤال عن معاني الآيات المشتبهة.

سئل مالك – رحمة الله تعالي عن قوله تعالي (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)[5]. فقال : الإستواء معلوم ، والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعه ، وأراك رجل سوء اخرجوه عني ، وقال بعضهم : مذهب السلف أسلم ، ومذهب الخلف أعلم وهو السؤال .

---

[1] ـ سورة التوبة ـ رقم الآية ١٢٢.
[2] ـ خطب الرسول ـ محمد خليل الخطيب ـ ج١ ـ ٤٣٢.
[3] ـ سورة آل عمران ـ رقم الآية ٩٧.
[4] ـ سورة المائدة ـ رقم الآية ١٠١.
[5] ـ سورة طه ـ رقم الآية ٥.

أفكار الحديث:

١. إجتناب ما نهي عنه رسول الله (صلي الله عليه وسلم).
٢. إمتثال أمر النبي (صلي الله عليه وسلم) بقدر الاستطاعة .
٣. النهي عن كثرة السؤال لغير الحاجة.

فقه الحديث

١. الإمتثال لا يحصل إلا بترك جميع المنهيات .
٢. لا يكلف الله نفساً إلا وسعها.
٣. لا يسقط الميسور بالمعسور.
٤. المشقة تجلب التيسير.
٥. ينبغي المسلم إتباع النبي (صلي الله عليه وسلم).

الحديث السابع

أكل ا لحلال

عن أبي هريرة – رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم (إن الله تعالي طيب لا يقبل إلا طيباً وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال تعالي (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً) وقال تعالي (يا أيها الذين أمنوا كل من طيبات ما رزقناكم) ، ثم ذكر رجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يدهيه إلي السماء يارب ... يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فاني يستجاب له)[١]؟ .

رواه مسلم .

قوله (صلي الله عليه وسلم) يقول: (اللهم أني أسالك باسمك المطهر الطاهر الطيب المبارك الأحب إليك الذي إذا دعيت به أجبت ،إذا سئلت به أعطيت وإذا أسترحمت به رحمت و وإذا أستفرجت به فرجت ، ومعني الطيب : المنتزه عن النقائص والخبائث فيكون ، بمعني القدوس وقيل طيب الثناء، ومسلتذ الأسماء عند العارفين بها : وهو طيب عباده لدخول الجنة بالأعمال الصالحة وطيبها لهم والكلمة الطيبة لا إله إلا الله قوله (صلي الله عليه وسلم) :(لا يقبل إلا طيبا)، أي فلا

[١] / إيضاح المعاني الخفية في الأربيعن النووية ـ محمد تاتاي ـ ج١ ـ ص ٥٦.

يتقرب إليه بصدقة حرام ويكره التصدق بالرديء من الطعام كالحب العتيق المسوس وكذلك يكره التصدق بما فيه شبه قال الله تعالي: (وَلاَ تَيَمَّمُواْ الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ)[1] فكما أنه تعالي لا يقبل من المال إلا الطيب كذلك لا يقبل من العمل إلا الطيب الخالص من شائبه الرياء والعجب والسمعة ونحوها قوله (صلي الله عليه وسلم) فقال تعالي: (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ)[2] وقوله تعالي (كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)[3] المراد بالطيبات الحلال وفي الحديث دليل على إن الشخص يثاب على ما يأكله إذا قصد به التقوي على الطاعة أو حياء نفسه وذلك من الواجبات بخلاف ما إذا أكل لمجرد الشهوه والتنعم قوله (مطعمة حرام ومشربه حرام وغذي بالحرام) أي : شبع ، الغذي بالكسر والقصر وأما الغذاء قال الله تعالي :(قال لفتاه آتنا غداءنا) قوله عليه الصلاة والسلام : (فأني يستجاب له أي إستبعاد لقبول أجابة الدعاء ولهذا شرط (العابدي) لقبول الدعاء أكل الحلال والصحيح أن ذلك ليس بشرط ، فقد أستجاب لشر خلقه إبليس ، فقال تعالي : (قَالَ إِنَّكَ مِنَ المُنظَرِينَ)[4]

أفكار الحديث:

١. لا يقبل إلا طيباً.
٢. أمر الله المؤمنين بما أمر به المرسلين .
٣. لا يستجيب دعاء أكل الحرام.

ما يستنبط من الحديث:

١. الطيب ما طيبه الشارع .
٢. يثاب العبد إذا أكل طيباً وقصد به القوة على الطاعة.
٣. دعاء المسافر مستجاب .
٤. دعاء المنكسر قلبه مستجاب .

---

[1] / سورة البقرة ـ رقم الآية ٢٦٧.
[2] / سورة المؤمنون ـ رقم الآية ٥١.
[3] / سورة البقرة ـ رقم الآية ٥٧.
[4] / سورة الأعراف ـ رقم الآية ١٥.

الحديث الثامن

الورع

عن أبي محمد الحسن بن على بن أبي طالب ، سبط رسول الله صلي الله عليه وسلم وريحانته – رضي الله عنهما – قال حفظت من رسول الله صلي الله عليه وسلم (دع ما يريبك إلي ما لا يريبك)[1]

رواه الترمذي والنسائي وقال الترمذي حديث حسن صحيح .

قوله صلي الله عليه وسلم (دع ما يريبك إلي ما لايريبك) وفيه دليل على أن المتقي ينبغي له أن لا يأكل المال الذي فيه شبه كما يحرم عليه أكل الحرام وقد تقدم قوله (إلي ما لا يريبك) أي:أعدل غلي ما لاريب فيه من الطعام الذي يطمئن به القلب وتسكن إليه النفس ، والريبه : الشك وتقدم الكلام على الشبه

أفكار الحديث:

١/ على المرء أن يبني أموره علي اليقين .

فقه الحديث:

١. دع الشك وخذ باليقين .

٢. لا يزول اليقين بالشك .

٣. يسن الخروج عن أختلاف العلماء ..

٤. الحث علي الورع.

[1] / إيضاح المعاني الخفية في الأربعين النووية ـ محمد تاتاي ج١ ـ ص ٥٨.

الحديث التاسع

لاتتدخل فيما لايعنيك

عن أبي هريرة رضي الله تعالي عنه – قال :(قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنينه)[1]

حديث حسن رواه الترمذي وغيره هكذا.

قوله صلي الله عليه وسلم (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه أي ما لايهمه من أمر الدين والدنيا من الأفعال والأقوال وقال صلي الله عليه وسلم : لابي ذرحين ساله عن صحف إبراهيم قال كانت أمثالاً كلها كان فيها أيها السلطان المغرور أني لم أبعثك لتجمع الأموال بعضها عن بعض ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم ، فأني لا أردها ، ولو كانت من كافر وكان فيها : على العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له أربع ساعات ، ساعة يناجي فيها ربه ،وساعة يتفكر في صنع الله تعالي ، وساعة يحدث فيها نفسه ،وساعة يخلو بذي الجلال والإكرام ، أن تلك الساعة عون على تلك الساعات، وكان فيها علي العاقل مالم يكن مغلوباً على عقله أن لا يكون ساعياً إلا في ثلاث : تزود لمعاد وموونه لمعاد ، ولذه في غير محرم وكان فيها على العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله ،أن يكون بصيراً لزمانه ، مقبلاً على شأنه حافظاً لسانه ؛ ومن حسب الكلام من عمله يوشك أن يقول الكلام إلا فيما يعنيه قلت بأبي وأمي ؛فما كان في صحف موسي ؟ قال كانت عيراً أكلها كان فيها : عجباً لمن أيقن بالنار كيف يضحك ، وعجباً لمن أيقن بالموت ،كيف يفرح وعجباً لمن رأي الدنيا وتقلبها بأهلها ؛وهو يطمئن إليها وعجباً لمن أيقن بالقدر ثم هو يغضب ؛وعجباً لمن أيقن بالحساب غداً، وهو لا يعمل قلت بأبي وأمي هل بقي مما كان في صحفهما ؟ قال نعم يا أباذر (قد أفلح من تذكي إلي آخر السورة **قلت** : بابي وأمي أوصى قال أوصيك بتقوي الله ؛ فإنه رأس أمرك كله قال قلت زدني قال عليك بتلاوة القرآن وذكر الله كثيراً ؛ فإنه يذكرك في السماء قلت : زدني قال عليك بالصمت ؛ فإنه مطردة للشياطين عنك وعون لك على أمر دينك ؛ قلت زدني قال : قل الحق ولو كان مراً ،قلت زدني قال: لا تأخذك في الله لومة لائم ،

[1] / إيضاح المعاني الخفية في الأربعين النووية ـ محمد تاتاي ـ ج١ ـ ص ٧٨.

قلت زدني قال صل رحمك وأن قطعوك ؛قلت زدني قال : بحسب أمرئ من الشر ما يجهل من نفسه ويتدخل ما لا يعنيه يا أباذر لا عقل كالتدبير كالكف ولا حسن كحسن الخلق.

أفكار الحديث:

من كمال إسلام المرء تركه ما لا تتعلق عنايته به.

فقه الحديث :

عدم التدخل فيما لا يعني الإنسان في الكلام وغيره .

الحديث العاشر

آداب إجتماعية

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلي الله علية وسلم: (ولا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخوه المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ، ولا يحقره ، التقوي هاهنا ، ويشير إلي صدره ثلاث مرات ، بحسب أمري من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم علي المسلم حرام : دمه وماله وعرضه)[1]

رواه مسلم .

قوله صلي الله عليه وسلم (ولا تحاسدوا) قد تقدم أن الحديث على ثلاثة أنواع والنجش : أصله الإرتفاع والزيادة وهو أن يزيد ثمن سلعة غيره وهو حرام : لأنه غش وخديعة قوله (صلي الله عليه وسلم) : (ولا تدابروا أي لا يهجر أحدكم أخاه وإن راه أعطاه دبره أو ظفره) قال صلي الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام والبيع أخيه صورته أن يبيع أخوه شيئاً فيأمر المشتري بالفسخ ليبيعه مثله أو أحسن منه بأقل من ثمن ذلك ، والشراء على الشراء حرام : بأن يأمر البائع بالفسخ ليشتريه منه باعلي ثمن ؛ وكذلك يحرم السوم علي سوم أخيه ؛ وكل هذا داخل في الحديث لحصول المعني وهو التباغض والتدابر وتقييد النهي بيع أخيه يغتضي أنه لا يحرم على بيع الكافر وهو وجه لابن خالويه ، والصحيح لا فرق لأنه من باب الوفاء بالذمه والعهد قوله صلي الله عليه وسلم التقوي هانها وأشار بيده إلي صدره أراد القلب ، وقد تقدم قوله (صلي الله عليه وسلم): (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله) في الحديث قوله صلي الله عليه وسلم (ولا يخذله) أي عند أمره بالمعروف أو نهيه عن المنكر أو عند مطالبته بحق من الحقوق بل ينصره ويعنيه ويدفع عنه الأذي ما أستطاع قوله صلي الله عليه وسلم (ولا يحقره) أي فلا يحكم على نفسه بأنه خير من غيره ؛ بل يحكم على غيره بأنه خير منه أو لا يحكم بشئ ، فإن العاقبة منطوية ولا يدري العبد بما يختم له ،فإذا رآي صغيراً مسلماً حكم ؛بأنه خير

[1] / إيضاح المعاني الخفية في الأربعين النووية ـ محمد تاتاي ـ ج١ ـ ص ٨٨.

منه بأعتبار أنه أخف ذنوباً منه؛ وأن رأي من هو أكبر سناً منه حكم له بالخيرية؛ بأعتبار أنه أقدم هجرة منه في الإسلام وأن رآي كافراً لم يقطع له بالنار؛ لإحتمال أنه يسلم فيموت مسلماً قوله صلي الله عليه وسلم (بحسب أمرئ من الشر) أي يكفيه من الشر أن يحقر أخاه) يعني أن هذا شر عظيم يكفي فاعله عقوبة هذا الذنب قوله (صلي الله عليه وسلم): (كل المسلم ...الخ) قال في حجة الوداع (إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا)[1] وإستدل الكرابيسي بهذا الحديث على أن الغيبة والوقوع في عرض المسلمين كبيرة إما لدلالة الإقتران بالدم والمال؛ وإما للتشبيه بقوله كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا ،في بلدكم هذا ،وقد توعد الله تعالي بالعذاب الاليم عليه ، فقال تعالي: (مَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ)[2] .

أفكار الحديث:

١. النهي عن التحاسد.
٢. النهي عن الزيادة في السلعة لضرر غيره.
٣. النهي عن الهجر.
٤. النهي عن البيع الذي يكون بيع أخيه المسلم.
٥. الأمر بأخاء المسلم لانهم أخوه المسلم.

أ/ تحريم ظلم المسلم.

ب/ تحريم خذلان المسلم.

ج/ النهي عن تكذيب المسلم.

د/ تحريم تحقير المسلم.

هـ/ احتقار المسلم شر مستطير.

و/ تحريم سفك دماء المسلم.

ز/ تحريم أكل مال المسلم.

ح/ تحريم التعدي علي عرض المسلم.

---

[1] / خطب الرسول صلي الله عليه وسلم ـ محمد خليل الخطيب ـ ط١ ـ دار الفضيلة للنشر والتوزيع ـ القاهرة ـ دون تاريخ ـ ج١ ـ ص٦٧.
[2] / سورة الحج ـ رقم ٢٥.

٦. التقوى في القلب.

فقه الحديث:

١. حث الإسلام على السمو بالنفس والإنسانية إلي المثالية العالية

٢. ليس الإسلام عقيدة وعبادة فحسب ، بل هو اخلاق ومعاملة

٣. النفاق مرض اجتماعي خبيث يجب استئصاله

٤. الحث علي الصدق في القول والأمانة في العمل الوفاء في النية.

الحديث الحادى عشر

الإسراع في الخيرات

عن أبى مالك . الحارث بن عاصم . الأشعرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(الطهور شطر الإيمان ، والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تملأن أوتملأ . مابين السماء والأرض ، والصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء ، والقرآن حجة لك أو عليك ، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمقتها أوموبقها)[١] رواة مسلم .

الطهارة من الحدث والخبث جزء من الإيمان الكامل الشامل للأعمال ، وإن أريد بالإيمان **الصلاة فى قوله تعالى** : (يُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ)[٢] **أى** : صلاتكم الى بيت المقدس كان الشطر بمعنى النصف ، وإن أريد بالإيمان التصديق القلبى كان المعنى على التشبيه أى : هو كالشطر منه بجامع توقف كمال الإيمان عليه (تملأ الميزان) **أى** : لو جسم ثواب التلفظ بها مع أستحضار معناها والأذعان له ، وكذا يقال فيما بعده ، والمقصود التنبيه على كثرة الثواب والتحقيق أن الميزان واحد وجمعه فى الاية بأعتبار الموزونات والكفار توزن أعمالهم والمنفى فى قوله تعالى : (فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً) أنما هو الوزن النافع (أو تملأ) شك من الراوى فى سماع لفظ الحديث ، أى : تملأ هذه الجملة المشتمله عليهما (مابين السماء) ؛ برهان أى : حجة لصاحبها فى أداء حق المال (والصبر) **أى** : حبس النفس عن المعاصى وعلى طاعة الله ومكاره الدنيا ، وأنما كان الصبر كالشمس

---

[١] / إيضاح المعاني الخفية في الأربعين النووية - محمد تاتاي - ج١ - ص ٩٨.

[٢] / سورة البقرة - رقم ١٤٣.

ضياء والصلاة كالقمر نوراً ؛ لأنه صبر عليها وعلى غيرها فهو أشمل وأعظم ولذا قدم فى : (وأستعينوا بالصبر والصلاة) والمراد أن صاحبه لايزال مستضيئاً بنور المعارف والتوفيق واجداً له من حسن معونة الله أحسن رفيق (حجة لك) أى : إن عملت بمقتضاه (أوعليك) أن خالفت ماأمرك به الله ، وفى الحديث : (القران شافع ومشفع ، وماحل مصدق ، من جعله أمامه قاده الى الجنة ، ومن جعله وراءه دفعه فى قفاه الى النار) ماحل من المكابرة والمكايدة ، فالقران يكيد من أتخذه وراء ظهره ، وقال بعض (السلف): جالس أحد القران فقام عنه خالياً بل إما أن يخسر ثم تلا : (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَاراً)[1]

فمناه : كل إنسان يسعى بنفسه ،فمنهم من يبيعها أى : يهاكها .

فائدة : ورد فى الحديث أن من قال حيث يصبح ويمسى أربع مرات : (اللهم إنى أصبحت أشهداك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لاإله إلا أنت وحدك لاشريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك ، أعتقه الله

من النار ، ومن قالها مرة أعتق الله ربعة ، ومرتين نصفه ، وثلاثة أرباعه ، وحين يمسى ، **يقول** : (اللهم إنى أمسيت ..... الخ).

[1] / سورة الإسراء ـ رقم الآية ٨٢.

الحديث الثانى عشر

أبواب في الطاعات والصدقات

عن أبى ذر رضى الله عنه أيضاً أن ناساً من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ؛ قالوا للنبى(صلى الله عليه وسلم) :(يارسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور ، يصلون كما نصلى ، ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون بفضول أموالهم)، قال : (أو ليس قد جعل الله لكم ماتصدقون ، إن لكم لكل تسبيحة صدقة ، ونهى عن منكر صدقة ، وفى بضع أحدكم صدقة) ؛ يارسول الله أيأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال : (أرايتم لو وضعها فى حرام ، أكان عليه وزر ؟ فكذلك إذا وضعها فى الحلال كان له أجر)[1] رواة مسلم .

فا لأناس هنا مقصود بهما فقراء المهاجرين ، والمقصود هنا ذهب أهل الأموال الكثيرة بالدرجات الزائدة بسبب زيادتهم بالتصدق بأموالهم الفاضلة أى : الزائدة عن كفايتهم ، وهذا من الغبطة وهى تمنى مثل ماللغير من الخير فدلهم على مايسا وونهم به من التسبيح والتحميد بقوله: (أو ليس) والهمزة للأنكار بمعنى النفى أى : فباداء هذه المأمورات يستوى الفقير الصابر ، والغنى الشاكر ؛ لأن فى كل خصوصية ، واما إن فعلها الغنى الشاكر ؛ لان فى كل خصوصية ، وأما إن فعلها الغنى أيضاً أيضاً فإنه يكون أفضل بدليل مافى الرواية الأخرى (لمسلم) أيضاً من أن الفقراء رجعوا الى النبى صلى الله عليه وسلم ، وأ خبروه بأ ن إ خوا نهم الأ غنياء لما علموابما اخبروهم به فعلوه فقال : (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) فالصدقة أى: الحسنة وسماها صدقة مشاكلة لصدقة المال ، وقد ورد أنه صلى عليه وسلم خرج على أصحابه فقال : (خذو جنتكم) فقالوا : (يارسول الله من عدو وحضر) ؟قال : (بل من النار) ، قالوا: (وما جنتنا من النار) ؟ قال : (سبحان الله والحمد لله ولاإله إلاالله ،والله أكبر ولاحول ولاقوة إلاباالله العلى العظيم ، فإنهن يأتين يوم القيامة مقدمات ومنجيات ومعقبات وهن الباقيات الصالحات) والمعنى أنها تقدم صاحبها الى الجنة وتنجية من النار ، قالوا : (وماجنتنا من النار) ؟ قال : (سبحان الله والحمد لله ولاإلاله الإ الله ، والله أكبر ولاحول ولاقوة الإ بالله العلى العظيم ، فإنهن

[1] / إيضاح المعاني الخفية في الأربعين النووية ـ محمد تاتاي ـ ج١ ـ ص٦٧.

يأتين يوم القيامة مثقدمات ومنجيات ومعقبات مهن الباقيات الصالحات) والمعنى أنها تقدم صاحبها الى الجنة وتنجيه من النار وتحفظه من المكاره .

وقوله :(قالوا : يارسول الله أياتي أحدنا شهوته وله فيها أجر؟ قال : أرايتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر).

أعلم أن شهوة الجماع شهوة أحبها الأنبياء والصالحون ،قالوا لما فيها من المصالح الدينية والدنيوية من غض البصر وكسر الشهوة عن الزنا ، وحصول النسل الذي تتم به عمارة الدنيا وتكثر الأمة الي يوم القيامة.

المبحث الثاني

ا لوصايا ا لنبوية

أولاً : .

تعريفها : في اللغة: (من وصيت الشئ : إذا وصلتّه)[1].

أما في الإصطلاح : (تمليك مضاف الي ما بعد الموت بطريق التبرع) ،وقد سميت بذلك لأن الموصي وصل ما كان في حياته بما بعده من أيام مماته)[2]. تعريف آخر وكما عرفها فى الأ صطلاح صاحب كتاب البيان المحمدى:(هى ضرب من القول يتسم بالبلاغة في الصياغة والنصاعة في التعبير ، يتضمن نصائح غالية وتوجيهات سديدة ،تصدر عادة عن حكيم صاحب تجربة أو عاقل صاحب بصيرة)[3].

ولقد حُفلت كتب تراثنا بالكثير من الوصايا الحكيمة والتجارب النفيسة التي صدرت عن حكماء العرب ومفكري المسلمين.

ولقد أمتاز الإسلام بخصائصه الفذّة الكريمة التي جمعها الله تعالي فيه من قوة العقيدة ورسوخ الإيمان ، وشمول الشريعة لجميع جوانب الحياة وتوجيهها نحو السعادة ،ورعاية الإنسان في عامة شؤونه وسلوكه وآدابه في جميع أحواله ، فقدّم الاسلام في هذه المجالات أصدق صور الإيمان ، وأصح مبادئ الإعتقاد ، وأشمل مناهج التشريع وأكمل مناهج الاخلاق ، وذلك من خلال أيات القرآن الكريم ، وأحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام ، فقد جاءت جميعها متناسقة مترابطة متكاملة حول قضايا الكون والحياة والإنسان فربطت بين العقدية والشريعة ، وبين السلوك والأخلاق فرسمت للإنسان المنهج المتكامل لعقيدته ومعاملاته الخاصة والعامة وآدابه وسلوكه وأخلاقه وبذلك أصبح الإنسان المسلم الملتزم بمبادئ الإسلام ذا شخصية مستقلة لا تتقاذفه الأهواء ،ولا تتلاعب به الشهوات ، ولا تضله الأوهام فهو علي بينة ووضوح لكل ما يعترض حياته من أمور وأحوال.

ومن خصائص الإسلام التي أمتاز بها في الجانب التوجيهي الي باقي الجوانب الأخري ،والوصايا التي وردت عن الرسول عليه الصلاة والسلام في كافة جوانب

---

[1]/ القاموس المحيط ـ الفيروز أبادي ـ ما دة وصي ـ ج١ ـ ص ٣٢٤ .

[2]/ الدرر السنية – علوي عبد القادر – ط (١) – مكانها : دار الحديث القاهرة ـ ج (١) – ص ٣١٦.

[3] / البيان المحمدي ـ د. مصطفي الشكعة ـ ط١ ـ مكانها : الدار المصرية اللبنانية ـ تاريخها ١٩٩٥م ـ ج١ ـ ص ٣٥٢.

حياة المسلم سواء **منها** : الإعتقادية أوالعقلية أوالأخلاقية أوالسلوكية فقد جاءت هذه الوصايا موجه ومصححة لمسار الإنسان في جميع تلك الأمور.

وبهذا كان الإسلام كلاً لا يتجزأ منهاجاً وسلوكاً وإصلاحاً وتهذيباً ولذلك نجد وصايا الرسول (صلي الله عليه وسلم) شامله لجميع تلك الجوانب فقد أتت وصاياه في العقيدة كما في الأخلاق ، وكما في العبادة وكما هي في المعاملة)[1].

ثانياً : أجزاء الوصية: .

١/ **المقدمة** : وفيها تمهيد وتهيئة لقبولها.

٢/ **الموضوع** : وفيه عرض للأفكار بوضوح وإقناع هادي.

٣/ **الخاتمة** : وفيها إجمال مؤجز لهدف الوصية.

ثالثاً : خصائص أسلوب الوصية: .

١- وضوح الألفاظ.

٢ – قصر الجمل.

٣ – الإطناب بالتكرار والترادف والتعليل.

٤ – تنوع الإسلوب بين الخبر والإنشاء.

٥ – الإقناع بترتيب الأفكار وتفصيلها وبيان أسبابها.

٦ – الإيقاع الموسيقي الجميل.

الوصايا فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم : .

فإذا كانت هذه الوصايا صادرة عن سيد الخلق وخاتم الأنبياء وأفصح الفصحاء وأحكم الحكماء فإنها بغير شك تحتل الموقع الأسمي والمقام الأرفع بين جميع الوصايا التي صدرت عن البشر.

وإذا كانت وصايا البشر إستهدفت الحكمة الدنيوية ، فإن وصايا محمد (صلي الله عليه وسلم) قد تميزت عن قرنياتها بأنها تستهدف سعادة الدنيا ونعيم الأخرة ، وذلك من خلال منهج الرسول عليه السلام الخاتم الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه ، مصداقاً لقوله (صلي الله عليه وسلم) : (أدبني ربي فأحسن تأديبي)[2] ،ومن ثم فإنه يؤدب

---

[1]/ وصايا الرسول صلي الله عليه وسلم – محمد ادريس – تقديم ومراجعة خالد عبد الرحمن – ط (٣) – مكانها دار الحكمة للطباعة والنشر دمشق – تاريخها ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م ج (٣) – ص ٨.

[2] / وصايا الرسول صلي الله عليه وسلم - محمد أدريس - ج٣ - ص ٣.

البشر أفراداً وجماعات من خلال وصاياه الحكيمة التي عز مثلها ، وأستعصي نظيرها.

موضوعات الوصايا النبوية:

١/ تنظيم المجتمع المسلم

٢/ التنظيم السياسي والإرشاد الي نظام الحكم.

٣/ الدعاء والإرشاد.

٤/ التعليم.

٥/ التوجيه.

٦/ الحرب.

وهذا ليس للحصر ، فموضوعاتها التي تناولتها كثيرة ومتعدده كما أن النبي عليه الصلاة والسلام يأتي بموضوع من موضوعات الوصايا المتعددة متي ما دعت الضرورة والحاجة إليها لوضع المسلمين علي النهج القويم وعلي المحجة البيضاء)[١].

الوصايا النبوية ا لمختارة للد را سة

أ ولاً : وصايا النبي صلى الله عليه وسلم بالنساء

الوصية الأولي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:

(إستوصوا بالنساء خيراً ،فإن المرأة خلقت من ضلع ، وأن أعوج ما في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته ،وأن تركته لم يزل أعوج،فاستوصوا بالنساء)[٢]

(إستوصوا بالنساء خيراً) يعني: أقبلوا هذه الوصية التي أوصيكم بها ، وذلك أن تفعلوا خيراً مع النساء ،لأن النساء قاصرات في العقول وقاصرات في الدين وقاصرات في التفكير وقاصرات في جميع شؤنهن فإنهن خلقن من ضلع فذلك أن آدم علبه الصلاة والسلام خلقه الله من غير أب ولاأم بل خلقه من تراب ثم قال له :(كن فيكون)، ولما أراد الله تعالي أن يبث منه هذه الخلقية، خلق منه زوجة فخلقها من

---

[١]/ البيان المحمدي – د. مصطفي الشكعة – ج (١) – ص ٣٢٢ .

[٢] / صحيح البخارى (الوصاة بالنساء) - الامام البخارى - ج (١) - ص (٣٣١) .

ضلعه الأعوج ، فخلقت من الضلع الأعوج ، والضلع الأعوج أن أستمتعت به أستمعت به وفيه العوج، إن ذهبت تقيمه أنكسر .

فهذه المرأة أيضاً أن إ ستمتع بها الإنسان إستمتع بها على عوج ، فيرضي بما تيسر وإن أراد أن تستقم فلا تستقيم فيما تقتضيه طبيعتها،ولا تكون لزوجها على ما يريد في كل شئ بل لابد من مخالفة ولا بد من تقصير، مع القصور الذى فيها.

فهي قاصرة بمقتضي قيمتها ،ومقصرة أيضا" فأن ذهبت تقيمها كسرتها ، وكسرها يعنى طلا قها ومعني ذلك إنك أن حاولت أن تستقم لك على ما تريد فلا يمكن ذلك وحينئذ تسأم منها وتطلقها ، فكسرها طلاقها.

وفي هذا توجيه من الرسول عليه السلام إلي معاشرة الإنسان لأهله ، وأنه ينبغي أن يأخذ منهم العفو ما تسير ، كما قال تعالي (خذ العفو) يعني ما عفي وسهل من أخلاق الناس قال تعالى : (*خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ*)[1].

(و لاتوجد امرأه مهما كان الأمر سالمة من العيب مائة بالمائة أو مواتية للزوج مائة بالمائة، ولكن كما أرشد النبي عليه الصلاة والسلام أ ن يستمتع بها على ما فيها من العوج ، وأيضا إن كرهت منها خلقا" رضيت منها خلقا" آخر فقابل هذا بهذا مع الصبر، وقد قال تعالي: {*فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا* شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا}[2]

الوصية الثانية :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :قال رسول الله صلي الله عليه وسلم (لا يفرك مؤمن مؤمنة أن كره منها خلقاً رضي منها آخر) وقال : غيره [3]

لا يعادي المؤمن المؤمنة كزوجة مثلاً لا يعاديها ويبغضها إذا رأي منها ما يكرهه من الأخلاق، وذلك لأن الإنسان يجب عليه القيام بالعدل ، وأن يراعي المعامل له بما تقتضيه حالة ،والعدل أن يوازن بين السيئات والحسنات وينظر إلي أيهما أكثر وأيهما اكثر وقعاً فيغلب ما كان أكثر على كان أشد تأثيراً لأن هذا هو العدل .

---

[1] / سورة الأعراف ـ رقم الآية ١٩٩.

[2] / سورة النساء ـ رقم الآية ١٩.

[3] / صحيح مسلم – الأمام مسلم . ج(٢) – ص١٤٦٩.

كما قال الله تعالي (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)[1].

فالشاهد أن الرسول عليه السلام أمر أن يكون الإنسان حاكماً بالعدل وبالقسط فقال (لا يفرك مؤمن مؤمنة) يعني: لا يبغضها لأخلاقها أن كره منها خلقاً رضي منها خلقاً آخر .

إذا أساءت مثلاً في ردها عليك مره لكنها أحسنت إليك عدة مرات ، أساءت ليلة لكنها أحسنت عدة ليالي أساءت في معاملة الأولاد مره لكن أحسنت كثيراً وهكذا .

فأنت إذا أساءت إليك زوجتك لا تنظر إلي الإساءة في الوقت الحاضر ، ولكن أنظر إلي الماضي وللمستقبل وأحكم بالعدل [2]

الوصية الثالثة :

عن معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال :(قلت يارسول الله ما حق زَوْجة أحدنا عليه)؟ قال: (إن تطعمها إذا أطعمت وتكسوها إذا أكتسيت ، ولا تضرب الوجه ، ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت)[3].

(أن تطعمها ، وتكسوها إذا أكتسيت) يعني : لاتخُص نفسك بالكسوة دونها ولا بالطعام دونها ، بل هي شريكة لك يجب عليك أن تنفق عليها ؛كما تنفق على نفسك وحتى أن كثيراً من العلماء يقول :(إذا لم ينفق الرجل على زوجته : وطالبت بالفسخ عند القاضي؛ فاللقاضي الحق أن يفسخ هذا النكاح ؛ لأنه مقصر بحقها الواجب لها

قال عليه السلام : (ولا تضرب الوجه ولا تقبح) فلا تضربها إلا لسبب وإذا ضربتها فأجتنب الوجه ، وليكن ضرب غير مبرح .

ويحق للزوج إذا رأي من أمراته نشوزاً وترفعاً عليه ،وإنها لا تقوم بحقة وعظها أولاً ، ثم هجرها في المضجع ، ثم ضربها ضرباً غير مبرح ، فإذا حق له أن يضربها لوجود السبب فإنه لا يضرب الوجه وكذلك غير الزوجة لا تضرب على الوجه ،

---

[1] / سورة المائد ة - رقم الاية (٨) .

[2] / شرح رياض الصالحين – للامام الحافظ ا لفقية أبي زكريا يحي بن شرف ا لنووي – شرحه من كلام سيد المرسلين فضيلة الشيخ / محمد بن صالح ا لعثيمين – ج (٢) ص ١٩٥.

[3] / سنن أبي داؤد – أ بي سليمان بن الأشعث ا لسجستاني – ج ٥١ – ص ٢ .

فالأبن إذا أخطاء لا يضُرب على الوجه؛ لان الوجه أشرف ما في الإنسان وهو واجه البدن كله، فإذا ضرب كان أذ ل للإنسان مما لو ضرب فى غير وجه ، يعني يضرب الرجل مع كتفه ، أو مع عضضه ، أومع ظهره ، فلا يري بذلك أنه أستذل كما لوضربته على وجهه ، ولهذا نهي عن ضرب الوجه.

وقوله عليه السلام : (لاتقبح) يعني : لاتقل أنت قبيحه ، أوقبح الله وجهك، ويشمل النهي عن التقبيح الحسي والمعنوي فلا يحق له أن يقول مثلاً:(أنت من قبيلة ردئية أو من عائلة سيئة) ، أو غير ذلك ، وكل ذلك من التقبيح الذي نهي الله عنه ،قال :(ولاتهجر إلا فى البيت) معناه: (ولا تهجرها علناً وتظهر للناس أنك هجرتها ؛ أهجرها فى البيت ؛ لانه ربما تهجرها اليوم وتتصالح معها الغد فتكون حالكما مستورة لكن إذا أظهرت حالكما للناس؛ بأن قمت بنشر ذلك الحديث او التحدث به كان هذا خطأ ؛أهجرها في البيت ،ولا يطلع على هجرك أحد ،حتي إذا أصطلحت معها رجع كل شي على ما يرام ، دون أن يطلع عليه أحد من الناس.

الوصية الرابعة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنتم خلقاً ، وخياركم خياركم لنسائهم) [1].

قال الإمام النووي: (الإيمان يتفاوت ويتفاضل) كما قال تعالى :(وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا)[2] ليس الناس في الإيمان سواء ؛ لأن من الناس من يؤمن بالغيب وكأنه يشاهده شهود عيان،و يؤمن بيوم القيامة : وكأنه الآن فى تلك الساعات ، ويؤمن بالجنة وكأنها ماثلة أمامه ،يؤمن بالنار وكأنه يراها بعينه ، يؤمن إيماناً حقيقاً لا يخاطه شك.

ومن الناس من يكون مزعزع الإيمان كما قال تعالي (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلى حَرْفٍ فَإِنْ أَصابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيا وَالْآخِرَةَ ذلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ)[3]

---

١ / صحيح الترمذي . الامام الترمذى . ج١ – ص ١٦٢.

٢ / سورة المدثر ـ رقم الاية ١٣.

٣ / سورة الحج ـ رقم الأية ١١.

فأكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وفي هذا ، حث عظيم على حسن الخلق ، وحسن الخلق مع الله ،وحسن الخلق مع الناس.

أما حسن الخلق مع الله ، فأن يرضي الإنسان بشريعته ، ويناقد إليها مسلما" راضياً مطئناً بها سواء كان أمراً يأمر به أو نهاياً ينهي عنه.

وإن يرضي بقدر الله عز وجل ، ويكون الذي قدر الله عليه مما يسوءه كالذي قدر الله عليه مما يسره ، فيقول :(يارب كل شي من عندك ،فأنا راض بك رباً ، أن أعطيتني مما يسري شكرت ، وإن أصابني ما يسرني صبرت، و فيرضي بالله قضاءاً وقدراً ، وأمراً وشرعاً، وهذا حسن الخلق مع الله .

أما حسن الخلق مع الناس فظاهره فهوكف الأذي ،وبذل الندي ، والصبر عليهم وعلى إذاهم،و هذا من حسن الخلق مع الناس ؛ أن تعاملهم بهذه المعاملة تكف لآذاك عنهم ، وتبذل الندي : يعني العطاء والكرم ؛ سواء كان مالاً أو جاهاً، أو غير ذلك ، كذلك تصبر على البلاء منهم فإذا كنت كذلك كنت أكمل الناس إيمانا .

ثم قال النبي صلي الله عليه وسلم (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي) فخير الناس هو خيرهم لأهله ؛ لان الأقربين أولي بالمعروف فإذا كان فيك خير فليكن أهلك هم أول المستفدين من هذا الخير[1].

وهذا عكس ما يفعله بعض الناس اليوم ، تجده سيئ الخلق مع أهله، و حسن الخلق مع غيرهم، وهذا خطأ عظيم ،أهلك أحق بإحسان الخلق معهم؛ لأ نهم هم الذين معك ليلاً ونهاراً وسراً وعلانية ، إن أصابك شيء اصيبوا معك ، وإن سررت سروا معك ، وإن حزنت حزنوا معك ، فلتكن معاملتك معهم خيراً من معاملتك مع الأجانب ، فخير الناس خيرهم لأهله .

[1] / شرح رياض الصالحين – الأمام النووى . ج ٢ ص ٢٠٤.

الوصية الخامسة :

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال : (الدنيا متاع ، وخير متاعها المرأة الصالحة)[1].

أن النبي صلي الله عليه وسلم قال : (الدنيا متاع ، وخير متاعها المرأة الصالحة) فقوله عليه السلام: (الدنيا متاع) يعني :شئ يتمتع به كما يتمتع المسافر بزاده ثم ينتهي ،وخير متاعها المرأة الصالحة ،إذا وقف الإنسان لا مرأة صالحة في دينها وعقلها ، فهذا خير متاع الدنيا لانها تحفظه في سره وماله وولده وإذا كانت صالحة في العقل أيضا" ، فإنها تدبر له التدبير الحسن في بيته وفي تربيته أولادها،و أن نظر إليهاأ سرته، إن غاب عنها حفظته ، وإنِ وكل إليها أمره لم تخنه فهذه المرأة هي خير متاع الدنيا[2].

ولهذا قال النبي صلي الله عليه وسلم عَنِ أَبي هُريرة رضيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النبيِّ صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّم قال " :(تُنْكحُ الْمَرْأَةُ لأرْبَعٍ: لمالها ولِحَسَبها ولِجَمَالها وَلدينها: فَاظْفَرْ بذاتِ الدِّينِ تَربَتْ يَدَاكَ) يعني :عليك بها ،فإنها خير من يتزوجه الإنسان فذات الدين إن كانت غير جميلة الصورة ، لكن يجملها خلقها ودينها ، فأظفر بذات الدين ترتبت يداك.

ثالثاً : وصايا النبي صلي الله عليه وسلم في بر الوالدين

الوصية الأولي:

عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : سألت النبي صلي الله عليه وسلم أي : العمل أحب إلي الله تعالي قال : (الصلاة على وقتها) قلت ثم أيَ ؟ قال :(بر الوالدين) قلت : ثم أي قال: (الجهاد في سبيل الله)[3] متفق عليه.

قال : الإمام النووي رحمه الله تعالي في باب بر الوالدين ، الوالدان هما الأب والأم وعبر بالوالدان اتباعاً لما جاء في النص .

---

[1] / صحيح مسلم – الإمام مسلم . ج١ – ص ١٤٦٧.

[2] / فتح الباري شرح صحيح البخاري – الحافظ بن حجرالعسغلاني . ج ٢ . ص ٥٥.

[3] / صحيح مسلم – الامام مسلم . ج١. ص ٨٥ .

وبر الوالدين من أفضل الأعمال ، بل هو الحق الثاني بعد حق الله ورسوله وقد ذكر القرآن الكريم آيات كثيرة في هذا المعني كقوله تعالي :(وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا)[1].

وقال تعالي (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً)[2]

وقال تعالى :(وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ)[3].

قال عز وجل :(وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۚ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[4]

قال تعالى :(وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا . وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا . رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُواْ صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا)[5]

وقال عز وجل :(وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ)[6]

كل هذا بيان سبب حقها العظيم .

وفي هذه الوصية نجد أن بر الوالدين أعلى من مرتبة الجهاد ، وهذا دليل على بيان فضل بر الوالدين ، فان قال قائل : ماهو البر قلنا : هو الإحسان إليهما بالقول والفعل ، والمال بقدر المستطاع (اتقوا الله ما استطعتم) وضد ذلك العقوق.

---

[1] / سورة النساء . رقم ٣٦ .

[2] / سورة النساء الآية رقم ١.

[3] / سورة الرعد ـ رقم الاية ٢١.

[4] / سورة العنكبوت ـ رقم الاية ٨.

[5] / سورة الاسراء ـ رقم الايات ٢٣ـ٢٥.

[6] / سورة لقمان ـ رقم الاية ١٤.

الوصية الثانية :

عن أبي هريرة رضي الله قال : جاء رجل إلي رسول الله (صلي الله عليه وسلم) فقال : (يارسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي ؟قال :أمك، قال ثم من؟ قال أمك، قال: ثم من ؟ قال أمك، قال ثم من ؟ قال أبوك)[1]. متفق عليه.

فقد بين النبي (صلي الله عليه وسلم) أن أحق الناس بصحبة الإنسان هو الأم، فأعيد عليه السؤال فقال: (أمك) مرة ثانية، وكرر ذلك ثلاث مرات، ثم بعد ذلك الأب، لأن الأم حصل عليها من العناء والمشقة للولد ما لم يحصل لغيرها، حملته أمه وهناً على وهن قال تعالى: (حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ....)[2]. وفي الليل تهدهده وتهدئه حتى ينام، وإذا أتاه ما يؤلمه لم تنم تلك الليلة حتى ينام. ثم أنها تغذيه بنفسها بالتدفئة عند البرد، والتبريد عند الحر وغير ذلك على أشد عناية من الأب بالطفل، لهذا كان حقها مضاعفاً ثلاث مرات على حق الأب.

ثم أنها ضعيفة لا تأخذ بحقها ، فلهذا أوصى بها النبي عليه الصلاة والسلام ثلاث مرات وأوصى بالأب مرة واحدة، وفي ذلك الحث على أن يحسن الإنسان صحبة أمه وصحبة أبيه أيضاً بقدر المستطاع[3].

رابعاً : وصايا الرسول صلى عليه وسلم في عدم عقوق الوالدين :

الوصية الأولي :

عن أبي بكر تفيع بن الحارث رضي الله عنه قال : رسول صلي الله عليه وسلم: (لا أنبئكم باكبر الكبائر) ثلاثا قلنا : بلي يارسول الله قال (أن لا تشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس، فقال (إلا وقول الزور وشهادة فمازال يكرروها حتي قلنا ليته سكت)[4] متفق عليه .

العقوق بالنسبة للوالدين ، وقطيعة الأرحام بالنسبة للأقارب غير الوالدين والعقوق من كبائر الذنبوب لثبوت الوعيد عليه من الكتاب والسنة ،وكذلك قطيعة الرحم قال الله

---

[1] / صحيح البخاري (كتاب الأدب ـ باب من أحق الناس بحن الصحبه) ـ الإمام البخاري ـ ج٣ ـ ص ٩٨.

[2] / سورة الأحقاف . رقم الآية ١٥.

[3] / شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين . الإمام النووى . ج٢ . ص ٢٣٨.

[4] / صحيح البخاري (باب عدم عقوق الوتالدين) ـ ج٤ ـ ص ٢٩١.

تعالي (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَيْتُم أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ *أولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وأعمى أَبْصارَهُمْ)[1]

(أعمي أبصارهم) يعني أنكم إذ توليتم أن تفسدوا في الأرض وقطعتم الرحم وحقت عليكم اللعنة و والمراد بالأبصار هنا البصيرة وليس بصر العين والمراد أن الله تعالي يعمي البصيرة الإنسان والعياذ بالله حتي يري الباطل حقا والحق باطلاً.

وهذه العقوبة أخروية ودنويوية

أما الاخروية فقوله (أولئك الذين لعنهم الله)

أما الدنيوية فقوله (فاصمهم) يعني أصم آذانهم عن سماع الحق والانتفاع به (وأعمي أبصارهم) عن رؤية الحق الانتفاع به.

وقال تعالي (وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ)[2] **ميثاق العهد :** توكيدة ، فينقدون العهد ، ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل من القرابات وغيرهم ويفسدون في الأرض بكثرة المعاصي (أولئك لهم اللعنة) واللعنة تعني الطرد والابعاد عن رحمة الله (ولهم سوء الدار) أي : سوء العاقبة وقال الله تعالي: (وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا . وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)[3]

فهذا هو أمر الله به بالنسبة للوالدين في حال الكبر ، أما في حال الشباب فأن الوالد في الغالب يكون مستغنيا عن والده ولايهمه.

الوصية الثانية :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال : (من الكبائر شتم الرجل والديه) قالوا : يا رسول الله وهل يشتم الرّجل والديه؟! قال : (نعم يسب أبا الرجل ، فيسب أباه ، ويسب أمه ، فيسب أمهُ)[4].متفق عليه.

---

[1] / سورة محمد ـ رقم الاية ٢٣ ـ٢٣.

[2] / سورة الرعد ـ رقم الاية ٢٥ .

[3] / سورة الاسراء ـ رقم الاية (٢٣) .

[4] / زاد المسلم علي ماتفق عليه البخاري ومسلم –تأليف : محمد حبيب الله بن عبد الله بن أحمد الشنقيطي ـ ط١ ـ مكانها: دار الكتب العلمية بيروت ـ د. ت– ج (١) – ص (٢٠٥).

من الكبائر سب الرجل ولعنة لوالدية ، وذلك تحذير من أن يكون الإنسان سبباً في شتم والدية بأن يأتي الي شخص فيشتم والدي الشخص ،فيقابل الشخص الآخر بالمثل ويشتم والدية ، ولايعني ذلك أنه يجوز للثاني أن يشتم والدى الرجل ، لأنه لا تزر وأزرة وزر أخري ، ولكنه في العادة والطبيعة أن الإنسان يجازي غيرة بالمثل ، فإذا سبه سبه وذلك كما قال تعالي :(وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ)[1].

لذلك لما كان سبباً في سب والديه علية إثم ذلك.

الوصية الثالثة:

عن أبي عيسي المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال : (إن الله تعالي حرم عليكم عقوق الأمهات ، ومنعاً وهات ، ووأُد البنات ،وكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال ،وإضاعة المال)[2].

متفق عليه.

ومن هذا الحديث الشريف قوله : (عقوق الأمهات) وهو قطع ما يجب لهن من البر أما (وأُد البنات) فهو دفنهمن أحياء ،وذلك لأنهم في الجاهلية كانوا يكرهون البنات ، ويعيبون بقاء البنت عند الرجل ويقولون :(إن بقاء البنت عند الرجل مسبة له)،فكانوا والعياذ بالله يأتون بالبنت ويحفرون لها حفرة ويدفنونها وهي حية قال تعالى: (وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَت)[3] فحرم الله ذلك وهو لا شك من أكبر الكبائر ،وإذا كان قتل الأجنبي المؤمن سبباً للخلود في النار كما قال تعالي :(وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا)[4]. (ومنعاً وهات) يعني : أن يكون الإنسان جموعاً منوعاً ، يمنع ما يجب عليه بذلة من المال ، ويطلب ما ليس له ، فهات يعني :(أعطوني المال) ومنعاً آى:(يمنع ما يجب عليه بذلة من المال) ، ولا يجوز أن يسأل ما لا يستحق ، فكلاهما حرام ،ولهذا قال عليه الصلاة والسلام : (إن الله تعالي حرم عليكم عقوق

---

[1] / سورة الانعام – رقم الاية ١٠٨.

١/ زاد المسلم على ماانفق علبه البخارى ومسلم – ج (١) – ص (٥٦).

[2] / سورة التكوير - رقم الايات ٧-٨ .

٣/ سورة النساء – رقم الاية٩٣.

الأُمهات ،ومنعاً وهات). (وكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال) كره وحرم ليس بينهما فرق ، لأن الكراهة في لسان الشارع معناها التحريم ، ولكن هذا والله أعلم من (كره لكم قيل وقال) يعني: نقل الكلام ، وكثرة ما يتكلم به الإنسان ويثرثر ، وأن يكون ليس له هم إلا الكلام في الناس ، قالوا :(كذا) ؛ ولا سيما إذا كان هذا في أعراض أهل العلم وأعراض ولاة الأمور ،فإنه سيكون أشد كراهة عند الله عز وجل، والإنسان المؤمن هو الذي لا يقول إلا خيراً كما قال النبي صلي الله عليه وسلم : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت). وكثرةالسؤال يحتمل أن يكون المراد السؤال عن العلم،ويحتمل أنه يكون المراد السؤال عن المال، أما الأول : وهو كثرة السؤال عن العلم فهذا إنما يكره إذا كان الإنسان لا يريد إلا إعنات السؤال ، والإشقاق عليه ،وإدخال السآمة والملل عليه ، إما إذا كان يريد العلم فإنه لا ينهي عن ذلك ، ولا يكره ذلك ، وقد كان عبد الله بن عباس رضي الله عنه كثير السؤال ،فقد قيل له :(بم أدركت العلم)؟ قال : (أدركت العلم بلسان سؤول ،وقلب عقول ، وبدن غير ملول)[1]، لكن إذا كان قصد السائل الإشقاق علي المسئول والإعنات عليه ، وإلحاق السآمة به ،أو تلفَظ زلاته لعلة يزل فيكون في ذلك قدح فيه ، فإن هذا هو المكروه، وإما الثاني : وهو سؤال المال فإن كثرة المال قد تلحق الإنسان بأصحاب الشح والطمع ، ولهذا لا يجوز للإنسان سؤال المال إلا عند الحاجة ، أو إذا كان برى أن المسئول يمن عليه أن يسأله ، كما كان صديقاً لك قوى الصداقة ، قريباً جداً فسألتة حاجة وأنت تعرف أنه يكون بذلك ممنوناً ، فهذا لا بأس به ، أما إذا كان الأمر علي خلاف ذلك فلا يجوز أن يسأل إلا عند الضرورة، أما إضاعة المال فهذا بذل الانسان له في غير فائدة لا دينية ولا دنيوية ، لأن الله تعالي قال :(وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا) [2]،فالمال قيام للناس ، تقوم به مصالح دينهم ودنياهم ، فإذا بذله الإنسان في غير ذلك فهذا إضاعة له ،وأقبح من ذلك أن يبذله في محرم ،فيرتكب في هذا محظورين : المحظور الأول : إضاعة المال ، والمحظور الثاني : إرتكاب

[1] / أعلام الموقعين عن رب العالمين ـ محمد بن أبى بكر الزرعى (أبن الجوزية) ـ مرجع سابق ـ ج(٤) ـ ص ٣٣.
[2] / سورة ـ رقم التوبة ـ رقم الأية ٥.

المحرم، فالأموال يجب أن يحافظ عليها الإنسان ، وألا يضيعها وألا يبذلها إلا فيما فيه مصلحة له دينية أو دنيوية[1].

سادساً : وصايا النبى صلى عليه وسلم لأصحابه: .

الوصية الأولى :

الوصايا الأربع

عن أبي ذر الغفاريرضي الله عنه قال: أوصاني خليلي – صلى الله عليه وآله وسلم – بأربع كلمات هن إلىّ أحب من الدنيا وما فيها، **قال لي: يا أباذر:**

(أحكم السّفينة فإن البحر عميق، وأستكثر الزاد فإن السفر طويل ، وخفف ظهرك فإن العقبة كؤود[2]، وأخلص العمل فإن الناقد بصير).

ولعل السفينة التي يُوصى الرسول (صلي الله عليه وسلم)إلى عمقها هي الدنيا!!؟؟

كما إني نظرت لهذا المعنى من خلال هذه الوصية اللقمانية التي يقول فيها

سيدنا لقمان الحكيم لولده وهو يعظُهُ:

(يا بني إن الدنيا بحر عميق، وقد غرق فيه أناس كثيراً، فلتكن سفينتك فيها تقوى الله عز وجل، حشوها الإيمان بالله تعالى، وشراعها التوكل على الله عز وجل لعلك تنجا وما أراك ناجياً)[3]!!؟

وإذا كان الرسول (صلي الله عليه وسلم) قد شبّه الدنيا في هذه الوصية بالبحر العميق فهذا معناه أنها داراً لا أمان فيها ولا استقرار !! ومثلها في ذلك كمثل البحر الذي لا أمان له، فقد تراه تارة هادئاً، وقد تراه هائجاً.

ولهذا كان لابد وان يقف الإنسان على خطورتها حتى لا يغتّر بها ويقع في شباكها وقد رأيت في أول هذا العرض أن أقف على بعض ما قيل في شأنها وذكرها

---

[1] / شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ـ الإمام النووي– ج (٢) – ١١٥.
[2] / كؤود: شاقة المصعد صعبة المرتقى.
[3] وصايا الرسول صلي الله عليه وسلم ـ محمد أدريس ـ ج١ ـ ٤٥.

الله تعالى بقوله: (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ)[1].

ثم ذكر بعد ذلك بعض الأحاديث منها:

(الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر)[2].

وأستكثر الزاد فإن السفر طويل

فالمراد بالزاد هنا هو العمل الصالح إذن هو الزاد الذي يجب على كل عاقل أن يتزود به قبل انتقاله من عالم العمل إلى عالم الحساب، وقبل أن يقول: ما أشار إليه الله سبحانه وتعالى في قوله:(حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءلُونَ * فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ)[3].

فلابد للإنسان في هذه الدنيا أن يتبع نهج الهدى بطاعة الله عز وجل واجتناب نواهيه وان يكثر من فعل العبادات والخيرات.ويقول الله تعالي في كتابه العزيز : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ)[4]

كما قال عليه الصلاة والسلام: (لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق)[5].

وقوله الله تعالى: (يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاه)[6].

وروى إن إبراهيم بن ادهم رحمه الله وقد كان من أساتذة العلم النافع سئل: لم زهدت في الدنيا يا إبراهيم؟ فقال: لثلاث: الأول: رأيت الطريق طويلاً وليس معي زاد، والثاني: رأيت القبر موحشاً وليس معي مؤنس الثالث: رأيت الجبار قاضياً وليس معي حجة ولا من يدافع عني.

---

[1] ـ سورة البقرة ـ رقم الآية ٨٦.
[2] ـ صحيح الترمذي (كتاب الزهد) ـ الإمام الترمذي ـ ج ٣ ـ ص ١٢٢.
[3] / سورة المؤمنون – رقم الآية (٩٩-١٠٣).
[4] / سورة فصلت ـ رقم الأية ٨.
[5] / المسند – الإمام أحمد بن حنبل ـ ج٢– ص (٤٨٣).
[6] / سورة النبأ – رقم الآية (٤٠).

وخفف ظهرك فإن العقبة[1] كؤود.

ولعل المراد بهذا التوجيه المحمدي هو:

أن تعمل قبل رحيلك إلى العالم الآخر على إعطاء كل ذي حق حقه حتى لا تتعرض للخيبة التي أشار الله سبحانه وتعالى إليها في قوله: (وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا)[2].

وأخلص العمل فإن الناقد بصير!!

وحسبك إذا أردت أن تحقق هذا الذي يوصيك به الحبيب المصطفى (صلي الله عليه وسلم)أن تقرأ قول الله تبارك وتعالى: (وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)[3]

وقال تعالى:(وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)[4]

وقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ)[5]

وذلك حتى تظل مراقباً لله سبحانه وتعالى على الدوام: في جميع أعمالك الدنيوية والأخروية وحتى يتحقق من جانبك الإحسان الذي عناه الرسول(صلي الله عليه وسلم) عندما سأله سيدنا جبريل عليه السلام عن الإحسان فقال: " أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراهُ فإنهُ يراك".

أخي المؤمن: أسأل الله سبحانه لي ولك التوفيق والسداد والنور، والرشاد، حتى أكون وإياك من **خير العباد:** الذين أعد الله لهم في جنة الخلد ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، إنه تعالى على كل شيء قدير وبالإجابة جدير!!

---

[1] / العقبة: الطريق في أعلى الجبال.
[2] / سورة طه – رقم الآية (١١١).
[3] ـ سورة هود ـ رقم الآية ١١.
[4] ـ سورة سبأ ـ رقم الآية ٣٤.
[5] ـ سورة الشوري ـ رقم الآية ٤٢.

الوصية الثانية

في الأستعداد للآخرة

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله (صلي الله عليه وسلم) بمنكبي فقال: (كُن في الدنيا كأنك غريب أو عابرُ سبيل)[1]

وكان إبن عمر يقول: (إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك).

في هذه الدنيا الفانية، وهي تسمى بالدنيا لدّنوها، أو لقلة متاعها: كأنك غريب عنها، أو عابر سبيل فيها: امتثالا لوصية الرسول (صلي الله عليه وسلم) التي يوصينا جميعاً بها في شخص عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما أي: (لا تكن إلى الدنيا ولا تتخذها وطناً ولا تحدّث نفسك بالبقاء فيها، ولا تتعلق بها، إلا كما يتعلق به الغريب في وطن غير وطنه)!! وكما قال الإمام النووي وأكده الرسول (صلي الله عليه وسلم) على حين رقد حمير. فأثّر في جلدهِ فقلتُ: يأبي أنت وأمي، يا رسول الله: لو كنت آذنت لنا ففرشنا لك شيئاً يقيك منه!؟ فقال: الرسول (صلي الله عليه وسلم) (ما أنا والدنيا ؟! إنما أنا والدنيا كراكب أستظل تحت شجرة ثم راح وتركها)[2].

وقوله عليه الصلاة والسلام لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:(إذا أردت اللُحُوق بي[3] فيكفيك من الدنيا كزاد الراكب[4]وإياك ومحاسبة الأغنياء ولا تستخلفي[5] ثوباً حتى ترقعيه).

إن الرسول (صلي الله عليه وسلم) يوصينا بأن نعتبر أنفسنا في هذه الدنيا غُرباء لأنه عرفها ووقف على خطورتها من خلال وصف الله سبحانه وتعالى لها في قوله:(اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ

---

[1] ـ المسند ـ الإمام أحمد بن حنبل – ج٢ـ ص (٤١).
٢/ المسند ـ الإمام أحمد بن حنبل ـ ج٢– ص (٣٠١).
٣/ اللحوق بي: مرافقتي في الجنة.
٤/ كزاد الراكب: ما يحتاج إليه المسافر من الزاد.
٥/ ولا تستخلفي: أي لا تتخذي ثوباً آخر بدلاً منه.

كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُور)[١].

ولهذا كان صلوات الله وسلامه عليه يعمل دائماً وأبداً على التحذير من شأنها وشأن غرورها فيقول: " لو كانت تعدُل[٢] عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماءٍ)[٣].

والرسول (صلي الله عليه وسلم) يريد من وراء هذا التحذير لشأن الدنيا وغرورها أن يكون هناك حب للدار الآخرة التي هي دار البقاء التي رغبنا الله سبحانه وتعالى فيها فقال: (قُلْ مَتَاعُ الدَّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى ...)[٤]. كما كان النبي (صلي الله عليه وسلم) يقول: (من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضرّ بدنياه، فآثروا ما يبقى على ما يفني)[٥].

ولهذا كان من الفطنة أن يأخذ الإنسان من هذه الحياة الدنيا ما يكفيه دون طمع، ودون تعلق بها وحرص عليها حتى لا يكون لها مكان في قلبه ولهذا كان العبد المؤمن خالي القلب من حب الدنيا بسبب حماية الله سبحانه وتعالى له، وفي ذلك يقول صلوات الله وسلامه عليه: (إن الله ليحمي عبده المؤمن الدنيا وهو يحُبهُ كما تحمون مريضكم الطعام والشراب)[٦]. وهكذا يؤكد خطورتها والتحذير منها وقد يكون هذا هو السر في أن النبي (صلي الله عليه وسلم) كان يحرص على غرس حب القناعة في قلوب أصحابه، إلى جانب التحذير من عواقب الجشع الذي أستقر في قلب الإنسان كان سبباً في هلاكه وشقائه!

وكما يقول: ابن عمر إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، يقصد بهذا **القول:** أن يكثر الإنسان بالأعمال الصالحة ويتزود بها لأنه مفارق لا محالة.

---

[١] / سورة الحديد – رقم الآية (٢٠).
[٢] / تعدل: تزن وتساوي.
[٣] / صحيح الترمذي (كتاب الزهد) - الأمام الترمذى – ج (١) – ص ٢٥٥.
[٤] / سورة النساء – رقم الآية (٧٧).
[٥] / المسند – الإمام أحمد بن حنبل – ج ٢-ص (٤١٢).
[٦] / المرجع السابق – ج٢-ص (٤٢).

وقوله : (وخذ من صحتك لمرضك).

وذلك لأن الإنسان كالوردة لابد وان تذبل، ولابد أن يمر بجميع مراحل الحياة بما فيها من صحة وعافية وسقم، وقد ورد لابد للمرء من ثمانية: " عسر ويسر، وحزن وفرح، واجتماع وفرقة، وسقم وعافية" تلك هي طبيعة الحياة، بل تلك هي سنة الله في خلقه،(وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا)[1] ولهذا لابد أن يكون هناك انتهاز لفرصة عافية الإنسان قبل أن يصاب بمرض لا يمكنه من عمل شيء يجد ثمرتهُ عند الله تعالى يوم القيامة وما أحوجنا فيه إلى زاد في حياتنا الأولى تقربنا في كل لحظة من السفر الطويل الذي سنحتاج فيه إلى زاد كبير بدونه سنكون أفقر الفقراء وذلك في قوله تعالى: (يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ)[2] ويوم يقول المرء المفرّط:(يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي)[3].

فأحذر أن تفرّط بأيامك وتظلم نفسك فأنت أحوج إلى كل لحظة من عمرك فلا تضيعه هباءً منثوراً.

فالرسول (صلي الله عليه وسلم) يوصينا بالمحافظة على الصحة، وذلك بعدم الإسراف في الطعام والشراب.

فقد قال الرسول (صلي الله عليه وسلم): (ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنهِ، بحسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فاعلاً فثلث لطعامه، وثلث لشرابه وثلث لنفسه)[4].

ومن حياتك لموتك

إذا أردنا أن نتحدث عن الموت فهو نهاية المطاف الدنيوي وهو حكم الله في جميع خلقه بعد انتهاء آجالهم قال تعالى: (لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ)[5].

---

[1] / سورة الفتح – رقم الآية (٢٣).
[2] / سورة النبأ – رقم الآية (٤٠).
[3] / سورة الفجر – رقم الآية (٢٤).
[4] / المسند – الإمام أحمد بن حنبل - ج٢ - ص ٢٢٣.
[5] / سورة الرعد – رقم الآية (٣٨).

وقال تعالى:(كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)[١] وقال لنبيه ومصطفاه صلوات الله وسلامه عليه:(إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ)[٢] فالموت إذن هو نهايتنا جميعاً، وقد جعله الله من أعظم المصائب، وليس الموت هو نهاية المطاف فقط، وإنما هو أيضا مرحلة انتقال وفي ذلك يقول الله تبارك وتعالى:(ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ)[٣] ثم يقول: (ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ)[٤].

وهذا هو أهم ما يجب علينا أن نركز عليه إذا أردنا أن نخرج من هذه الدنيا وقد رضي الله عنا، وغفر لنا، ولكي يكون هناك إيقاظ وتذكير قبل فوات الآوان، وقبل أنتقالنا من دار العمل إلى دار الحساب بدون رصيد من الحسنات: كان لابد وأن يكون هناك تذكير باليوم الآخر وهو يوم **القيامة قال تعالى:** (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ * إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ * وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ * وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ * وَجَاءتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ * لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ)[٥].

قال تعالى:(يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ)[٦]

وقوله تعالى:(إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ * يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ * نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ)[٧]

---

[١] / سورة الرحمن – رقم الآية (٢٦-٢٧).
[٢] / سورة الزمر – رقم الآية (٣٠).
[٣] / سورة الزمر – رقم الآية (٣٠).
[٤] / سورة الزمر – رقم الآية (٣٠).
[٥] / سورة ق –رقم الآية (١٦-٢٠).
[٦] / سورة ق – رقم الآية (٣٠).
[٧] / سورة ق – رقم الآية (٤٢- ٤٣).

الوصية الثالثة

أغتنم خمساً قبل خمس

عن إبن عباس رضي الله عنه قال: قال(صلي الله عليه وسلم) لرجلٍ وهو يعُظُهُ: (أغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك)[1].

هذا الرجل الذي وعظه الرسول (صلي الله عليه وسلم) بهذه الموعظة الجامعة التي جمعت فأوعت وحدّدت معالم الطريق كما بينت أسباب النجاة، وما أحوجنا جميعاً إلى أن نموت بعد حياة كحياة الأنعام بل أضل، ويا ليتنا إن لم نعرفها نكون كالأنعام التي لم ترتكب ذنباً ولم يحدث خطيئة!؟ ومن هنا كان لابد وأن نكون أسمى من هذا المعنى، وأن نكون أهلاً لما خلقنا الله من أجله وهو العبادة:(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)[2].

فلابد أن نذكر ذلك جيداً وننفذ موعظة الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، والرسول (صلي الله عليه وسلم) يشير إلى ملاحظة هامة وهي أن الإنسان لن يظل متمتعاً بشبابه إلى أرذل العمر وإنما هو كالنبات والزهور تكبر وتذبل ويتمثل ذلك في قوله تعالى:(اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)[3].

كما يستطيع الإنسان بنفسه الوصول إلى هذه الحقيقة الملموسة وهي أن الإنسان خلق من سلالة من طين ثم كان بعد ذلك نطفةً في قرار مكين. ثم تقرأ بعد ذلك قوله تعالى:(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ)[4] وهكذا ينشأ الطفل ثم يتلقى

---

[1] / شعب الإيمان – الإمام البيهقي - ط (١) – مكانها القاهرة – تاريخها لا يوجد - ج(١) - ص (٥٥).
[2] / سورة الذاريات – رقم الآية (٥٦).
[3] / سورة الحديد – رقم الآية (٢٠).
[4] / سورة المؤمنون – رقم الآية (١٤).

حنان الأبوة كما ينتقل الطفل من مرحلة الطفولة لكي نراه بعد ذلك غلاماً ثم رجلاً في سن الأربعين ثم شيخاً كبيراً معمراً وعندما سيصل إلى هذا الحد لن نراه وقتئذٍ يقوى على السير إلا وهو يتوكأ على العصا، وبعد ذلك إذا طال عمره سنراه لا يقوى على السير حتى على العصا وإنما سنراه إذا أراد أن ينتقل من مكان إلى مكان يحبو كما كان يحبو يوم أن كان طفلاً، ثم بعد ذلك سيموت بعد انتهاء أجله لكي يعود إلى بطن الأرض كما خرج من بطن الأم التي هي أصلاً من سلالة من طين.

ولهذا كان لابد وأن يقف الشاب علي حقيقة هذه الحياة الدنيا حتى لا يغتر بها وينشغل عن هدفه الأساسي وهو الرجوع إلى الله قبل فوات الأوان فقد قيل في أيام هذه الدنيا(ما من يوم تطلع فيه الشمس إلا وهو ينادي يا ابن آدم أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد، فأغتنم مني فإني لن أعود إلى يوم القيامة)[1] فأذكر وكن شاباً صالحاً حتى تكون مع الشباب الذين سيظلهم الله تحت ظله يوم لا ظل إلا ظله فقد جاء في هذا الحديث الشريف عن هذا في المرتبة الثانية (وشاب نشأ في عبادة الله تعالى).

وصحتك قبل سقمك

وذلك لأن الإنسان كالوردة لابد وأن تذبل، ولابد وأن يمر بجميع مراحل الحياة بما فيها من صحة وعافية وسقم، وقد ورد: لابد للمرء من ثمانية: "عسر ويسر، وحزن وفرح، واجتماع وفرقة، وسقم وعافية" تلك هي طبيعة الحياة ، بل تلك هي سنة الحياة أي سنة الله في خلقه تعالى: (وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا)[2] ومن أجل كل هذا لابد وأن يكون هناك انتهاز لفرصة عافية الإنسان قبل أن يصاب بمرض لا يمكنه من عمل شيء يجد ثمرتهُ عند الله تعالى يوم القيامة وما أحوجنا إلى كل لحظة في حياتنا الأولى تقربنا في كل لحظة من السفر الطويل الذي سنحتاج فيه إلى زادِ كبير بدونه سنكون من أفقر الفقراء في قوله تعالى: (يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ)[3].

[1] / الجامع الكبير(باب الجلوس في المصلي وانتظار الصلاة) ـ الامام البراني ـ ج٢ ـ ص ١٢٩.
[2] / سورة فاطر رقم الآية ٤٣.
[3] / سورة الفتح – رقم الآية (٤٠١).

ويوم يقول المرء المفرط: (يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي)[1].

فأحذر أن تفرط بأيامك وتظلم نفسك فأنت أحوج إلى كل لحظة من عمرك فلا تضيعهُ هباءً منثوراً.

ويوصينا عليه الصلاة والسلام حتى تكون نشيطين في طاعة الله عز وجل بصورة جادة بأن نحافظ على صحتنا بعدم الإسراف في الأكل والشرب فقد قال عليه الصلاة والسلام: " ما ملأ آدمي وعاءً شراً من بطنه، بحسب أبن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فاعلاً فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه).

وغناك قبل فقرك:

وتلك أيضاً كالشباب لا ضمان لدوامها فكم من الناس كانوا يملكون فأصبحوا لا يملكون غير القوت الضروري الذي ربما لا يحصلون عليه إلا بشق الأنفس، وكم من الناس كانوا لا يملكون القوت الضروري وصاروا الآن يملكون القناطير المقنطرة من الثروة والمال قال تعالى:(زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ)[2].

وتلك هي طبيعة الدنيا أن طلبتها تركتك وإن تركتها طلبتك، فإن كنت غنياً ففي استطاعتك الآن أن تقدم خيراً لنفسك ينفعك يوم القيامة (يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)[3].

قال تعالى:(وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ)[4].

وقوله تعالى:(وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا)[5].

---

[1] / سورة النبأ – رقم الآية (٢٤).
[2] / سورة الفجر – رقم الآية (١٤).
[3] / سورة آل عمران – رقم الآية (٨٧-٨٨).
[4] / سورة الشعراء – رقم الآية (٨٨).
[5] / سورة المزمل – رقم الآية (٢٠).

وأعلم أنه ما وقع تدبير في قليل إلا كثرة، وقد قال الصديق (رضي الله عنه): (إني لأبغضن أهل بيت ينفقون رزق الأيام الكثيرة في يوم واحدٍ)، ويقول معاوية (رضي الله عنه): (ما رأيت أسرفاً قط إلا والى جانبه حق مضيع)، وبذلك لابد أن نضع وصية النبي (صلي الله عليه وسلم) في نصب أعيننا (اليد العليا خير من اليد السفلى)[1].

وفراغك قبل شغلك

(الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك) هكذا قال أحد الحكماء وهذا ما يعنيه الرسول (صلي(الله عليه وسلم) في قوله هذا وذلك: لان العمر قصير، واللحظات محسوبة عليك والواجبات أكثر من الأوقات، واللحظة التي تمضي لن تعود مرة أخرى، ولن يعرف الإنسان قيمتها إلا في يوم الحساب الذي يجب أن يعمل له من الآن ألف حساب ولهذا كان لابد وأن يكون هناك اغتنام لفرصة فراغه، فربما لا يستطيع بعد ذلك أن يعمل بنفس الطاقة التي كان يعمل بها قبل ذلك بسبب عدم فراغه وكبر سنه وكثرة مشاغلهُ ثم بعد ذلك ستنقضي أيامه لكي يجد نفسه أمام الله في موقف له خطورته لأنه سيسأل فيه عن كل شيء فعله في هذه الحياة الأولى وعن كل لحظة قضاها فيها وفي ذلك يقول الرسول (صلي الله عليه وسلم):(لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: (عن عمره فيم أفناه؟ وعن شبابه فيما أبلاه؟ وعن ماله من أين اكسبهُ وفيمن أنفقه، وعن علمه ماذا عمل فيه)[2].

فأحذر ضياع الوقت، وأغتنم فرصة فراغك وقدم لنفسك ما ينفعك في حياتك الأخرى وما يترك لك أثراً صالحاً في حياتك الأولى.

وحياتك قبل موتك

وإذا أردنا أن نتحدث عن الموت الذي يشير إليه هذا العنصر الخامس فهو نهاية المطاف الدنيوي وهو حكم الله في جميع خلقه بعد انتهاء آجالهم قال تعالى: (لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ)[3].

---

[1] / سنن الترمذى (كتاب الزكا ة) – الأم الترمذي – ج (٢) -ص (٢٨) .
[2] / سنن الترمذى (كتاب الزكا ة) – الأم الترمذي – ج (٢) - ص (١) .
[3] / سورة الرعد – رقم الآية (٣٨).

وقال تعالى:(كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)[1] وقال لنبيه ومصطفاه صلوات الله وسلامه عليه:(إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ)[2] فالموت إذن هو نهايتنا جميعاً، وقد جعله الله من أعظم المصائب كما سماه بهذا في قوله تعالى:(فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ)[3].

وذلك لأنه تبدل من حال إلى حال، وانتقال من دار إلى دار، من دار عمل إلى دار الحساب، وليس الموت هو نهاية المطاف فقط، وإنما هو أيضا مرحلة انتقال كما رأيت، وفي ذلك يقول الله تعالى بعد أن حدثنا عن مراحل خلق الإنسان " ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ"[4].

وهذا هو أهم ما يجب أن نركز عليه إذا أردنا أن نخرج من هذه الدنيا وقد رضي الله عنا، وغفر لنا، ولكي يكون هناك إيقاظ وتذكير قبل فوات الأوان، وقبل انتقالنا من دار العمل إلى دار الحساب بدون رصيد من الحسنات كان لابد وان يكون هناك تذكير باليوم الآخر وهو يوم القيامة .

---

[1] / سورة الرحمن – رقم الآية (٢٦ – ٢٧).
[2] / سورة الزمر – رقم الآية (٣٠).
[3] / سورة المائدة – رقم الآية (١٠٦).
[4] / سورة المؤمنون – رقم الآية (١٥ – ١٦).

الوصية الرابعة

الوصية الجامعة للعمل والإيمان

عن أبي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي (صلي الله عليه وسلم)يوماً فقال: (يا غلام إني أعلمك كلمات: أحفظ الله يحفظك أحفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فأسال الله، وإذا أستعنت فأستعن بالله، وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبهُ لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلاّ بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصّحف)[1].

أحفظ الله يحفظك: أي أحفظ الله بحفظ فرائضه وحدوده، وملازمة تقواه واجتناب ما لا يرضاه: يحفظك في نفسك وأهلك ودنياك، ولا سيما عند الموت إذ الجزاء من جنس العمل!!؟

أما عن الفرائض فقد ورد: قول الرسول (صلي الله عليه وسلم): (بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان)[2].

ولما كانت الصلاة هي أهم هذه الفرائض التي جمعها المصطفى (صلي الله عليه وسلم) في قوله: (بني الإسلام ... الخ) وذلك بدليل قوله (صلي الله عليه وسلم): (أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلحت صلُح سائر عمله وإن فسدت فسد سائر عمله)[3].

وقوله عليه الصلاة والسلام: (بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة)[4]. ولما كانت الصلاة كذلك هي: عماد الدين كما أشار المصطفى (صلي الله عليه وسلم) في قوله: (رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد)[5] وحتى نحافظ على الصلاة كما أمرنا الله تعالى، وحتى نكون من الذين تحدث الله عنهم في قوله: "

٤/ المسند – الإمام أحمد بن حنبل – ج٢-ص (٢٩٣).
١/ صحيح البخارى (كتاب الإيمان) – الإمام البخاري – تاريخها : لا يوجد - ج (١٠) -ص (١ -٢).
٢/ سنن الترمذى (كتاب الصلاة)– الإمام الترمذي – ص (١٨٨).
٣/ المعجم الكبير (كتاب السفر) – الإمام الطبراني – ص (٨٩).
٤/ المسند - الأمام أحمد بن حنبل - مرجع السابق - ج(١١)- ص (٢٣١).

وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"[1].

وقوله سبحانه وتعالى: "وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُوْلَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ"[2].

والصلاة لغة: الدعاء، وشرعاً: عبادة ذات أقوال وأفعال مخصوصة مفتحة بالتكبير، مختمة بالتسليم، وهي ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة قال تعالى:(إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا[3])أي: مفروضاً مقدراً وقتها فلا تؤخر عنها.

فقد فرضت ليلة الإسراء قبل الهجرة بسنة ونصف وحكمة مشروعيتها القيام بشكر المنعم وتكفير الذنوب بأدائها ففي الحديث الشريف:

عن أبي هريرة (رضي الله عنه): أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: (أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات ما تقولون؟ هل يبقى من درنة شيئاً؟ قالوا: لا يبقى ذلك من درنة شيئاً؟ قال: (فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطايا)[4].

وثمرة الصلاة البعد عن المخالفات في الدنيا، ونيل الثواب في العقبى قال تعالى: (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ) [5] وقوله تعالى: (إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا)[6].

وكان من الواجب على كل مسلم ومسلمة أن: يحافظ على هذه الصلوات الخمس، وعلى أوقاتها، إلا كان من الذين قال الله في شأنهم: (فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا)[7].

قال إبن كثير: قال الأوزاعي عن إبراهيم بن زيد أن عمر بن عبد العزيز ﷺ قرأ هذه الآية، ثم قال: لم تكن إضاعتهم تركها ولكن أضاعوا الوقت!؟

٥/ سورة المؤمنون – رقم الآية (٩-١١).
٦/ سورة المعارج – رقم الآية (٣٤ – ٣٥).
[3] / سورة النساء – الآية (١٠٣).
[4] / صحيح الترمذى (كتاب الزكاة)– الأمام الترمذي - ج ٥ - ص (٦) .
[5] / سورة العنكبوت – رقم الآية (٤٥).
[6] / سورة الكهف – رقم الآية (٣).
[7] / سورة مريم - رقم الآية ٥٩.

وقال سعيد بن المسيب إمام التابعين رحمه الله: هو أن لا يصلي الظهر حتى يأتي العصر ولا يصلي العصر إلى المغرب، ولا يصلي المغرب إلى العشاء، ولا يصلي العشاء إلى الفجر، ولا يصلي الفجر إلى طلوع الشمس. فمت مات وهو مصرٌّ على هذه الحالة ولم يتب وعده الله (بغيّ) وهو وادٍ في جهنم بعيدِ قعرُهُ.

ويكفي هذا اللاّهي الفاضل عن ذكر الله أن يقرأ قول الله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)[1] ويكيفه كذلك أن يقرأ قوله تعالى:(فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ)[2] فإن كان هذا هو حال من يؤخر الصلاة فما بالك بمن لا يصليها نهائياً.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله)[3]

وأحفظ الله تعالى بحفظ حدوده ومحارمه

الحدود وهي جمع حد، وهي في اللغة: المنع، وأما في الشرع: فهي محارم الله وعقوباته التي قرنها بالذنوب.

قال في النهاية: (وأصل الحدّ المنع والفصل بين الشيئين) فكأن حدود الشرع فصلت بين الحلال الحرام، فمنها ما لا يُقرب كالفواحش المحّرمة، ومنه قوله تعالى:(تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا")[4] ومنها ما لا يتعدى كالمواريث المعينة وتزوج الأربع ومنه قوله تعالى:(تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا)[5].

ومنه الحديث الشريف: (إني أصبت حداً فأقمه علىّ ...)[6].

أي: أصبت ذنباً أوجب علىّ حدّاً أي: عقوبة.

---

[1] / سورة المنافقون – رقم الآية (٩).
[2] / سورة الماعون – رقم الآية (٥-٦).
[3] / سنن أبن ماجة - (كتاب الفتن) – إبن ماجة – ط (١) – مكانها القاهرة – تاريخها لا يوجد ج (١) - ص (١).
[4] / سورة البقرة – رقم الآية (١٨٧).
[5] / سورة البقرة – رقم الآية (٢٢٩).
[6] - صحيح الترمذي (كتاب الصلاة) - الإمام الترمذي - ج١٢ - ص ٥٩٩.

والمراد هنا عدم الأقتراب من محارم الله تعالى حذراً من الوقوع فيما يوجب دخول جهنم فيقول عليه الصلاة والسلام:(أتق المحارم تكن أعبد الناس...)[1].

وقد مدح الله تعالى المتقين الحافظين لحدوده فقال: (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ * هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ * مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ وَجَاء بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ)[2].

أحفظ الله تجده تجاهك:

فالمرادُ: أحفظ الله وكن ممن مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ وَجَاء بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ، تجده أمامك أي معك بالحفظ والإحاطة والتأييد والإعانة، حيثما كنت فتستأنس له، وتستغنى به عن خلقه.

إذا سألت فأسال الله إذا أردت سؤال شيء فأسال الله أن يعطيك إياه ، ولا تسأل غيره، لأنه لا قادر ولا متفضل غيره، فهو أحق أن يقصد وقد أمر الله الناس أن يدعوه ويتضرعوا إليه ووعدهم أن يستجيب لهم ويحقق لهم سؤالهم، فقال تعالى: (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)[3] وقال تعالي:(ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً)[4].

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وسلم): (الدعاء سلاح المؤمن، وعمادُ الدين، ونور السموات والأرض)[5].

آداب الدعاء:

١. تحرى الحلال ، قال النبي (صلي الله عليه وسلم) حين سأله سعد بن وقاص أن يدعو له الله بأن يكون مستجاب الدعوة فقال: (يا سعد، أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة، والذي نفسه محمد بيده إن الرجل ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقّبل منه أربعين يوماً، وأيما عبدٍ نبت لحمُهُ من السحتِ والرّيا فالنار أولى به)[6].

٢. استقبال القبلة إن أمكن، فقد خرج: النبي (صلي الله عليه وسلم) يستسقى فدعا وأستسقى وأستقبل القبلة!!

---

[1] ـ صحيح مسلم (كتاب التوبة) ـ الإمام مسلم ـ ج١٣ ـ ص ٤٤.
[2] ـ سورة ق ـ رقم الآية ٦٠.
[3] ـ سورة غافر ـ رقم الآية ٦٠.
[4] ـ سورة الأعراف ـ رقم الآية ٥٥.
[5] ـ صحيح مسلم (كتاب الذكر والدعاء ـ باب التوبة والإستغفار) ـ الإمام مسلم ـ ج٥ـ ص ٢٥٧.
[6] ـ المسند – الامام أحمد بن حنبل – ج (٢) – ص (١٨).

٣. تحرى الأوقات الفاضلة والحالات الشريفة مطلب شرعي: كيوم عرفة وشهر رمضان، ويوم الجمعة، والثلث الأخير من الليل، ووقت السحر، وأثناء السجود وعند نزول الغيث، وبين الآذان والإقامة، والتقاء الجيوش، وعند الخوف ورقة القلب، وبكاء العين من خشية الله تعالى!!

٤. الدعاء من غير إثم أو قطيعة رحم، فعن أبي سعيد الخدري أن الرسول (صلي الله عليه وسلم) قال: (ما من مسلم يدعو الله عزّ وجل بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث خصال: إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها. قالوا: إذا نُكثر؟ قال الله أكثرُ)[١].

٥. اختيار جوامع الكلم .

٦. تكرار الدعاء ثلاثاً.

٧. الثقة بالله من أسباب الاستجابة.

فلابد أن تكون مع الله تعالى دائماً حتى يكون معنا ونسأله ولا نسأل غيره.

وإذا استعنت فأستعن بالله

أي: إذا طلبت الإعانة على أمرٍ من أمور الدنيا والآخرة فاستعنت بالله تعالى لأنه القادر على كل شيء، وغيره عاجز عن كل شيء حتى جلب مصالح نفسه ودفع مضارها، وقد كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز: (لا تستعن بغير الله يكلك الله إليه)، وأعلم أن: من أعتمد على ماله قلّ ومن أعتمد على عقله ضلّ، ومن أعتمد على جاهة ذلّ: ومن أعتمد على الله لا قلّ، ولا ضلّ ولا ذ لّ[٢].

(وأعلم أن الأمة لو اجتمعت ... الخ).

هذا معناه أنه ليست هناك قوة على وجه الأرض تستطيع أن تنفع أو تضر إلا بإذن الله سبحانه وتعالى التي قدرها في لوحة المحفوظ.

---

[١] ـ/ المسند – الامام أحمد بن حنبل – ج (٢) – ص (١٩).
[٢] / من كلام سيدنا على رضي الله عنه.

وأعلم أن ما أخطاك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، وأعلم أن النصر مع الصّبر، وأن الفرح مع الكرب، وأن مع العُسْرِ يسراً)[1].

الوصية الخامسة

الوصية بكثرة الذكر والشكر

عن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) أن الرسول (صلي الله عليه وسلم) أخذ بيده وقال: (يا معاذ والله إني لأحبك ثم أوصيك: يا معاذ: لا تدعنّ في دبر كل صلاةٍ أن تقول: (اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك)[2].

أهلاً لهذه الوصية العظيمة التي ما فاز بها سيدنا معاذ ﷺ إلا أنه كان حبيباً لرسول (صلي الله عليه وسلم)، مع ملاحظة أن هذا الدعاء الوارد في هذه الوصية من الأدعية الوارد في ختام الصلاة.

عن ثوبان مولى النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: كان رسول (صلي الله عليه وسلم) إذا أنصرف من صلاته أستغفر الله ثلاثاً وقال: (اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذو الجلال والإكرام)[3].

وعن على (رضي الله عنه) أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: (من قرأ آية الكرسي في دبر الصلاة المكتوبة كان في ذمةالله[4] إلى الصلاة الأخرى)[5].

وما ورد في التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد عقب الصلاة: عن أبي هريرة أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: (من سبح دبر كل صلاة[6] ثلاثاً وثلاثين، وحّمد الله ثلاثاً وثلاثين، وكبر الله ثلاثاً وثلاثين، فتلك تسع وتسعون، ثم قال في تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، غفرت خطاياهُ ولو كانت مثل زبد البحر)[7].

---

[1] / صحيح الترمذى -(كتاب القيامة)– الأمام الترمذي – ص (٥٩).
[2] / صحيح البخارى - كتاب الأذان – البخاري – ص (١٥٥).
[3] / صحيح مسلم (كتاب المساجد) – الإمام مسلم – ص (١٣٥ – ١٣٦)
[4] / ذمة الله : حفظ الله .
[5] / المعجم الكبير – الإمام الطبراني – تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي - ط١ - مكتبة ابن تيمة ، القاهرة د ون تاريخ نشر - ج ١ - ص (٥٦٥).
[6] / دبر كل صلاة: أي بعد كل صلاة.
[7] / صحيح مسلم (كتاب فضل الدعاء والأذكار) - ج٤ - ص ٩٨٥.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن فقرأ المهاجرين أتوا رسول الله (صلي الله عليه وسلم) فقالوا: ذهب أهلُ الدثور بالدرجات العُلا والنعيم المقيم؟ قال:(وما ذاك) قالوا: يصلون كما نصلى، وسيصومون كما نصومُ، ويتصدقون ولا نتصدق، ويعتقون ولا نعتق؟

فقال رسول الله (صلي الله عليه وسلم) : أفلا أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم؟ قالوا: بلى يا رسول الله ، قال: تسبحون الله وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين مرة)[1]. فرجع فقراءُ المهاجرين إلى رسول الله (صلي الله عليه وسلم) فقالوا: سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله، فقال رسول الله (صلي الله عليه وسلم): (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء !!؟)[2].

فمن الروايات يتبين لنا بوضوح أن التسبيح، والتحميد والتكبير دبر كل صلاة وأرد بأعداد مختلفة غير أن أقواها رواية، التسبيح، التحميد والتكبير ثلاث وثلاثين، كما علم من هذه الروايات والمفروض أن لا نتعداها حتى لا نحرم ثوابها لاحتمال أن يكون لتلك الأعداد حكمة وخاصية تفوت بمجاوزة ذلك العدد وكما ورد عن احد رواة الأحاديث (إن من البدع المكروهة الزيادة في المندوبات المحدودة ، لأن شأن العظماء إذا حدو شيئاً أحبوا أن يوقف عنده ، فقد مثله بعضهم بالدواء يكون فيه مثلاً أوقية من السكر فلو زيد فيه أوقية أخرى قل الإنتفاع به ، وكما ورد جواز عد الذكر بالنوى والحصى.

ومن الأدعية المأثورة التي سمعت من النبي(صلي الله عليه وسلم):(اللهم إني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك إن أن أردّ إلى أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعوذ بك من عذاب القبر).

(اللهم عافني في بصري، اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر لا إله إلا أنت).

---

[1] / صحيح مسلم (كتاب فضل الذكر والدعاء) ـ الإمام مسلم ـ ج ٤ـ ص ٩٨٠.
[2] / المسند – الأمام أحمد بن حنبل – ج (١١) ـ ص (٢٣٨).

ومع ملاحظة أن النبي (صلي الله عليه وسلم) كان يقول بعد صلاة الصبح وبعد المغرب: (لا إله إلا الله وحده لا شريك لهُ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، عشر مرات)!!

وخلاصة القول للمعاني التي تنطوي عليه كلمات هذا الدعاء: (اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك) وهي إن الدنيا كثيراً ما تكون سبباً في انشغال الإنسان عن ربه وكثيراً ما تكون سبباً في ضياعه وهلاكه، ولهذا كان من الحكمة أن نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعيننا على ذكره وشكره، وحسن عبادته، حتى تكون في حصانةٍ من فتنها وكيدها!!

ومع ملاحظة إن الذكر في اللغة ضد النسيان، وانه لا يكون فقط باللسان وإنما يجب أن يكون بجميع الجوارح، ولهذا قال العلماء: ذكر القلب الخوف والرجاء وذكر اللسان المدح والثناء، وذكر البدن الوفاء، وذكر الرّوح التسليم والرضي عن الله تعالى.

وأعلم أن قراءة القرآن ذكر وهو أفضل الأذكار والصلاة على النبي (صلي الله عليه وسلم) ذكر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ذكر، ومدارسة العلوم الدينية والفقية فيها ذكر، كل يوصلك إلى الله تعالى فهو ذكر.

وأمّا الشكر: فهو الاقرارّ والاعتراف بما أنعم الله تعالى به علينا، وهو أيضا الثناء على المحسن بذكر إحسانه، وهو: زيادة في النعم وأمان من النقم قال تعالى: (وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا)[1]، وقوله تعالى:(وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللّهِ)[2].

ولا سيما نعمة الإيمان والإسلام، ونعمة: الصحة والعافية ونعمة الغنى عن الناس إلى آخره، فكل هذه النعم لا حصر لها تحتاجُ منا شكراً للمنعم سبحانه الذي يقول:(وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُون)[3].

وقوله تعالى:(لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)[4] وأعلم أن الشكر كما يكون في القلب واللسان يكون بجميع الجوارح فشكر اليدين العطاء وشكر العينين أن

---

[1] / سورة النحل – رقم الآية (١٨).
[2] / سورة النحل – رقم الآية (٥٣).
[3] / سورة الأنفال ـ رقم الآية ٢٦.
[4] / سورة أبراهيم ـ رقم الآية ٧.

تستر عيب أخيك المسلم، وان لا تنظر إلى ما يحل، وشكر الأذنين إن لا تسمع ما لا يحلُ، وذكر القلب أن تعمل على تطهيره من الأحقاد والأدران ، دخل سفيان الثوري رحمه الله على جعفر الصادق رضي الله عنه وقال له علمني يا أبن رسول الله (صلي الله عليه وسلم) مما علمك الله فقال له: (إذا تظاهرت الذنوب فعليك بالإستغفار، وإذا تظاهرت النعم فعليك بالشكر، وإذا تظاهرت الغموم فقل: لا حول ولا قوة إلا بالله؟ فخرج سفيان يقول: ثلاث وأيّ ثلاث!

سابعاً :الوصايا الأخيرة للنبي صلي الله عليه وسلم

وصية الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلمين حيال حكامه

الوصية الأولى :

عن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال : " صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال قائل: " يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا؟

فقال:(أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة وإن عبداً حبشياً فإنه من يعيش منكم بعدى فسيرى إ ختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهتدين ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة)[1]

كانوا الصحابة عليهم السلام يتأثرون بالمواعظ النافعة التي كانوا يستمعون اليها من النبي صلى الله عليه وسلم، أنهم كانوا إذا جلسوا بين يديه منصتين كأن على رؤسهم الطير، والسبب في ذلك هو حبهم له وإقتناعهم به.

ونستطيع الآن ان نتصور لماذا تأثر الأصحاب بموعظة الرسول (صلى الله عليه وسلم) التي ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب بصورة فاقت جميع المواعظ السابقة الأمر الذي جعلهم يشعرون بهذا الإحساس المؤلم وهو قرب وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) فقالوا وقلوبهم **تتمزق** : يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع ، ثم طلبوا منه إن صح توقعهم أن يزودهم بوصية تكون نصب أعينهم حتى يلتقوا به تحت عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله، فقالوا " ماذا تعهد إلينا؟" فقال: " أوصيكم

[1] / المسند ـ الإمام احمد بنى حنبل ـ ج٤ ـ ص ١٢٦.

بتقوى الله" لأن تقوى الله هي رأس الأمر كله، قال تعالى:" وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ "[1].

كما تحدث عن طاعة الأمير لأنها واجبة ولأنها أمر من الله تعالى بشرط أن تكون في طاعة الله، وإلا فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وهذا هو ماقاله الصديق رضي الله عنه بعد أن أصبح خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، قال في خطبته:" أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم" [2]وقال في خطبة أخرى:" إن أستقمت فتابعوني وإن زغت فقوموني " [3].

ثم بعد ذلك تنبأ الرسول صلى الله عليه وسلم بما يحدث بعده من تغيرات وإختلافات فقال وكأنه يرى بل وهو يرى: "فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى إختلافاً كثيراً"، صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فها نحن نرى الآن في زماننا ما يؤكد كلامه ونبوءته.

فقد سأله الصحابة رضوان الله عليهم ما المخرج إذا كانا في هذا الزمان المتردي فيقول(صلى الله عليه وسلم) لهم ولمن سيأتي بعدهم من أبناء هذا الزمان الذي أدركناه " فعليكم بسنتي" وهي أتباعه في جميع أقواله وأفعاله والتأسي به في سائر أحواله قال تعالى:" ماآتَاكُمُ الرَّسُولُ– فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا"[4] ، وقال تعالى: "وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَاحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ"، وقال تعالى:" مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا"[5]

ولانكون صادقين في حبنا لله تعالى إلا إذا أتبعنا رسوله (صلى الله عليه وسلم) فقد قال الله تعالى في ذلك:" قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" [6]

وروى الحاكم عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه خطب في حجة الوداع فقال: " إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم ولكن رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون

---

[1] / سورة الطلاق ـ الآية ٣.
[2] / البداية والنهاية ـ أبن كثير ـ ج ٣ ص ٢٢٥
٣ / المرجع سابق ـ ج ٣ ـ ص ٣٢٥
٤ / سورة الحشر ـ رقم الآية ٧ .
[5] / سورة النساء ـ رقم الاية ٨٠.
[6] / سورة آل عمران ـ رقم الآية ٣١.

من أعمالكم ، فأحذروا ، إني تركت فيكم ما إن أعتصمتم به فلن تضلوا أبداً كتاب الله وسنة نبيه"

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : " يا بني إن قدرت أن تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لأحد فافعل"، ثم قال:" يا بني وذلك من سنتي ومن أحب سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة"[١]

وسنة الخلفاء الراشدين المهتدين : وهم سيدنا أبوبكر، وسيدنا عمر ، وسيدنا عثمان وسيدنا علي رضي الله عنهم أجمعين ، لأنهم ساروا على طريقته واقتفوا أثره ، ولم يخرجوا عن صراطه المستقيم الذي خطه لهم ولغيرهم من المؤمنين إلى قيام الساعة.

يقول سيدنا أبوبكر رضي الله عنه :" لست تاركاً شيئاً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به إلا عملت به ، إني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ"[٢]

روى الطبراني والبيهقي عن عابس بين ربيعة قال: " رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقبل الحجر الأسود ويقول :" إني أعلم أنك حجر لا تنفع ولاتضر ولولا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك"[٣]

وقال سيدنا علي رضي الله عنه: " إني لست بنبي ولا يوحى إلى ولكني أعمل بكتاب الله وسنة نبيه ما إستطعت".

وخلاصة القول في هذا ما قاله عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه) وهو الذي يسمى بخامس الخلفاء الراشدين لسيره على منوالهم عليه وعليهم رضوان الله ، يقول:" سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وولاة الأمر _يعني الخلفاء الراشدين_ بعدد سنننا الأخذ بها تصديق لكتاب الله – أي حيث قال : "وما أتاكم الرسول فخذوه"إستعمال لطاعة الله – أي : طاعة رسوله لقوله تعالى:" مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا "[٤]

وقد قال عليه الصلاة والسلام :(عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي)[٥].

وليس لأحد تغيرها بزيادة ولا نقصان فيها ولا تبديلها بغيرها ظناً أنه أحسن منها ولا

---

[١] / صحيح الترمذي ـ كتاب مناقب علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ـ ج٥ ـ ص ١٩ .
[٢] / المسند ـ الأمام أحمد بن حنبل ـ ج(١)، ص ٦.
[٣] / المرجع السابق ـ ج(١) ـ ص ٣٥.
[٤] / سورة الحشر ـ رقم الآية ٧.
[٥] / صحيح البخاري ـ الإمام البخاري ـ ج(٤) ـ ص ١٢٦.

النظر في رأي من خالفها، ومن إقتدي بها فهو مهتد، ومن إستنصر بها فهو منصور ومن خالفها وإتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيراً ومن هنا كان ولابد وأن نتمسك بها ونعض عليها بالنواجذ، والمراد بالعض : المسك بجميع الفم فكأنه صلى الله عليه وسلم يقول : " ألزموا السنة وأحرصوا عليها كما يحرص العاض على الشئ بنواجذه خوفاً من ذهابه وتفلته؛ ثم يحذر المصطفى صلوات الله وسلامه عليه أصحابه وجميع المؤمنين إلى قيام الساعة.

وإياكم ومحدثات الأمور: وذلك حيث يصير المعروف منكراً والمنكر معروفاً ، وتصير السنة بدعة والبدعة سنة، والبدعة هي ما أحدث على خلاف الحق المتلقى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجعلت ديناً قوياً وصراطاً مستقيماً ، وتلك ضلالة ما بعدها ضلالة.

وقد ورد: "كل ضلالة في النار" قال تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ"[1]

قال عليه السلام :" كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي ، قالوا :(يا رسول الله ومن يأبى)؟ قال: (من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى)٢

الوصية الثانية :

في وصاياه عليه السلام للمسلمين بحكامهم

عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول(خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ، وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم ، قال:"قلنا يا رسول الله ، أفلا ننابزهم عند ذلك ؟ ما أقاموا الصلاة فيكم ، الا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتى من معصية الله تعالى لا ينزعن يداً من طاعة)٣.

١/ سورة التحريم ـ رقم الآية ٦ .

٢ / صحيح البخاري ـ الإمام البخاري ـ ج(٢) ـ ص ٣٦١.

٣ / صحيح مسلم ـ الامام مسلم ـ ج (٤) ـ ص ١١٦٩٣.

الأئمة: يعني ولاة الأمور سواء كان الإمام الكبير في البلد وهو السلطان الأعلى أم كان من دونه ، هؤلاء هم ولاة أمورنا، ينقسمون إلى قسمين : قسم نحبهم ويحبوننا فتجدنا ناصحين لهم وهم ناصحون لنا، ولذلك نحبهم لأنهم يقومون بما أوجب الله عليهم من النصيحة لمن ولاهم الله عليهم ، ومعلوم أن من قام بواجب النصيحة فإن الله تعالى يحبه، ثم يحبه أهل الأرض وقوله:(ويصلون عليكم وتصلون عليهم) الصلاة هنا بمعنى الدعاء، ويعني: تدعون لهم ويدعون لكم، تدعون لهم بأن يهديهم الله ويصلح بطانتهم ، ويوفقهم للعدل إلى غير ذلك من الدعاء الذي يدعي به السلطان وهم يدعون لكم : اللهم أصلح رعيتنا، اللهم اجعلهم قائمين بأمرك، وما أشبه ذلك . أما أشرار الأئمة فهم :(الذين تبغضونهم ويبغضونكم) أي: تكرهونهم لأنهم لم يقوموا بما أوجب الله عليهم من النصيحة للرعية ، وإعطاء الحقوق إلى أهلها وإذا فعلوا ذلك فإن الناس يبغضونهم فتحصل البغضاء من هؤلاء وهؤلاء؛ تحصل البغضاء من الرعية للرعاة ، لأنهم لم يقوموا بواجبهم ، ثم تحصل البغضاء من الرعاة للرعية ، لأن الرعية إذا أبغضت الوالي تمردت عليه وكرهته، ولم تطع أوامره ولم تتجنب ما نهى عنه وحينئذ (تلعنونهم ويلعنونكم) يعني: يسبونكم وتسبونهم ، أو يدعون عليكم باللعنة وتدعون عليهم باللعنة.

الوصية الثالثة

وصية الرسول عليه صلي الله عليه وسلم إلى الخليفة من بعده

عن إبي أمامة – رضي الله عنه– أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال:(أوصى الخليفة من بعدي بتقوى الله ، وأوصية بجماعة المسلمين ، أن يعظم كبيرهم ، ويرحم صغيرهم ، ويوقر عالمهم، وألا يضربهم فيذلهم ، ولايوحشهم فيكفرهم، وألا يغلق بابه دونهم فيأكل قويهم ضعيفهم)[1]

إن وصية الرسول (صلى الله عليه وسلم) للخليفة من بعده تضم العناصر السبعة الأساسية التي ينبغي أن يلتزم بتقوى الله ، بل تكون إمارته فاسدة، وإن حاكماً، خليفة كان أو ملكاً أو رئيساً– لا يعظم الكبير ولايرحم الصغير ولايوقر العلماء يكون حاكماً

[1] / اراءالغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ـ محمد ناصر الالباني ـ ط٢ ـ مكانها المكتب الاسلامي بيروت ـ تاريخها ١٩٨٥م ـ ج٦ ـ ص٧٤.

فاسداً، وإن حاكماً يضرب جماعة المسلمين ويوقع الرعب في قلوبهم ويغلق بابه دونهم يكون مدمراً لدولته ، فالوحشة هي المجافاة، وإغلاق أبواب الحاكم في وجه الناس إهدار لمصالحهم؛ فيكفرون به خليفة ، وتضطرب أمورهم كرعايا ، ويسود الظلم، ويفتقد الأمن والأمان.

الوصية الرابعة

وصية الرسول صلى الله عليه وسلم عند الموت

عن الفضل بن عباس قال : (جاءنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرجت اليه ، فوجدته موعكاً [١] قد عصب رأسه ، فقال : (حذ بيدى يافضل ، فأحذت بيده حتى جلس على المنبر) ثم قال : (نادِ فى الناس) فإجتمعوا إليه الناس. فقال : (أمابعد أ يها الناس فأنى أحمد الله إليكم الذى لا إله إلا هو ، وأنه قد دنا منى خفوق [٢] من بين أظهركم فمن جلدت له ظهراً فهذا ظهرى فليستقد منه[٣] ، ومن كنت شتمت له عرضاً فهذا عرضى فليستقد منه ، ومن أخذت له مالا"فهذا مالى فليأخذ منه ، ولا يخش الشحناء[٤] من قبلى فأنها ليست من شأنى . إلا وإن أحبكم الىّ من أخذ منى حقا" إن كان له أو حللنى [٥] فلقيت ربى ، وأنا طيب النفس ، وأني أدرى أن هذا غير مغن عنى حتى أقوم فيكم مراراً ، فأدعى عليه رجل بثلاثة دراهم فأعطاه عوضها ثم قال : (إن عبداً خيره الله بين الدنيا ، وبين ماعنده ، فأختار ما عنده) فبكى أبوبكر رضى الله عنه وقال : (فديناك بأنفسنا وآبائنا)[٦].

أن النبى عليه الصلاة والسلام يعلم أنه لم يأكل حقاً ، ولم يشتم عرضاً ، ولم يظلم صاحب قضية ، ولكنه يضرب المثل الطيب للناس وكل الناس ، حيث تقترب الآخرة وتدق ساعة الفراق ، وأن يتركوا صفحاتهم بيضاء ، فيردوا الى كل صاحب حق حقه ، ولكل صاحب دين دينه ، ولكل صاحب قودِ قصاصة ، حتى يلقى الله طيب النفس ، أهلا" للرضى ، خلقا" بالمغفرة ، ولايخشى فى ذلك خجلاً ، أو يخاف فضيحة ؛ فخجل الآخرة لاينفع ، وفضيحة الدنيا لاتساوى شيئاً إذاء فضيحة الآخرة .

---

[١] / موعكا" : مريضا" .
[٢] / خفوق : حفق النجم يخفق خفوقا" أذا غا ب .
[٣] / فليستقد : من القود ، وهو القصاص .
[٤] / الشحناء من قبلى :العداوة من جهتى .
[٥] / حللنى : سا محنى .
[٦] / البيان المحمدى ـ د. مصطفى الشعكة ـ ط (١) ـ مكانها : الدار البيضاء اللبنانية ـ تاريخها ١٩٩٥م ج (١) ـ ص (٣٢٢).

فأدعى رجل عليه بثلاثة دراهم ، فأعطاه عوضاً عنها ، ثم قال عليه الصلاة والسلام :(ياأيها الناس : من كان عنده شيء فليؤده ، ولا يقل فضوح الدنيا عن فضوح الأخرة ، ألا إن فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة).

ثم صلى عليه السلام مع أصحابه ، فقال : (إن عبداً خيره الله بين الدنيا ، وبين الآخرة) فبكى أبوبكر رضى الله عنه وقال : (فديناك بأنفسنا وآبائنا).

عن أبى سعيد رضى الله عنه قال : خطب الرسول صلى الله عليه وسلم الناس فقال : (إن الله تعالى خير عبداً بين الدنيا ، وبين ماعنده ، فأختار ماعنده ، فبكى أبوبكر رضى الله عنه ، فعجبنا لبكائه أن يخير صلى الله عليه وسلم عن عبد خير فكان (صلى الله عليه وسلم) هو المخير ، وكان أبوبكر رضى الله عنه ، هو أعلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن من أمن الناس على فى صحبته وماله أبابكر رضى الله عنه ، ولوكنت متخذا" خليلاً غير ربى لأتخذت أبوبكر رضى الله عنه خليلاً ، ولكن أخوة الإسلام ومودتة لا يبقين فى المسجد باب إلا سد إلا باب أبى بكر رضى الله عنه).[1]

[1] / خطب الرسول صلى الله عليه وسلم ـ محمد خليل الخطيب ـ ط (١) ـ مكاتها : دار الفضيلة للنشر والتوزيع القاهرة ـ دون تاريخ نشر ج (١) ـ ص (٢٣٢).

المبحث الثالث

الخطب النبوية

تعريفها في ا للغة :

(مصدر خطبه يخطب أي : صار خطيباً. وخطب الخاطب على المنبر خطابه، وخطبه قرأ الخطبه على من حضروا بكلام الله ووعظ. وخطب الرجل خطابه صار خطيبا)[١].

أما تعريف الخطابة في الإصطلاح فهناك عدة تعريفات منها ما ذكره محمد ابو زهرة **بأنها:**(صفة راسخة في نفس المتكلم يقتدر بها على التصرف في فنون القول لمحاولة التأثير في نفوس السامعين وحملهم على ما يراد منهم بترغيبهم وإقناعهم)[٢]. بينما عرفها أحمد الحوفي **بأنها:**(فن مشافهة الجمهور وإقناعه وإستمالته)[٣]. وعرفها بعضهم بعضهم بأنها:(القدرة على الكلام في كل ما توصل به إلى الإقناع في أي مسألة من المسائل)[٤]. وعرفها بعضهم بأنها:- (فن الكلام الجيد)[٥].

مكونات الخطبة : .

١. المقدمة

٢. العرض او الإثبات او الموضوع

٣. الخاتمة

أولاً: المقدمة:

قال : الإمام أبو زهرة (هي ما يجعله الخطيب صدراً لخطبته ليثير الفكر إليها وليعطي السامعين صورة أجمالية لها وليحصر لهم معانيه وأفكاره في نطاق لا يعدوه ولا يتجاوزه)[٦]-

ويتحدث (إيليا الحاوي) عن تقسيم الخطبة قائلاً(يسمى الأول منها حسن الإفتتاح والثاني بيان القصر والثالث تقسيم الخطاب)[٧]

---

[١] / القاموس المحيط ـ الفيروز آبادي ـ مادة خطب ـ ج(١) ـ ص (٩٧ ـ ٩٨) .

[٢] / محمد ابو زهرة: الخطابة أصولها وتاريخها في أزهر عصورها عند العرب: مكانها : دار الفكر العربي : بيروت ـ د.ت ـ ص ١٠٩.

[٣] / الخطابة ـ احمد محمد الحوفى ـ ج (١) ـ ص (١٠) .

[٤] / الخطابة ـ احمد محمد الحوفى ـ ج (١) ـ ص٩.

[٥] / المرجع السابق ج١ ـ ص٩.

[٦] / الخطابة وإعداد الخطيب- الإمام محمد أبو زهرة – ص٩٦.

[٧] / فن الخطابة وتطوره عند العرب ـ إ يليا حاوي ـ ط١ ـ مكانها : دار الثقافة للطباعة والنشر ـ تاريخها : ١٩٩٧م ـ ج١ ـ ص١٨.

إذن المقدمة ليست سوى مدخل للخطبة ، يستعين بها الخطيب ليمهد لأفكاره ويجذب السامعين ويثير أنتباههم وأهتمامهم، وهذه المقدمة ضرورية لتنزع بالسامع من حالة اللامبالاة التي هو عليها في بدء الإستماع إلى جو آخر يصبح أكثر تقبلاً للأفكار التي يتولي الخطيب عرضها والتأثير بها وهي أول ما يطرق السامع من الخطبة فإن كانت جيدة اصغى السامعون وتهابوا لما بعدها وتفتح نفوسهم للخطيب، وإلا كانت نذيراً بفشله وضعف تأثيره ، وكثيراً ما يتخذ المقدمة وسيلة يسود بها الصمت بعد هرج حدث أثر خطبة سابقة ، أو من جراء مناقشة في موضوع الخطبة قبل سماع الرأي فيها، وضرورة المقدمة في الخطابة قد تصل حد لايمكن فيه الأستغناء عنها كأن يكون الخطيب مجهولاً للسامعين، أو يكون مبغضاً بالنسبة إليهم فتكون في كلتا الحالتين مجالاً لعقد الصلة بين الخطيب وسامعية ،وقد يكون موضوع الخطبة مجهولاً للسامعين، أولاً يثير أهتمامهم فتكون المقدمة حينئذ مدخلاً لتوضيح أهمية الموضوع وبيان قيمته حتى يصل قلوبهم فيعطي ويقال عنه، ومن شروط جودة المقدمة:

١. أن تناسب الخطبة طولاً وقصراً.
٢. أن تكون واضحة مناسبة لعقول السامعين.
٣. أن تكون مشوقة تجذب المستمعين الى موضوع الخطبة.
٤. وأن تكون متصلة بالموضوع ممهدة له.
٥. أن تكون موزونة المعاني دقيقة التعبير
٦. ان تكون جديدة غير مبتذلة او مشاعة صالحة لكل خطبة.

وجاء في تعريف ابن المقفع للبلاغة : (وليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك كما ان خير ابيات الشعر البيت الذي إذا سمعت صدره عرفت قافيته)

وقد يبدأ الخطيب بتنفيذ حجج خصمه أو يذكر موضوعه على الإحتمال وكثير ما يستوحي الخطيب اللبق مقدمته من حال الموقف الخطابي ، وظروف الجمع وتحث الجمع وتحدث أثراً في النفوس عميقة.

التبيان او الغرض:

بعض من كتبوا في الخطابة يطلقون عليه اسم العرض، وهو موضوع الخطبة وغرضها إذ فيه تأييد القضية أحياناً التي تدعو إليها بالدليل الذي يعتبر عمود الخطبة وقضيتها، ولذا فإن أستغنى الخطيب احياناً عن المقدمة او الخاتمة ، فلن يستطع أن يستغنى عن عرض الموضوع للخطبة أيٍ كان نوعها لا يمكنها الإستغناء عن العرض.

والإثبات نوعان:

أحدهما : شرح الأدلة التي يعتمد عليها الخطيب فيما يدعو اليه ، وتوضيح القضية بضرب الأمثال ونحوها، ويسمى ذلك القسم تبياناً، والآخر هو ابطال حجج الخصم بما يؤيد دعواه ويسمى تنفيذاً.

شروط جودتها:

الوحدة :

وذلك ان تتبع مسائله كلها من ينبوع واحد وقد شاع القول من أسباب ضعف الخطابة الدينية إن الخطبة الواحدة ذات موضوعات شتى.

الترتيب :

وذلك بأن يعرض الخطيب موضوعه متسلسلاً يقضي كل جزء منه إلى ما بعده وبذلك تمهد الأجزاء كلها الى النتيجة التي يريدها.

الوضوح:

وهو أساس الخطبة الناجحة .

٣/ الخاتمة :

هي آخر ما يلقيه الخطيب من خطبته فلها الأثر الباقي والواضح، إذ انها أخر كلامه ذكراً فكانت اعلقه بنفوسهم، وأكثرها اتصالاً بقلوبهم ، فإن هي كانت وقعها حسن ، أحسب ذلك على الخطبة حسناً، وإذا كانت سيئة احسب ذلك أيضاً بأنها سيئة فتضيع غاية الخطيب.

ولاشك انها تأتي موجزة قصيرة بالنسبة للخطبة ذاتها لكنها بالرغم من ذلك لا تقل تأثير عنها ، فكما ان المقدمة تعد السامع للتأثير وتجذب حواسه فإن الخاتمة هي

التي تبقى من الخطبة في نفس السامع، ولأنها وكما اسلفنا تكون آخر مرحلة يتركز عليها أنتباهه.

وقد دأب الخطباء في نهاية خطبهم على إيجاز ما سبق لهم أن المواكبة كما ان قسماً آخر منه يعتمد الى أستخلاص فكرة عامة رئيسية توقظ سائر الأفكار التي تصدي لها الخطيب ، وتضاعف تأثير السامع بها لهذا كان من الضروري الا تتسع الخاتمة الى الجدل والنقاش كالموضوع بل ينبغي ان تتفجر بالأفكار والعواطف اليقينية مدوية في وجدان السامع.[1]

من شروط جودة الخاتمة:

ان تكون موجزة بما ألقاه الخطيب غايته ومرماه.

ان تكون مثيرةً للعاطفة في الأمر الذي يريد الخطيب فإن كانت تهديداً او انذاراً كان فيها أقواها ، وان كان يريد من خطبته إثارة عاطفة ، أو كانت إثارة للحماسة وحفز لهم إلقاء في الخاتمة ابلغ ما يثيرهما ، وإن كان يريد من خطبته إثارة عاطفة لرحمة أتى بأشد ما يثيرها في خاتمة القول.

نموذج من خطب العصر الأموي : .

خطبة الحجاج بن يوسف لأهل الكوفة :

قَرَأْتُ عَلَى إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَكُمْ [illegible] نَاصِرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ثَابِتُ بْنُ بُنْدَارٍ ، أَخْبَرَنَا [illegible] شَاذَانَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ [illegible] كَامِلٍ ، قِيلَ لَهُ حَدَّثَكُمْ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ [illegible] يَزِيدَ الْمُبَرِّدُ ، حَدَّثَنِي التَّوَّزِيُّ فِي إِسْنَادٍ ذَكَرَهُ ، آخِرُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ اللَّيْثِيُّ ، قَالَ : بَيَّنَا نَحْنُ بِالْمَسْجِدِ الْجَامِعِ بِالْكُوفَةِ ، وَأَهْلُ الْكُوفَةِ يَوْمَئِذٍ ذَوُو حَالٍ حَسَنَةٍ ، يَخْرُجُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ فِي الْعَشْرَةِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ مَوَالِيه، أَتَانَا آتٍ ، فَقَالَ :هَذَا الْحَجَّاجُ قَدِمَ أَمِيرًا عَلَى الْعِرَاقِ ، فَإِذَا بِهِ قَدْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ مُتَعَمِّمًا بِعَمَامَةٍ قَدْ غَطَّى بِهَا أَكْثَرَ وَجْهِهِ ، مُتَقَلِّدًا سَيْفًا ، مُتَنَكِّبًا قَوْسًا ، يَؤُمُّ الْمِنْبَرَ ، فَقَامَ النَّاسُ نَحْوَهُ ، حَتَّى صَعَدَ الْمِنْبَرَ ، فَمَكَثَ سَاعَةً لا يَتَكَلَّمُ ، فَقَالَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : قَبَّحَ اللَّهُ بَنِي أُمَيَّةَ حَيْثُ تَسْتَعْمِلُ مِثْلَ هَذَا عَلَى الْعِرَاقِ ! حَتَّى قَالَ عُمَيْرُ بْنُ ضَابِئٍ الْبُرْجُمِيُّ : أَلا أُحَصِبُهُ لَكُمْ ؟ فَقَالُوا : أَمْهِلْ حَتَّى نَنْظُرَ ، فَلَمَّا رَأَى عُيُونَ النَّاسِ إِلَيْهِ حَسَرَ اللِّثَامَ عَنْ فِيه، وَنَهَضَ ، فقال من الوافر أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني ثم قَالَ :(وَاللَّهِ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ إِنِّي لأَرَى رُؤُوسًا قَدْ أَيْنَعَتْ وَحَانَ قِطَافُهَا ، وَإِنِّي لَصَاحِبُهَا ، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الدِّمَاءِ بَيْنَ الْعَمَائِمِ وَاللِّحَى ، قَالَ : مِنَ الرَّجَزِ هَذَا أَوَانُ الشَّدِّ فَاشْتَدِّي زِيَمْ قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَّاقٍ حُطَمْ لَيْسَ بِرَاعِي إِبِلٍ وَلا غَنَمْ وَلا بِجَزَّارٍ عَلَى ظَهْرٍ وَضَمْ ثُمّ قَالَ : مِنَ

[1] / فن الخطابة ـ أحمد محمد الكوفي ـ ص ١٢٤.

الرَّجَزِ قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ بِعَصْلَبِيَّ أَرْوَعَ خَرَّاجٍ مِنَ الدَّوِيِّ مُهَاجِرٍ لَيْسَ بِأَعْوَابِيٍّ وَقَالَ : مِنَ الرَّجَزِ قَدْ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا فَشُدُّوا وَجَدَّتِ الْحَرْبُ بِكُمْ فَجِدُّوا وَالْقَوْسُ فِيهَا وَتَرٌ عُرُدُّ مِثْلُ ذِرَاعِ الْبَكْرِ أَوْ أَشَدُّ لابُدَّ مِمَّا لَيْسَ مِنْهُ بُدُّ إِنِّي وَاللَّهِ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ مَا يُقَعْقَعُ لِي بِالشِّنَانِ ، وَلا يُغْمَزُ جَانِبِي كَغَمْزِ التِّينِ ، وَلَقَدْ فُرِرْتُ عَنْ ذَكَاءٍ ، وَفُتِّشْتُ عَنْ تَجْرِبَةٍ ...)

موضوعات الخطاب في عهد النبي (صلي الله عليه وسلم) :

بمجئ الإسلام وظهوره، وبعثة الرسول السلام حدث أنقلاب عظيم، وشأن عظيم وخطير لم يعهد له مثيل في العالم. وهو حدث من اهم الحوادث التي اطلقت الألسنة من عقالها، وأثارت الخطابة من مكمنها، وأغرت العقول بأحكامها والتفنن فيها واختلاب الألباب بسحر بيانها فوق ما كانت عليه عقول العرب في جاهليتها[1].

لقد جاء الإسلام بمفاهيم وقيم ومثل عليا، جعلت العرب ينظرون إلى الحياة من زاوية جديدة تختلف تماما عما كانت عليه في الجاهلية. وكأثر طبيعي لذلك أن تتأثر الخطابة بالحياة الجديدة، والدين الجديد، الذي أول ما بدأ وجهر به النبي عليه السلام بدأ بالخطابه.

ومن هنا بدأ طور الخطابة الإسلامية عندما وقف النبي في أول موقف جهري مخاطبا قريش من جبل الصفا فكان فحوى أول نص خطابي إسلامي علني هو:(أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي قالوا: نعم، ما جربنا عليك كذبا،قال:فأني نذير لكم بين يدي عذاب شديد)[2].

لم يقف الأمر عند هذا الحد بل جعلها الشارع من ضمن شعائر الإسلام في المحافل المنبرية كالجمعة، وفي المناسبات الدينية كالحج، والعيدين وعند أخذ العدة للجهاد، وفي كل أمر جامع، لنشر فضيلة، أو نهي عن رذيلة، أو إعلان نصر، أو تأكيد وصية عامة، أو خاصة، إلى غير ذلك من الأمور ذوات البال، ولذلك كان سعاة النبي صلى الله عليه وسلم ، ورسله إلى الملوك، وأمراء جيوشه، وسراياه، ثم خلفاؤه من بعده وعمالهم كلهم خطباء فصحاء بلغاء[3].

١. كان يخطب عند الغزو حاساً على الجهاد والاستشهاد وعند الفتح حامداً لله ومذكراً بوجوب طاعته

---

[1] / الخطابة ـ على محفوظ ـ ط (١) ـ دون مكان وتاريخ نشر . ج (١) ـ ص (٢٠) .
[2] / البيان المحمدي ـ د. مصطفي الشكعة ـ ص ٢٦٥.
[3] / المرجع السابق ـ ص (٢٧٧).

٢. يعتبر المسجد من مؤسسات الإعلام النبوي حيث كان يخطب فيه واعظاً بعد الصلاة أو إذا ما يستدعي الخطب كان النبي عليه السلام يأمر بلال بالأذان فيجتمع الصحابة ويخطب النبي عليه السلام

مناسبة الخطبة : الحج – الحث على الجهاد في الغزوات – الوعظ في المسجد – العيدين – أخباره بفتن وعلامات الساعة – خطبته في مرض موته قبل وفاته

مكان الخطبة :

المسجد – المنبر – الناقة – مرتفع من الأرض – جذع النخلة .

الخطب ا لنبوية المختارة للد را سة

أولاً : خطب النبي صلي الله عليه وسلم في الدعوة الي الله : .

كانت أولى هذه الخطب يوم أن نزل عليه قوله تعالى:(وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)[1] فقال صلى الله عليه وسلم:(يا معشر قريش: أشتروا أنفسكم ، لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبد المطلب،لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب، لا أغني عنك من الله شيئاً، يا صفية عمة رسول الله ، لا أغني عنك من الله شيئاً، يا فاطمة بنت رسول الله ، سليني ما شئت من مالي، لا أغني عنك من الله شيئاً)[2].

ولأن هذه الخطبة هي أولى خطبه صلى الله عليه وسلم، فقد عمد فيها إلى الخطاب المباشر موجهاً إياه إلى عشيرته الأقربين من قريش، بادئاً بالأعم ومنتهياً بالأخص، وبالبعيد من العشيرة وينتهي بالقريب، إنه (صلى الله عليه وسلم) يبدأ بقريش على عمومتها، ثم بعمه العباس وعمته صفية ، وينتهي بالبتول فاطمة صغرى بناته، وأقربهن إلى قلبه وأشبههن به خَلقاً وخُلقاً يحذرهم جميعاً بأبلغ عبارة، وبأعمق ما يحذر به المرء امرأً آخر أثيراً لديه، مردداً ذلك التحذير البليغ: " لا أغني عنك من الله شيئاً" إنها دعوة الإيمان بالله التي تنجي من عذاب الآخرة وعقابها، وتحرض على صلاح الدنيا وعمرانها.

---

[1] / سورة الشعراء ـ رقم ٢١٤.

[2] / البيان المحمدي ـ د. مصطفي الشكعة ـ ط١ ـ الدار المصرية اللبنانية ـ ١٤١٦ه ـ ١٩٩٥م ـ ص ٢٣.

الخطبة الثانية

في الدعوة إلى الله تعالى

قال عليه الصلاة والسلام:" يا صحباه"، فإجتمع الناس عليه، فقال: " يا بني عبد المطلب، يا بني فهر، يا بني كعب، أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم ، أكنتم مصدقي؟ قالوا :(نعم)، ما جربنا عليك كذباً، قال: " إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد".

وفي هذه الخطبة أيضاً تستمر إستجابته صلى الله عليه وسلم للأمر الإلهي : " وأنذر عشيرتك الأقربين" فيوسع دائرة النداء من إنذار أقرب الأقربين إلى الاقربين من بطون قريش، وإذا كان

النداء في الخطبة السابقة قد بدأ بالأقرب وهم قريش، ثم بالأشد قرباً وهم العم والعمة، ثم بالألصق بالنبي (صلى الله عليه وسلم) وهي فاطمة ، فإن النداء هذه المرة يبدأ بالأقرب من العشيرة، ثم بالقريب البعيد، ثم بالقريب الأكثر بعداً وهم على الترتيب بنو عبد المطلب، ثم بنو فهر، ثم بنو كعب ، فقد صعد النبي عليه الصلاة والسلام على جبل الصفا ثم نادى، وإنه لما كانت قريش تثق في صدقه (صلى الله عليه وسلم) وأمانته حتى إنها لقبته بالأمين، فقد جعل الرسول(عليه الصلاة والسلام) مدخله في توجيه الإنذار إليهم من هذا الباب المأمون، إذ قد أمتحن إيمانهم بصدقة فلما أجابوا بنعم، ، قال على الفور:" إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد" ولأول مرة يذكر التحذير مقروناً بالعذاب، وكان قبل ذلك في الخطبة السابقة مجرد تحذير لأهله الأقربين بأنه لا يغني عنهم من الله شيئاً.

الخطبة الثالثة

أولى خطبه بمكة يدعوهم إلى الإيمان عليه الصلاة والسلام

جمع قومه وحمد الله ،وأثنى عليه ثم قال: "إن الرائد لا يكذب أهله، والله لو كذبت الناس جميعاً ما كذبتكم ، ولو غررت الناس جميعاً ما غررتكم، والله الذي لا إله إلا هو إني لرسول الله إليكم خاصة، وإلى الناس كافة، والله لتموتن كما تنامون ، ولتبعثن كما تستيقظون، ولتحاسبن بما تعملون، ولتجزون بالإحسان إحساناً وبالسوء سوءاً، وإنها لجنة أبداً، أو لنار أبداً" فتكلم القوم كلاماً ليناً إلا غير عمه أبي لهب فإنه قال:" خذوا على يديه قبل أن يجتمع عليه العرب، فإن أسلمتهوه إذاً ذللتم ، وإن منعتموه قتلتم "، فقال أبوطالب:" والله لنمنعنه ما بقينا ثم أنصرف الجميع"[١].

قوله عليه الصلاة والسلام : " إن الرائد لا يكذب أهله، والله لو كذبت الناس جميعاً ما كذبتكم ولو غررت الناس جميعاً ما غررتكم" فمعناه:

يقول عليه السلام: " أنا مرسل إليكم من عند الله وانا نبي الله وأنتم أهلي، فإني أصدقكم الحديث ولا أكذب عليكم ولا أغركم ولو غررت الناس جميعاً، فيقسم النبي عليه الصلاة والسلام بالله الواحد الأحد بأنه رسول مرسل من عند الله بالحق وهو" القرآن" ، ومرسل إلى أهله خاصة وإلى الناس كافة بشيراً ونذيراً.

قال تعالى: " هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون"[٢]

وقال تعالى" وأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ، وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ،فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ "[٣]

وقال تعالى:" تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا "[٤]

قال تعالى:" وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ "[٥]

---

[١] / خطب الرسول صلي الله عليه وسلم - وشرحها : محمد خليل الخطيب – ج١ -ص ٣٣.
[٢] / سورة الشعراء - رقم الآية ٢١٤ - ٢١٥.
٣ / سورة الشعراء- الآية٢١٤-٢١٧
٤ / سورة الفرقان الآية١
٥ / سورة سبأ- الآية٢٨

وشرح قوله صلى الله عليه وسلم:" والله لتموتن كما تنامون ، ولتبعثن كما تستيقظون" فهاهنا النبي صلى الله عليه وسلم يؤكد لنا بأن الإنسان يميته الله تعالى ثم يبعثه مرة ثانية من أجل الحساب موضحاً لنا ذلك في صورة مرئية ومحسوسة فالموت هو كالنوم والبعث كالإستيقاظ.

قال تعالى:" اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ [١]"

" يتوفى الأنفس حين موتها" : وهذه هي الوفاة الكبرى؛ " والتي لم تمت في منامها" أي يتوفاها في منامهما فيمسك التي قضى عليها الموت وهي الأولي؛ ويرسل الأخرى وهي النائمة التي يطلقها إلى أجل مسمى.

وقال تعالى :(وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)[٢]
ثم الإنسان يعتبر بالنوم اعتباراً أخر فهو إحياء الأموات بعد الموت ، فإن القادر على أن يبعث الروح حتى يصحو الانسان ويستيقظ ويعمل عمله في الدنيا، قادرعلى أن يبعث الأموات من قبورهم ، وهو على كل شئ قدير ، قال تعالى:(يوْمَ نَطْوِي السَّمَاء كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ)[٣]
وقوله عليه السلام : " لتحاسبن بما تعملون ، ولتجزون بالإحسان إحساناً وبالسوء سوءاً"
قال تعالى:" فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ، فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ،وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ،أَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاء ظَهْرِهِ ، فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا".[٤]

---

١ / سورة الزمر- الآية ٤٢
[٢] / سورة الأنعام -رقم الآية ٦٠.
[٣] / سورة الأنبياء -رقم الآية ١٠٤.
[٤] / سورة الأنشقاق الأيات ٧-١٢

ويحاسب الإنسان يوم القيامة على كل عمل من أعماله، وكل قول من أقواله، وكل تصرف من تصرفاته، بدءاً من أداء الصلاة التي هي أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة، ثم باقي الأعمال.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يسأل عن: عمره فيما أفناه، وعن عِلمِه فيما فعل به ، وعن ماله من أين إكتسبه وفيما أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه"[1] أخرجه الترمذي

ويزِن الله تعالى أعمال الإنسان يوم القيامة، فيضع حسنات العبد في كفة وسيئاته في كفة أخرى، قال الله تعالى:" وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ".[2]

فالميزان الذي يزن به الله تعالى أعمال العباد، ميزان عادل ودقيق يزن كل عمل من خير أو شر، صغيراً كان أو كبيراً، وذلك إظهاراً لعدل الله تعالى أمام العباد وتعريفهم بما صدر عنهم في الحياة الدنيا من أعمال، فيقيم بذلك عليهم الحجة ولذلك ينبغي للعبد أن يحرص على أعمال الخير مهما كانت قليلة، ويقبل على طاعة ربه ورضوانه، حتى ترجح حسناته يوم يزِن الله تعالى أعماله، قال الله تعالى في سورة الزلزلة:(فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)[3]

١. وبعد أن توزن الأعمال التي عملها الناس في الدنيا وينتهي الحساب، يكون المرور على الصراط،وهو جسر منصوب على جهنم يمر عليه الخلائق، ويسيرون عليه كل حسب عمله، فإذا كان عمل العبد صالحاً، كان مروره على الصراط سريعاً سهلاً، قال تعالى: (وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا)[4]

فمن أجتاز الصراط، فإنه يصير إلى الجنة ، وأما من يعجز عن إجتيازه بسبب عمله السئ، فإن مصيره الى النار، قال تعالى:" ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا "[5]

---

[1] / صحيح الترمذي - الإمام الترمذي - ج٥ - ص٣٤٥.
[2] / سورة الأنبياء ، رقم الآية ٦٨
[3] / سورة الزلزلة ، الآيات ٧-٨
[4] / سورة مريم ، الآية ٧١
[5] / سورة مريم ، الآية ٧٦

ذكر النبي عليه الصلاة والسلام بأن الذين يدخلون الجنة يكونون فيها مخلدون وكذلك الذين يدخلون النار .

٢. قال تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ، جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ"[١]

ثانياً : خطب المناسبات الدينية : .

خطبتة عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع

الخطبة الأولى:

الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لاإله الا الله وحده لاشريك وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، وأحثكم على طاعته، واستفتح[٢] بالذي هو خير.

أيها الناس ، أ سمعوا مني أبين لكم، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا ، أيها الناس إن دمائكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلد كم هذا ، ألا هل بلغت ، اللهم أشهد

فمن كانت عنده أمانة فليؤدها الى الذي إئتمنه عليها ، وإن ربا الجاهلية موضوع، وإن أول ربا أبدأ به ربا عمي العباس بن عبد المطلب، وإن دماء الجاهلية موضوعة ، وإن أول دم نبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وإن مآثر الجاهلية موضوعة، غير السدانة[٣] والسقاية والعمد قود، وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر ، وفيه مائة بعير ، فمن زاد فهو من أهل الجاهلية ، أيها الناس:إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه ، ولكنه قد رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم.

---

[١] / سورة البينة الآيات ٧-٨

[٢] / أستفتح : أفتتح .

[٣] / السدانة الخدمة للكعبة .

أيها الناس ، إن النسئ زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ، إن الزمان قد إستدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، وإن عدة الشهور عند الله أثناعشر شهراً في كتاب الله يوم خلق الله السموات والأرض منها أربعة حرم: ثلاثة متواليات وواحد فرد: ذوالقعدة ،وذو الحجة، والمحرم ، ورجب الذي بين جمادى وشعبان ، اللهم هل بلغت ؟ اللهم أشهد!

أيها الناس إن لنسائكم عليكم حقاً ، ولكم عليهن حق، لكم عليهن ألا يوطئن غيركم ، ولايدخلن أحداً تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم ، ولايأتين بفاحشة مبينة ، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن إنتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وإنما النساء عوان عندكم لايملكن لأنفسهن شيئاً ، أخذتموهن بأمانة الله ، وأستحللتم فروجهن بكلمة الله ، فاتقوا الله في النساء وأستوصوا بهن خيراً ، اللهم هل بلغت ؟ اللهم أشهد!

أيها الناس ، إنما المؤمنون إخوة ، ولايحل لأمرئ مسلم مال أخيه إلا عن طيب نفس منه ، اللهم هل بلغت ؟ اللهم أشهد!

فلا ترجعن بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا بعده، كتاب الله ، اللهم هل بلغت ؟ اللهم أشهد!

أيها الناس ، إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد ، كلكم لآدم وآدم من تراب أن أكرمكم عند الله أتقاكم ، إن الله عليم خبير ، وليس لعربي على أعجمي فضل إلا بالتقوى، اللهم هل بلغت؟ اللهم أشهد!

قالوا: نعم ، قال : فليبلغ الشاهد الغائب.

أيها الناس ، إن الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ، فلا تجوز لوارث وصية ، ولا تجوز وصية في أكثر من الثلث ، والولد للفراش ، وللعاهر الحجر، من أدعى غير أبيه ، أو تولى غير موالية فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عدل ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[1].

[1] / البيان المحمدي – د. مصطفي الشعكة – ص ٤٣.

أن الرسول عليه السلام لم يكد يلم بالحمد لله والشهادة والوصية بالتقوى حتى أنتقل يبين طائفة من التشريعات الإسلامية التي أقامها الدين الحنيف حدوداً بين حياة العرب في الجاهلية وحياتهم في الإسلام، فقد كانوا مفككين متنافرين يتحاربون دائماً طلباً للأخذ بالثأر ونهباً للأموال وجمعهم الإسلام تحت لوائه في جماعة كبرى متآخية متناصرة لايبغي بعضها على بعض، ولكي يقضى على كل سبب للحرب بينهم رد دم القتيل الى الدولة فهى التى تعاقب عليه ولكي يستأصل هذا الداء دعا إلى التنازل الى حد الأخذ بالثأر القديم ، فإنه أختار عليه السلام دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، ولأن جريمة القتل قد أرتكبت في الجاهلية فقد أسقطها الإسلام ، فلا يحاسب مقترفها ولايقتص منه؛ لأن الإسلام يجب ما قبله ومن المعلوم ان إهدار دماء الجاهلية سابق على حجة الوداع، لكن الرسول صلى الله عليه وسلم كرر ذلك في خطبة الوداع شأن تكراره تحريم الربا ليقطع أي مظنة إمكان الأخذ بدماء الجاهلية ، ضارباً المثل في ذلك بدم واحد من ابناء أعمامه.

والرسول صلى الله عليه وسلم يفتتح في الخطبة أوامر الإسلام ونواهيه بإعلان أن دماء المسلمين وأموالهم حرام ، وإن على من كانت عنده أمانة أن يردها على صاحبها ، وهذا التوجيه النبوي مستمداً من التوجيه القرآن في قوله عز وجل:(إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا)[1]

فالأمانة فضلاً عن كونها قيمة إسلامية بل دينية كبرى، فهي أيضاً قيمة إنسانية عظمى فإن مادة "أمن" فيها سعادة الناس، وإستقرار البشر، وإن أهل مكة في مجال حبهم الكبير لمحمد صلى الله عليه وسلم، قبل المبعث لم يجدوا من كمال الوصف الذي يصفونه به أفضل ولا أعظم من صفة الأمانة فلقبوه بالأمين.

كما أنه لابد لكل مسلم أن يراعي أخاه في ماله ، فلا يأخذ منه شيئاً إلا بالحق ومن ثم حرم الربا، قال تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَا أَضْعَافاً مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)[2]

---

[1] / سورة النساء ـ رقم الآية ٥٨.

[2] / سورة آل عمران ـ رقم الآية ١٣٠.

وبدأ عليه السلام بعشيرته وتاجرها المؤسر العباس بن عبد المطلب فأسقط رقاب المدينين له رباه.

وقسم الفقهاء الربا إلى نوعين:

١. ربا الفضل فيكون في البيع والشراء.

٢. ربا النسية ويكون في الديون.

وكل من النوعين من الربا قد حرمه الله تحريماً قاطعاً واضحاً لا لبس فيه ولا إبهام ، ومن ثم لا إجتهاد في شأنه ، لأنه لا إجتهاد مع نص؛ والأمر هنا ليس محسوماً بنص واحد، وإنما محسوم بنصوص عدة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبعد أن أهدر النبي عليه السلام ربا الجاهلية ودماءها ، أهدر آثارها وإستثنى من ذلك سدانة البيت وهي خدمة الكعبة فكانت لبني عبد الدار فأقرها فيهم وكما إستثنى أيضاً سقاية الحجيج وكانت لقريش فأقرها لهم.

واوجب في القتل العمد القصاص أي قتل القاتل ، ولكن الدولة هي التي تقوم بذلك وحددت القتل الشبه العمد بمائة بعير لاغير ، ومن زاد عليها فقد خالف قواعد الإسلام وأستمسك بعادات الجاهلية ؛ كل ذلك ليحفظ للجماعة وحدتها ويسود بين أفرادها السلام والوئام.

ويحذرالرسول عليه السلام من الشيطان وغواياته ، موضحاً ذلك في غواية الشيطان لأهل الحجاز وصرفهم عن عبادة الله ، والمعنى المقصود هنا بعبادة الشيطان طاعته في الإنصراف عن عبادة الله ، والعودة إلى الأصنام هذا المعنى مأخوذ من قوله تعالى في سياق حديث سيدنا ابراهيم لأبيه:(يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيّاً)[١]

ومن ثم كانت عبادة الأصنام قد صارت مستحيلة في أرض الحرمين ، ولن تعود إليها أبداً مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم :" إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذا"

[١] / سورة مريم - رقم الآية ٤٤.

ولقد كان هذا القول إنسجاماً مع قول الله عز وجل:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاء إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)[1].

وكما حذر عليه السلام التلاعب بالأشهر الحرم وحرمها عليهم واضعاً بذلك تقويماً قمرياً يتألف من إثني عشر شهراً ، ومنها أربعة حرم وهي: " ذو القعدة، وذو الحجة ، والمحرم ورجب" وبعد ذلك كله يبين النبي الكريم في هذه الخطبة الجامعة حقوق الزوجة على زوجها وهي:

أ. ألا يجعلن أحداً يدخل عليهن على فراش النوم أو غيره وانت تكره أ ن يجلس على فراش بيتك والمعنى لايكره أحداً تكرهونه.

ب. لا يدخلن أحداً وأنت تكره أن يدخل.

ت. طاعة الزوج وعدم عصيانه.

أما حقوق الزوج على الزوجة:

أ. النفقة.

ب. الكسوة.

ت. عدم التكلف فيها.

أما في حالة عدم قيام الزوجة بهذه الواجبات فعلى الزوج ثلاثة شروط يلتزم بها في إصلاح زوجته:

أ. التكلم معها ونصحها بالمعروف.

ب. الهجرة في البيت.

ج.الضرب غير المبرح ، وهو لا يجرح جلداً ولايكسر عظماً ويكون الهدف منه الإصلاح، فإن أطاعت الزوج بعد ذلك فعليه بالقيام بواجبات التي تقدم ذكرها ، ويختتم وصية في النساء عليه السلام بأنهن ضعيفات وهي بمنزلة الأسير الواحدة

[1] /سورة التوبة ـ رقم الآية ٢٨.

عند زوجها، وهو بذلك يدعي عليه السلام الى التعاطف والتراحم برفق وإحسان في مابينهما.

ويعود إلى العلاقة بين الفرد وجماعته الكبرى من الأمة ، فيقرر أن المؤمنين إخوة لكل واحد منهم على صاحبه ما للأخ على أخيه من التآزر والتعاون والتحاب، فلا بطش ولاظلم ولا نهب ولا حرب ولا سفك للدماء، إنه لعهد من نقضه عاد كافراً آثماً قلبه ، قال تعالى:(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) [1].

وهو بهذا ينهي عهد حياة القبيلة وكل ما أتصل بها من تتنابز بالألقاب وتفاخر ، فالناس جميعاً لآدم وآدم من تراب، فقد وضعت موازين جديدة لحياة العرب فلم يعد التفاضل بالنسب وإنما أصبح بالتقوى ، وكما يدعهم إلى التمسك بسنة الله وسنة النبي عليه السلام.

ثم بلغ الرسول عليه السلام سامعيه الى ماقرره القرآن في الميراث وأنصبته، وإن للِمورث أن يوصي بالثلث من ماله ، ويرسي قاعدة مهمة في شرعية الأبناء وخاصة هؤلاء الذين تلدهم العواهر، فينسبهم الى أصحاب الفراش ، وكانوا ينسبونهم الى غير آبائهم وقد لا ينسبوهم ابداً.

خطب المناسبات الدينية

خطبة الجمعة : المبادرة بالأعمال الصالحة

الخطبة الثانية

(ألا أيها الناس توبوا إلى ربكم قبل أن تموتوا ، وبادروا بالإعمال الصالحة قبل أن تشغلوا وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له ، وكثرة الصدقة في السر والعلانية ترزقوا وتؤجروا وتنصروا، وأعلموا أن الله عزوجل قد أفترض عليكم الجمعة في مقامي هذا في عامي هذا في شهري هذا إلى يوم القيامة ، حياتي ومن بعد موتي فمن تركها وله إمام ، فلا جمع الله له شمله، ولا بارك له في أمره ، ألا ولا حج له ، ألا ولا صوم له ، ألا ولا صدقة له ، ألا ولا بر له ، ومن تاب تاب الله عليه، ألا ولا

[1] / سورة الحجرات ـ رقم الآية ١٠.

يؤم إعرابي مهاجراً ، ألا ولا يؤم فاجراً مؤمناً إلا أن يقهره سلطان يخاف سيفه أو سوطه)[1].

الشرح:

قوله عليه الصلاة والسلام :" ألا أيها الناس توبوا إلى ربكم قبل أن تموتوا "

معناه: .

يأمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بأن نتوب ونرجع إلى الله تعالى في هذه الحياة الدنيا قبل الموت .

وقال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب ، فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي ؛ فلها ثلاثة شروط:

أحدها: الأول : أن يقلع عن المعصية .

والثاني: ان يندم على فعلها.

والثالث : أن يعزم ان لا يعود إليها أبداً ، فإن فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته وإن كانت المعصية تتعلق بأدمي فشروطها أربعة ، هذه الثلاثة ، وان يبرأ من حق صاحبها، فإن كانت مالاً او نحوه رده إليه ، وإن كانت حد قذف ونحوه مكنه منه او طلب عفوه ، وإن كانت غيبه إستحله منها، ويجب أن يتوب من جميع الذنوب ، فإن تاب من بعضها صحت توبته عند أهل الحق من ذلك الذنب وبقي عليه الباقي، وقد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة ، وإجماع الأمة على وجوب التوبة.

قال الله تعالى:(تُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)[2].

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[3].

وإن الأحاديث عن التوبة كثيرة ونذكر منها هذا الحديث عن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :(إن الله تعالى

---

[1] / خطب الرسول صلي الله عليه وسلم ـ محمد خليل الخطيب ـ ج١ ـ ص٦٧.
[2] / سورة النور ـ رقم الآية ٣٠.
[3] / سورة التحريم ـ رقم الآية ٨.

يبسط يده بالليل ليتوب مسئ النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسئ الليل حتى تطلع الشمس من مغربها)[1].

كما أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بالإكثار من الاعمال الصالحة وعدم الأنشغال بالدنيا عن الآخرة ،قال تعالى:(وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)[2].

وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال:(يتبع الميت ثلاثة: أهله وماله وعمله ، فيرجع أثنان ، ويبقى واحد: يرجع أهله وماله ويبقى عمله)[3] متفق عليه.

وقوله عليه الصلاة والسلام :(وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له ، وكثرة الصدقة في السر والعلانية ، ترزقوا وتؤجروا وتنصروا)[4].

معناه: .

أي : أكثروا من ذكر الله قال تعالى:(ولذكر الله أكبر)

وقال تعالى:" فاذكروني أذكركم" ، قال تعالى:(وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ)[5].

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثة وثلاثين ، وحمد الله ثلاثاً وثلاثين، وكبر الله ثلاثاُ وثلاثين، وقال تمام المائة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد، وهو على كل شئ قدير ، غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر"[6] رواه مسلم

" وكثرة الصدقة في السر والعلانية ترزقوا وتؤجروا وتنصروا " معناه: قال تعالى: (مَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) [7]

إن أنفاق المال في طريق الخير أن يتصدق به المرء صدقة منجزة على الفقراء والأقارب فيملكونها ويتصرفون فيها تصرف المالك في ملكه وذلك من أفضل

---

[1] / صحيح مسلم (كتاب الذكر والدعاء - باب فضل التوبة والإستغفار) - الإمام مسلم - ج٥ - ص ٤٥٦.
[2] / سورة العنكبوت - رقم الآية ٦٤.
[3] / زاد المسلم علي ماأتفق عليه البخاري - الشيخان (البخاري - مسلم) - ج١ - ص٤٥٣.
[4] / خطب الرسول صلي الله عليه وسلم - محمد خليل الخطيب - ج١ - ص٩٨.
[5] / سورة الأعراف - رقم الآية ٢٠٥.
[6] / صحيح البخاري - الإمام البخاري - ج٦- ص ٦٤٠٣.
[7] / سورة البقرة - رقم الآية ١١٠.

الأعمال وأربح التجارة لما نزل قوله تعالى: (لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ)[1].

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"سبعة يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل وشاب نشأ في عبادة الله ، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله إجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته إمرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لاتعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه"[2]

فتقدم الصدقة و ذكر الله نؤجر عليه ويرزقنا وينصرنا بهن الله تعالى في الدنيا والآخرة ، وأعلموا أن الله عز وجل قدإفترض عليكم الجمعة في مقامي هذا...إلخ "

وذلك يقودنا – فيما لو صحت الرواية – تكون هذه الخطبة هي أول خطبة جمعة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم على منبره طبقاً لرواية طلحة .

وذلك إن رسول الله يخبر صحابته أن الله سبحانه إفترض عليهم الجمعة مثلما فرض الصلوات الخمس ليلة الاسراء والمعراج ؛ ولكن في يومه هذا الذي يخطبهم فيه، وأنها ستظل فريضة عليهم إلى يوم القيامة، ومن تركها فإنه محروم من بركة الله ، ولايتقبل منه حج ولا صوم ولا صدقة ولا بر.

ولأن الخطبة بكر في موضوعها فقد أشتملت على حكم حازم في شأن طبيعتها وكونها خطبة جمعة فرضها الله عليهم ولم تكن فرضت قبل ذلك ، هذا فضلاً عن أن النبي صلى الله عليه وسلم يحض الصحابة فيها وجمهرة المسلمين على توثيق صلتهم بالله عزوجل بكثرة ذكرهم له جل وعلا؛ وبكثرة الصدقات في السر والعلن، وينبه صلى الله عليه وسلم إلى أمور تتعلق بصلاة الجماعة ، منها : ألا يؤم إعرابي مهاجر، وألا يؤم رجل فاجر رجل مؤمن إلا في حالات القهر.

---

[1] / سورة آل عمران - رقم الآية ٩٢.

[2] / زاد المسلم علي ماإتفق عليه البخاري ومسلم - الشيخان (البخاري - ومسلم) - ج١ - ص ٤٥٦،

الخطبة الثانية

خطبة الرسول الرمضانية

فقال : أيها الناس أنه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة ، شهر هو عند الله أفضل الشهور وأيامه أفضل الأيام ،ولياليه أفضل الليالي وساعاته أفضل الساعات ،هو شهر دعيتم فيه إلي ضيافة الله ، وجعلتم فيه من آهل كرامة الله أنفاسكم فيه تسبيح ، ونومكم فيه عبادة، وعملكم فيه مقبول ، ودعاءكم فيه مستجاب.

فاسألوا الله ربكم بنيات صادقة ، وقلوب طاهرة ، أن يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه فأن الشقي كل الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم، وأذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه ، وتصدقوا علي فقرائكم ومساكينكم، ووقروا كباركم وأرحموا صغاركم وصلوا أرحامكم، وأحفظوا ألسنتكم عما لا يحل النظر إليه أبصاركم وعما لا يحل الاستماع إليه أسماعكم،وتحننوا علي أيتام الناس يتحنن علي أيتامكم.

وتوبوا إلي الله من ذنوبكم وارفعوا إليه أيديكم بالدعاء ، في أوقات صلاتكم فإنها أفضل الساعات ينظر الله فيها الي عباده بعين الرحمة، يجيبهم إذا ناجوه ويلبيهم إذا نادوه ويعطيهم إذا سألوه ويستجيب لهم إذا دعوه .

أيها الناس : إن أنفسكم مرهونة بأعمالكم ففكوها باستغفاركم ، وظهوركم ثقيلة من أوزاركم.

فخففوا عنها بطول سجودكم ، وأعملوا أن الله أقسم بعزته أن لا يعذب المصلين والساجدين وان لا يروعكم بالنار يوم يقوم الناس لرب العالمين.

أيها الناس : من فطر منكم صائماً مؤمناً في هذا الشهر كان له بذلك عند الله عتق رقبة ومغفرة لما مضي من ذنوبه.

فقيل: يا رسول الله وليس كلنا يقدر علي ذلك فقال (صلي الله عليه وسلم) : اتقوا الله ولو بشربة من ماء ، واتقوا النار ولو بشق تمرة.

أيها الناس : من حسن منكم في هذا الشهر خلقه كان له جواز علي الصراط يوم تزل فيه الأقدام ، ومن خفف فيه عما ملكت يمينه خفف الله عليه حسابه ، ومن كف فيه شره كف الله عنه غضبه يوم يلقاه.

ومن أكرم فيه يتيماً أكرمه الله يوم يلقاه ، ومن وصل فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه ومن قطع فيه رحمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه، ومن تطوع بصلاة كتب الله له براءة من النار، ومن أدي فيه فرضاً كان له ثواب من أدي سبعين فريضة في ما سواه من الشهور، ومن أكثر فيه من الصلاة علي ثقل الله ميزانه يوم تخف الموازين ، ومن تلا فيه آية من القرآن كان له مثل أجر من ختم القرآن في غيره من الشهور.

أيها الناس : إن أبواب الجنان في هذا الشهر فاسألوا ربكم أن لا يغلقها عليكم ، وأبواب النيران مغلقة فاسألوا الله أن لا يفتحها عليكم ، والشياطين مغلولة ، فاسألوا ربكم أن لا يسلطها عليكم.

قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه فقمت فقلت : (يا رسول الله ما أفضل الأعمال في هذا الشهر)؟ فقال : (يا أبا الحسن أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع من محارم الله)[1].

قوله عليه الصلاة والسلام : (أيها الناس قد أتي إليكم رمضان وهو شهر البركة والرحمة والخير والمغفرة) فهو شهر مبارك لأنه أنزل فيه القرآن الكريم قال تعالي : (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدي للناس وبينات من الهدي والفرقان)[2].

---

[1] / / خطب الرسول – محمد خليل الخطيب – ج (١) – ص (٤٥٣).
[2] / سورة البقرة – رقم الاية ١٨٣.

وأنه شهر الرحمة ويتمثل ذلك في قوله تعالي : (أن رحمة الله قريب من المحسنين)[1].

وقوله تعالي شهر المغفرة قال تعالي :(أن ربك لزو مغفرة للناس علي ظلمهم)[2].

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي (صلي الله عليه وسلم) (من صام رمضان إيماناً وإحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه).

وعليه السلام قال : (من قام رمضان إيماناً وأحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)[3].

فإن أيامه ولياليه وساعاته هي من أفضل الأيام والليالي والساعات التي يتقبل فيها دعاء كم وأنتم تصلون وهذا دليل علي أن قيام اليل لم يكن فرضاً ولكن تطوعاً ، كما أشار المصطفي صلي الله وسلم الي هذا في حديث قال فيه بعد قوله : (فرض صيام رمضان وسننة قيامه)[4].

ولهذا كان النبي صلي الله عليه وسلم يرغب أصحابه في قيام رمضان كما ورد في حديث رواة أوهريرة رضي الله عنه يقول فيه : (كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم بعزيمة ، ثم يقول : (من قام رمضان إيماناً وأحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)[5].

قال الشوكاني: (المراد قيام لياليه مصلياً ويحصل بمطلق ما يصدق عليه القيام ، وليس من شرطة كل جميع أوقات الليل ، قيل : ويكون أكثر الليل).

وقال الشوكاني:(إن قيام رمضان يحصل بصلاة التروايح ، يعني أنه يحصل بها المطلوب من القيام لأن قيام رمضان لا يكون إلا بها).

---

[1]/ سورة الاعراف – رقم الاية ٥٦.
[2]/ سورة الرعد – رقم الاية ١٥٦.
[3]/ فتح الباري شرح صحيح البخاري – الإمام الحافظ إبن حجر العسغلاني- ج (٣) – ص ٥٥٦ ..
[4]/ المسند – الامام أحمد بن حنبل – ج (٤) – ص ٨ – ٩ .
[5]/ صحيح البخاري – (كتاب الصيام – البخاري)– ج(١) – ص ١٢٧.

فقد رغب رسول الله صلي الله عليه وسلم في قيام رمضان والتعبد في لياليه فقال : (من صام رمضان إيماناً وأحتساباً غفر له ما تقدم من ذنب ، ومن قام ليلة القدر إيماناً وإحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)[1].

وقوله عليه الصلاة والسلام : (أنفاسكم فيه تسبيح ...الخ)

فقد ورد البيهقي في كتابه شعب الإيمان : (نوم الصائم عبادة ،ووصمته تسبيح وعمله مضاعف ، ودعاؤه مستجاب ،وذنبه مغفور)[2].

كما أن العمل فيه أيضاً مقبول، وكل ذلك يتوقف علي صدق النية والعمل والإخلاص لله ، وتطهير القلوب من الأحقاد والحسد وكل أمراض القلوب الأخري ، كما أمرنا النبي عليه الصلاة والسلام بالدعاء بالنية الخالصة لوجه الله تعالي وبقلوب طاهرة ذلك كله ليتم به التوفيق من الله عز وجل لصيام هذا الشهر المبارك ، وتلاوة كتابه العزيز، فمن حرم من الرحمة في شهر الرحمة ،ومن لم يغفر له في رمضان فهو الشقي المحروم ،فلم تنقصه الحسرة والبكاء بعد فوات الأوان وبعد أن يسعد الصالحون بالجوائز والرضوان.

وهذا الجوع الذي نشعر به في رمضان ينبهنا النبي عليه الصلاة والسلام بأن يتذكر به جوع وعطش يوم القيامة كما قال الله تعالي : (إن لدينا أنكالاً وجحيماً * وطعاماً ذا غصة وعذاباً أليماً)[3].

فيعبر في حلقوهم فيقولون أنا كنا نبتلع القرص في الدنيا بالماء فيسقون المهل كما قال تعالي : (إِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقاً)[4].

---

[1]/ فتح الباري شرح صحيح البخاري – الإمام الحافظ إبن حجر العسقلاني – ج (١٣) – ص ١٥ – ١٩ .
[2]/ شعب الايمان – الامام البيهقي – ج (١) – ص ٥٦٢ – ط (١) مكانها دار الحديث القاهرة – دون تاريخ.
[3]// سورة المزمل – رقم الايات ١٢ – ١٣ .
[4]/ سورة الكهف – رقم الاية ٢٩.

وقال تعالي : (لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ*لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ)[1].

وصورهم بأنهم يستغاثون بالماء الحار الذي يقطع أمعاءهم ، وكذلك بطعام لا يشبع ولا يذهب بماهم فيه من الجوع.

وقوله عليه الصلاة والسلام : (وتصدقوا علي فقرائكم ومساكينهم....الخ)

يوضح لنا النبي صلي الله عليه وسلم بأن يستقبل رمضان ايضاً بالخلق الرضي والتسامح والعفو عن الزلة والتصافي بين الأقارب والأخوة ، فرمضان شهر التسامح والعفو والتصافي ولئن كان ذلك علي الدوام خلق المسلم فيجب أن يكون بارزاً في رمضان ليطيب المسلم مظهراً ومخبراً ، مظهراً بالخلق بالكمال ومخبراً بالصيام كما قال الله تعالي في وصف عبادة المتقين : (الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)[2].

كما يأمر عليه الصلاة والسلام بتوقير كبارنا وإحترامهم والشفقة والرحمة عليهم ومواصلة الأرحام بزيارتهم وتفقدهم ، ويأمر بغض البصر وجميع الجوارح قال تعالي : (لَاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً)[3].

وصوم اللسان ترك الكلام إلا في ذكر الله تعالي، وصوم السمع ترك الإصغاء الي الباطل والي ما لا يحل سماعة، وصيام العينين ترك النظر والغض عن محارم الله تعالي.

وأكبر الآثام الغيبة قال تعالي : (وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ)[4].

---

[1]/ سورة الغاشية – رقم الايات ٦ – ٧ .
[2]/ سورة ال عمران – رقم الاية ١٣٤.
[3]/ سورة الاسراء – رقم الاية ٣٦.
[4]/ سورة الحجرات – رقم الأية ١٢.

وكما قال تعالي : (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكي لهم)[١].

وفي الحديث الشريف : (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال : (كتب علي أبن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة ، فالعينان زناهما النظر ، والأذنان زناهما الإستماع واللسان زناه الكلام ، واليد زناها البطش والرجل زناها الخطأ والقلب يهوي ويتمني ، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه)[٢].

فالدعاء مجاب في هذا الشهر العظيم قال تعالي : (إِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى)[٣].

وقال تعالي : (إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً)[٤].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول صلي الله عليه وسلم قال : (ينزل ربنا تبارك وتعالي كل ليلة الي السماء الدنيا حيث يبقي ثلث الليل الآخر فيقول : (من يدعوني فإستجيب له ومن يسألني فأعطيه ومن يستغفرني فأغفر له)[٥].

(وأعلموا أن الله أقسم بعزته أن لا يعذب المصلين الساجدين وأن لا يروعهم بالنار يوم يقوم الناس لرب العالمين)

قال تعالي : (الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ *أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ *الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[٦].

قال تعالي : "(من ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً)[٧].

---

[١]/ سورة النور – رقم الاية٣٠.
[٢]/ المسند- الأمام أحمد بن حنبل – ج (٢) – ص ٢٧٦.
[٣]/ سورة طه – رقم الاية ٨٢.
[٤]/ سورة الزمر – رقم الأية ٥٣.
[٥]/ المسند – الإمام احمد بن حنبل – ج (٢) – ص ٢٥٨.
[٦]/ سورة المؤمنون – رقم الآيات ـ ٩ ١٠ ـ ١١١ .
[٧]/ سورة البقرة – رقم الاية٢٤٥.

عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال : (من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شئ)[1].

فالنبي (عليه الصلاة السلام) يخبرنا بثواب رمضان بأن الأجر يكون فيه مضاعف في كل العبادات والمعاملات والسلوكيات.

كما أن أبواب الجنة مفتوحة للصائمين وأبواب النيران مغلقة عنهم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول صلي الله عليه وسلم قال : (إذا جاء رمضان ، فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار ،ولا يتم ذلك كله إلا بأن نبتعد عن المحرمات في هذا الشهر الكريم.

خطب المناسبات الدينية

الخطبة الثالثة

خطبة عيد الفطر

الحمد لله ، نحمده ونستعينة ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله.

أيها الناس :(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)[2].

هذا يوم أكرمكم به الله وخصكم ، وجعله لكم عيداً ، فاحمدوا الله كما هداكم لما ضل عنه غيركم ، وإن لكل قوم عيداً فهذا عيدنا ، (قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ)[3].

أيها الناس : (فقد بين الله الحلال والحرام ، غير أنهما بينهما شبهاً من الأمر لم يعلمها كثير من الناس، إلا من عصمه الله ، فمن تركها حفظ عرضه ودينه ، ومن

---

[1] / المسند – الإمام احمد بن حنبل – ج (١) – ص ٤٤٦.
[2] / سورة الأحزاب ـ رقم الايات ٧٠ـ ٧١.
[3] / سورة يونس ـ رقم ٥٨.

وقع فيها كان كالراعي إلى جنب الحمى أوشك أن يقع فيه ، فعليكم بطاعة الله ، وإجتناب سخطه غفر الله لنا ولكم)[1].

يفتتح عليه السلام خطبته بحمد الله تعالى وطلب المعونة والمساعدة والاستغفار وطلب الهداية اي الحق والدين والى الصراط المستقيم ، والاستنصار وطلب النصر والتعوذ من الشيطان والاحتماء بالله تعالى من الشرور والمصائب والمحن، والخصال الرديئة من الفعل والجنس، فيقول عليه السلام :" من يرشده الله إلى الطريق القويم ولا أحد يدله بعده ، فهو هداه الله وارشده وأعانه عليه ، وكذلك يدله عن الرشاد والهداية الى القصد في القول والفعل، فلا مرشداً له غيره ، جل وعلا ، وثم يشهد بكلمة التوحيد.

ويدعوهم إلى الإيمان بالله وبالرسول صلى الله عليه وسلم فيكون الجزاء بذلك صلاح الأعمال وغفران الذنوب كما يقول عليه السلام تقوى الله سبب في الرزق.

والعيد هو موسم الفرح والسرور ، وأفراح المؤمنين وسرورهم في الدنيا ، فإذا فازوا بإكمال طاعة مولاهم وحازوا ثواب أعمالهم بوثوقهم بوعده لهم عليها بفضله ومغفرته كما قال تعالى:" قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون"

وعن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال:"كان لأهل الجاهلية يومان في كل سنة يلعبون فيهما" فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال:" كان لكم يومان تلعبون فيهما وقد أبدلكما الله بهما خيراً منهما يوم الفطر ويوم الأضحى"

فأبدل الله تعالى هذه الأمة يومي اللعب واللهو بيومي الذكر والشكر والمغفرة والعفو ، ففي الدنيا للمؤمنين ثلاثة أعياد عيد يتكرر كل أسبوع وعيدان يأتيان في كل عام مرة من غير تكرر في السنة ، فأما العيد المتكرر فهو يوم الجمعة وهو عيد الأسبوع وهو مترتب علي إكمال الصلوات المكتوبات، فإن الله فرض على المؤمنين في كل يوم وليلة خمسة صلوات وهو اليوم الذي كمل فيه الخلق، وفيه خلق آدم وأدخل الجنة وأخرج منها وفيه ينتهي أمر الدنيا وتنزل وتقوم الساعة.

وأما العيدان اللذان لا يتكرران في كل عام فإنما يأتي كل واحد منهما في العام مرة واحدة فأحدهما عيد الفطر من صوم رمضان وهو مترتب على إكمال صيام رمضان

[1] / إ يضاح المعاني الخفية في الأربعين النووية ـ محمد تاتاي ـ ج١ ـ ص٥٦.

، فإذا استكمل المسلمين صيام شهرهم المفروض عليهم واستوجب من الله المغفرة والعتق من النار ، فشرع الله تعالى لهم ، عقيب إكمالهم لصيامهم عيد يجتمعون فيه على شكر الله وذكره وتكبيره على ما هداهم له ، وشرع لهم في ذلك العيد الصلاة والصدقة والعيد الثاني عيد الأضحى وهو مترتب على إكمال الحج ، فإذا اكمل المسلمون حجهم غفر لهم ، وإنما يكمل الحج بيوم عرفة، ويوم عرفة هو يوم العتق من النار ، من وقف بعرفة ، ومن يقف بها من أهل الأمصار من المسلمين ، فذلك صار اليوم ، الذي يليه عيداً لجميع المسلمين في جميع امصارهم ، وشرع للجميع التقرب إليه بالنسك وهو إراقة دماء القرابين .

سمى عمر بن خطاب وابن عباس رضي الله عنهما يوم عرفة عيداً.

فهذه اعياد المسلمين في الدنيا وكلها عند اكمال طاعة مولاهم ، الملك الوهاب وحيازاتهم لما وعدهم من الأجر والثواب، هذا وقد قال بعض الصالحين:"ليس العيد لمن لبس الجديد وإنما العيد لمن طاعته تزيد" ، قال الحسن: " كل يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد، كل يوم يقضيه المؤمن في طاعة مولاه وذكره وشكره فهو عيد"

كما بين الله تعالى الحلال والحرام:" إن الحلا ل بين وإن الحرام بين وبنهما أمور متشابهات لا يعلمها كثير من الناس ومن وقع في الشبهات فقد وقع في الحرام"

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال:"سمع النبي صلى الله عليه وسلم قوماً يتدارءون" فقال :" إنما هلك من كان قبلكم بهذا، ضربوا كتاب الله بعضه بعضاً، وإنما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضاً ، فلا تكذبوا بعضه ببعض، فما علمتم منه فقولوا وما جهلتم فكلوه إلى عالمه".

ثالثاً : خطبه صلى الله عليه وسلم فى الترغيب والترهيب : .

أستغاثه أهل جهنم

الخطبة الأولى

عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يلقى على أهل النار فيعدل ماهم فيه من العذاب ،فيستغيثون فيغاثون بطعام من ضريع لايسمن ولايغنى من جوع،فيستغيثون فيغاثون بطعام ذى غصبه)[١].

فيذكرون أنهم يجيرون القصص فى الدنيا بالشراب ،فيدفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد ،فإذا ادنت من وجوههم شوت وجودهم ،فإذا دخلت بطونهم قطعت ما فى بطونهم فيقولون : (أدعوا خزنة جهنم) ، فيقولون : (قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاء الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ) [٢] ،قال:(فيقول :أدعوا مالكاً)فيقول :(يامالك ليقضى علينا ربك)قال: (فيجيبهم ،إنكم ماكثون) قال الاعمش : (نبئت أن بين دعائهم ،وبين أجابة مالك اياهم الف عام ،قال : فيقولون : (أدعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم) فيقولون : (ربنا غلبت شقوتنا علينا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون) قال : فيجيبهم : (أخسئوا فيها ولاتكلمون) ، قال : (فعند ذلك يئسوا من كل خير ،وعند ذلك يأخذون فى الزفير الحسرة والويل) [٣]

النار هى دار العذاب الأبدى ،والجحيم المقيم ،التى أعدها الله تعالى للكافرين لكفرهم به ، وعصيانهم له ،وتكذيبهم ر سله ،وهى واسعة وممتدة وعميقة تستوعب كل مايلقى فيها من العصاة المجرمين ،وتقول هل من مزيد ؟

قال تعالى : (يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ) [٤]

وقال عز وجل : (سَأُصْلِيهِ سَقَرَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ * لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ) [٥]وقال تعالى : (كَلَّا إِنَّهَا لَظَى * نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى * تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى * وَجَمَعَ فَأَوْعَى)

---

[١]/ غصة : طعام شوكى.

[٢]/ سورة. الزمر ـ رقم الآية ٥٠.

[٣]/ الترغيب والترهيب – الامام الحافظ زكى الدين عبدالعظيم – تحقيق :مصطفى محمد عمارة – ط (١) – مكانها :دار الحديث القاهرة تاريخها ١٩٨٧م ج ٤ – ص٣٨٥ .

[٤]/ سورة ق ـ الاية رقم (٣٠).

[٥]/ سورة المدثر – رقم الايات (٢٦-٢٩).

[1]، أعد الله للكافرين فى النار الواناً من العذاب الشديد فهى نار مشتعلة شديدة تحرق كل ماحولها ،ويذوق أهلها حرها الشديد ،ونارها المتقدة ،قال تعالى :(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) [2].

فينزل الجوع الشديد على هؤلاء العاصين الكفار فيوازن ماهم فيه من عذاب النار عذابهم بالجوع فيستغيثون الله جل وعلا فيغيثون بطعام لايشبع ولايذهب بهم ماهم فيها من الجوع قال تعالى:(لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ* لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ) [3] .

ثم يطلبون الإستغاثة للمره ا لثانية فيغاثون بطعام ذى شوك يدخل فى الحلق ولا يخرج منه، ، قال تعالى : (إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالاً وَجَحِيماً* وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ وَعَذَاباً أَلِيماً) [4] .

فيقولون: أنهم كانوا فى الدنيا يستعينون بالماء فى بلع الطعام الذى يوجد به الشوك فى أكله وهضمه ،فيدفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد أى : تدفع اليهم الماء الحار للشرب وهم مقيدون بالحديد أو فى أوانى من الحديد فإذا قربت من وجوههم حرقت وجوههم ، قال تعالى : (تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ) [5]

فإذا دخلت هذه المياة الحاره بطونهم قطعت أمعاءهم قال تعالى: (سُقُوا مَاء حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءهُمْ). [6]

فيقولون : (أدعوا خزنة جهنم) أى : خازن النيران وهو مالك ،فيرد عليهم مالك بقوله : (ألم تك تأتيكم رسلكم بالبينات ... الخ) أى : ألم يأتوا الرسل اليكم بالبراهين القاطعه والدلائل ،أستدلالاً على أحقية الله بالعبادة والطاعة.

قال البيضاوى : (أرادوا به إلزامهم الحجة وتوبيخهم على إضاعتهم أوقات الدعاء ،وتعطيلهم أسباب الإجابة ،فأدعوا فإنا لانجزى فيه إذ لم يؤذون لنا فى الدعاء لأمثالكم وفيه إقناط لهم عن الاجابه وضلال وضياع ،ولايجاب ، قال تعالى : (وَقَالَ

---

[1]/ سورة المعارج – رقم الايات (١٥-١٨)
[2]/ سورة التحريم – رقم الاية (٦)
[3]/ سورة الغاشية – رقم الايات (٦-٧)
[4]/ سورة المزمل – رقم الايات (١٢-١٣)
[5]/ سورة المؤمنون – رقم الاية (١٠٤)
[6]/ سورة محمد – رقم الايه (١٥).

الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِّنَ الْعَذَابِ)[1] ، قال : (أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات) قالو : (بلى) قالوا: فأدعوا ،وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال).

قال البيضاوى : (والمعنى سل ربنا أن يقضى علينا ، اى: يميتنا ويريحنا ممن نحن فيه من شده العذاب) قال : (فيحيبهم أنكم ماكثون لاخلاص لكم بموت ولابغيره).

ويذكر الأعمش: (أن رد خازن النار مالك أتى رده بعد الف عام من العذاب ،ثم بعد ذلك يقولون أدعوا ربكم فلا أحد أفضل من ربكم ،فيدعون كما قال عز وجل : (قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ)[2]

أى شقاوتنا ملكتنا بحيث صارت أحوالنا مؤذية الى سوء العاقبة ضالين عن الحق ربنا أخرجنا من هذه النار المحرقة الحامية المهلكة ،فإن أخرجتنا منها فإنا تائبون اليك ،فيقول لهم جل وعلا: (أسكتوا سكوت هوان فى النار ،فإنها ليست مقام سؤال فى رفع العذاب) وعند ذلك تردد النفس حتى تنتفخ الضلوع منه ،وتقطع الأنفاس ،وفيه هنا زيادة عن الملل والضجر والهلاك .

قال تعالى : (إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ * وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ * وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ* لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ). [3]

وتتلخص الخطبة فى قوله تعالى :(حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ*لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ* فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءلُونَ *فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ * أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ* قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ * رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ*قَالَ اخْسَؤُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ * قَالَ اخْسَؤُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ* فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيّاً حَتَّى أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ * إِنِّي

---

[1] / سورة غافر ـ رقم الآية ٤٩.
[2] ـ سورة المؤمنون ـ رقم الآية ١٠٦.
[3] / سورة الزخرف – رقم الايات (٧٤-٧٨).

جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ* قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ* قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلْ الْعَادِّينَ * قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ *فَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ) [1].

الترهيب بالنار

جهنم تطلب أزواجها

الخطبة الثانية :

عن أبى سعد قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إذا جمع الناس قى صعيد واحد يوم القيامة أقبلت النار تركب بعضها بعضاً. [2]وخزنتها يكفونها) وهى تقول : (وعزة ربى لأخلين بينى وبين أزواجى [3]أولأ غشين الناس عنقاً واحده) [4] فيقولوت : (من أزواجك) ؟ فتقول : (كل متكبر جبار) فترخج لسانها فتلتقطهم من بين ظهرانى الناس ،فتقذفهم فى جوفها ثم تستأخر ، ثم تقبل يركب بعضها بعضاً وخزنتها يكفونها ، وهى تقول : (وعزة ربى ليخلين بينى وبين أزواجى أولأ غشين الناس عنقا" واحدة ، فيقولون (من أزواجك) ؟ فتقول (كل جبار كفور) فتلتقطهم بلسانها من بين ظهرانى الناس فتقذفهم فى جوفها ثم تستأخر ، ثم تقبل يركب بعضها بعضاً ،وخزنتها يكفونها.

وهى تقول : (وعزة ربى ليخلين بينى وبين أزواجى ، اولأغشين الناس عنقاً واحده ،فيقولون : (من أزواجك) ؟ فتقول : (كل جبار فخور) فتلتقطهم بلسانها ،فتقذفهم فى جوفها ثم تستأخر ويقضى الله بين العباد). [5]

ذكر فى بعض الأخبار ان جهنم أعاذنا الله منها ،وزحرزحنا برحمته عنها تستأذن يوم القيامة فى السجود فيأذن لها ثم يقال لها : (أرفعى رأسك) فترفع رأسها وهى تقول : (الحمد لله الذى خلقنى لينتقم ربى ممن عصاة ولم يجعل من خلقه شئيا" ينتقم به منى ،إلهى عجل على بأهلى فوعزتك لأنتقمن لك ممن عصاك ثم تغتاظ على أهل المعاصى ،فترمى بشرر كعدد النجم على رؤوس الخلائق العصاة ،فقد ورد فى

---

[1]/ سورة المؤمنون – رقم الايات (٩٩-١١٥).
[2]/ تركب بعضها بعضاً : بعضها أثر بعض .
[3]/ أزواجي : أهلى .
[4]/ عنقا واحده : عنق النارقطعة منها ، والمراد أغشاهم كلي . .
[5]/ خطب الرسول صلي الله عليه وسلم ـ محمد خليل الخطيب – ص (٣٤).

القرآن الكريم آيات كثيرة ومتعددة فى حرمان دخول المتكبربين الجنة بل هم أهل النار.

والكبر نوعان :

١- كبر عن الحق ٢- وكبر عن الخلق

وقد بينهما النبى عليه الصلاة والسلام فى قوله : (الكبر بطر الحق وغمط الناس :يعنى فبطر الحق يعنى: رده والاعراض عنه وعدم قبوله ،وغمط الناس :يعنى أحتقارهم وأزداءهم ،أى :لايرى الناس شئيا ويرى أنه فوقهم).

ثم ذكر الإمام النووى عليه رحمه الله عدة آيات منها قوله تعالى : (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علوا فى الارض ولافسادا والعاقبة للمتقين). [١]

والدار الأخرة هى آخر دور بنى آدم ،لأن أبن آدم له أربعة دور كلها تنتهى بالأخرة.

- الدار الأولى : فى بطن أمه
- الدار الثانية :إذا خرج من بطن أمه الى دار الدنيا.
- الدار الثالثة: البرزخ ،مابين موته وقيام الساعة.
- الدار الرابعة : الدار الآخره ،وهى النهاية وهى القرار وهذه الدار .

قال تعالى عنها :(تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)[٢] .

لايريدون التعالى على الحق ، ولا التعالى على الخلق وإنما هم متواضعون وإذا نفى الله عنهم العلو والفساد ،فهو من باب أولى ألا يكون منهم علو ولافساد ،فهم لا يعلون فى الأرض ،ولا يفسدون ،ولايريدون ذلك.

وقال تعالى : (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ). [٣]

وتصغير الخد للناس وهو أن يعرض الإنسان عن الناس ،فتجده مستكبرا" عليهم ،تحدثه وهو يحدثك وقد صد عنك ،وصغر خده ،وقوله تعالى :(ولاتمش فى الأرض مرحا) يعنى :لاتمشى فى الأرض تبخترا" وتتعاظما" وتكبراً(أن الله لايحب كل مختال

---

[١]/ شرح رياض الصالحين – الإمام النووي - ج٣ - ص (٤٥٦)

[٢]/ سورة القصص - رقم الآية ٨٣.

[٣]/ سورة لقمان- رقم الآية (١٨).

فخور) المختال فى هيئته ، والفخور بلسانه،وقوله فهو بهيئته مختال فى ثيابه،وفى ملابسه ،وفى مظهره وفى مشيته ،فخور بقول لسانه ،والله لايحب هذا ،وإنما يحب المتواضع الغنى الخفى التقى ،هذا هو الذى يحبه الله عز وجل .

كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر الكثير من الاحاديث فى عدم دخول المتكبر النار قال تعالى : (ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مابا لابثين فيها أحقابا). [١]

عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه ،عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر) فقال رجل : (إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا" ونعله حسنة) ؟ قال : (إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق [٢]وغمط الناس) [٣]

فتحرق النار هؤلاء الجبارون الفخورين المتكبرين ،حتى يقضى الله بين عباده ،حتى يعرف كل واحد منهم مصيره أما الى جنة دائم نعيمها أو الى نار لاينفد عذابها. [٤]

الخطبة الثانية

الترهيب بالنار

خطبة عليه الصلاة السلام : فى آخر من يدخل الجنة

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنى لأعلم آخر أهل النار خروجا منها أو أخر أهل الجنة دخولاً للجنة رجل يخرج من النار حبواً فيقول عز وجل له: (أذهب فأدخل الجنة ،فيأتيها فيخيل إليه إنها ملأى) فيرجع فيقول :(يارب وجدتها ملأى) فيقول عز وجل له : (أذهب فأدخل الجنة فيأتيها فيخيل اليه إنها ملأى فيرجع فيقول : (يارب وجدتها ملأى) فيقول الله عز وجل له : (أذهب فأدخل الجنة فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثلها أو أن لك مثل عشرة أمثال الدنيا) فيقول : (أتسخر بى وأنت الملك) قال الراوى :(فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ،فكان يقول ذلك أدنى أهل الجنة منزله) [٥]

---

[١] / سورة النبأ – رقم الآيات ٢١-٢٣ .
[٢] / يطرق الحق :دفعة ورده الى قائله.
[٣] / قمط الناس :أختقارهم.
[٤] / شرح رياض الصالحين – الإمام النووي - ج (٢) – ص(١٢٣٤).
[٥] / الترغيب والترهيب – الإمام الحافظ زكي الدين عبد العظيم – ج (٤) – ص ٣٩٦.

قال القاضى عياض : (جاء نحو هذا فى آخر من يجوز على الصراط يعنى قال : (فيحتمل أنهما أثنان إما شخصان وإما نوعان أو جنسان ،وعبر فيه بالواحد عن الجماعة لاشتراكهم فى الحكم الذى كان سبب ذلك ويحتمل أن يكون الخروج هنا بمعنى الورود ،وهو الجواز على الصراط فيتحد المعنى ،إما فى شخص واحد او أكثر) قلت : (وقع عند مسلم من رواية أنس بن مسعود مايقوى الأحتمال الثانى ولفظه اخرمن يدخل الجنةرجل فهو يمشى مره ويكبو مره وتسعفه مره ،فإذا ماجاوزها ألتفت اليها فقال : (تبارك الذى نجانى منك).

وقوله : (حبواً) أى : زحفا" ،وقوله :(فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها)أى أو أن لك مثل عشرة أمثال الدنيا ،فيقال له : (أتذكر الزمان الذى كنت فيها أى : الدنيا) فيقول :(نعم) فيقال له (تمن) فيتمنى.

وقوله : (أتسخرمنى) معناها أتستهذىء بى وانت رب العالمين)وتفسير الضحك بالرضا لايأتى هنا ،ولكن لما كانت عادة المستهذىء أن يضحك من الذى أستهزأ به ذكر معه أما نسبة السخرية الى الله تعالى فهى على سبيل المقابلة ،وإن لم يذكره فى الجانب الآخر . [1]

الترغيب فى الجنة

أثنتان من وقيهما دخل الجنة

عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال :(أيها الناس أثنتان من وقاه الله شرهما دخل الجنة) قال : (فقام رجل من الأنصار) فقال : (يارسول الله ألاتخبرنا ماهما)؟ ثم قال : (أثنتان من وقاه الله شرهما دخل الجنة) حتى إذا كانت الثالثة ،أجلسه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فقالوا : (نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،يريد أن يبشرنا فتمنعه) فقال : (إنى أخاف أن يتكل الناس) فقال: (أثنتان من وقاه الله شرهما دخل الجنة ،مابين لحييه [2] ومابين رجليه) [3] ، [4]

---

[1]/ الشفاء فى تعريف حقوق المصطفى – القاضي عياض ـ ج(٢) – ص ٥٨٦ .
[2]/ لحييه : اللسان .
[3]/ رجليه : الفرج
[4]/ خطب الرسول – محمد خليل الخطيب ـ ج١ ـ ص ٦٥.

قال الإمام النووى فى شرح رياض الصالحين لهذا الحديث : (أثنين من حافظ عليهما لم يرتكب بهما الذنوب والأثام دخل الجنة فكررها ثلاثاً ورجل من الأنصار يقاطعه فى كلامه يقول (ألا تخبرنا ماهما) ؟ حتى أجلسه أصحاب النبى عليه الصلاة والسلام بأن يجلس ولايقاطع النبى عليه الصلاة و السلام فى حديثه حتى يتم أخبارهم ويبشرهم بذلك الأثنين ،فرد النبى صلى الله عليه وسلم (لكنى أخاف أن يتكل الناس على ذلك) أى : يتكلون على هذين الاثنين ولايعمل خيراً فى غيرها وبأنهم يدخلون بهما الجنة ،وهما اللسان وحفظه من الكذب والنميمة والغيبة والغش قال تعالى :(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ) [١]

قال صلى الله عليه وسلم : (من غشنا فليس منا). [٢]

وكما ذكر النبى فى الحديث الشريف ، (عن أبى هريرة رضى الله عنه : (أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (أن العبد ليتكلم بالكلمة مايتبين [٣] فيها ينزل بها الى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب) [٤]

أما الاحاديث الوردة فى هذه المعانى كثيرة فى ذلك .

أما حفظ الفرج من الزنا وماشابه ذلك فربط النبى صلى الله عليه وسلم بينهما ،لأن فى اللسان شهوة فى الكلام ،فكثير من الناس يتنطع ويتلذذ إذا تكلم فى أعراض الناس ويتفكه قال تعالى : (وَإِذَا انقَلَبُواْ إِلَى أَهْلِهِمُ انقَلَبُواْ فَكِهِينَ).[٥]

ومن الناس من يهوى الكذب لاسيما إذا كذب بالكلمة ليضحك القوم ،فإن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : (ويل لمن حدث وكذب ليضحك به القوم ،ويل له ثم ويل له).

---

[١]/ سورة الحجرات – رقم الايه (١٢)

[٢]/ رياض الصالحين (باب النهي عن إظهار الشماتة بالمسلم) ـ الإمام النووي ـ ج٣ ـ ص ٦٠٤،

[٣]/ يتبين : يتحري ويتأكد .

[٤]/ شرح رياض الصالحين ـ ج (٢) – ص (٦٧٨).

[٥]/ سورة المطففين ـ رقم الآية ٣١.

خطبتة صلى الله عليه وسلم
فى الترغيب والترهيب
فى عذاب الكفار فى يوم القيامة

خطب النبى صلى الله عليه وسلم فقال :

(يا أيها الناس أبكوا فإن لم تبكوا فتباكوا [١] فإن أهل النار يبكون فى النار حتى تسيل دموعهم فى خدودهم كأنها جداول [٢] حتى تنقطع الدموع فيسيل الدم فيقرح العيون) [٣]

فالرسول عليه الصلاة والسلام فى هذه الخطبة يخاطب الناس جميعا" بالبكاء أو التباكى وهو التصنع فى البكاء ولذلك لزجر هذه النفس الإماره بالسوء ودعائها الى خشيه الله تعالى ورهبتة والخوف منه بإنزاع الغرور عنها ودعائها الى صالح الأعمال فى هذه الحياة الدنيا ،لأن الخوف من الله تعالى يجر صاحبه الى الخير ويبصره من فعل الشر وبذلك نأمن من عذاب الله يوم القيامة.

كما الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام يذكرنا بأهل النار ما هم فيه من العذاب فتصبح دموعهم تسيل منهم دماء.

وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : (كل عين باكية يوم القيامة إلا عين بكت من خشية الله ،وعين غضت عن محارم الله ،وعين باتت تحرس فى سبيل الله)[٤]

قال تعالى : (إِنَّكُمْ وَمَا تَ ْبُدُونَ مِ ْنْدُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ* لَ ْوكَانَ هَؤُلاء آلِ َهةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِ يهَا خَالِدُونَ* لَهُمْ فِ يهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِ يهَا لاَ يَ ْسَمعُونَ* إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْ حُسْنَى أُ ْولَئِكَ عَنْهَ ا مُبْعَدُونَ* لا يَ ْسَمعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِ ي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ* لا يَ ْحزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ هَذَا يَ ْومُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ) [5] .

قال تعالى : (﴿*فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا* فَفِي النَّار لَ ُهمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ....الخ)[٦].

---

[١] / ضعيف الجامع – الالبانى – ج(١) – ص ٤٢٤٣- ط١١١ – مكانها تاريخها . (١) – ص ٤٢٤٣

[٢] / الترغيب والترهيب -مرجع سابق – ج(٣) – ص ٦٧٨.

[٣] / يقرح : يجرح

[٤] / لا يسمعون ،لايسمعون مايسرهم.

[٥] / سورة الأنبياء – رقم الايه (١٠٣) –

[٦] / سورة هود – رقم الايه ١٠٧.

أما الأحاديث الواردة فى بكائم وشهيقهم فمنها هذا الحديث الشريف:-
عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنها قال : (أن أهل النار يدعون مالكا" فلا يجيبهم أربعين عاماً) ثم يقول : (إنكم ماكثون) ثم يدعون ربهم فيقولون : (ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون) فلا يجيبهم مثل الدنيا ،ثم يقول : (أخسئوا فيها ولاتكلمون) ثم ييأس القوم فما لهم إلا الزفير والشهيق تشبه أصواتهم أصوات الحمير أولها شهيق وأخرها زفير)[1].

الخطبة الثانية

يوم الحشر وأهوال القيامة

(ياأيها الناس إنكم محشرون إلى الله حفاةً [2] عراة" [3] عزلاً، كما بدأ نا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين) [4]

ألا وإن أول الخلائق يكسى إبراهيم عليه السلام ، ألا وإنه سيجاء رجال من أمتى فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول : (يارب أصحابى ،فيقول : (إنك لاتدرى ما أحدثوا بعدك) ؟ فأقول كما قال العبد الصالح : (وكنت عليهم شهيدا" مادمت فيهم) إلى قوله العزيز الحيكم . قال : فيقال لى : (أنهم لهم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم) قال :فيقال لى (سحقاً سحقاً) .[5]

الحشر هو جمع الخلائق وسوقهم الى الموقف العظيم بين يدى الله تعالى ،ويكون الناس فى المحشر فى حالة فزع وخوف من هول مايرون ،ومما سيواجههم الله تعالى به حين العرض والحساب ،ويكون الناس فى المحشر فريقين:-

١. فريق المتقين الذين يخفف الله تعالى عنهمم شدة الموقف وسيؤمنهم من الخوف.
٢. فريق الكفار والعصاة والمجرمين الذين يساقون أذلاء بائسون،يعانون من شدة الموقف وهوله ،ينتظرون عاقبتهم ومصيرهم فى نار جهنم.

---

[1]/ شهيق وزفير : أنين وتنفس شديد .
[2]/ حفاة اقادمهم عارية بلا نعال .
[3]/ عزلاً :غير مختونين ...
[4]/ سورة الزمر – رقم ٦٨...
[5]/ سحقاً سحقاً ـ بعداً بعداً .

وأول المراحل ما يتعلق باليوم الآخر هى :-

١-البعث :وهو أخراج البشر من قبورهم أحياء بأجسامهم وأرواحم ويتم ذلك بعد النفخة الثانية،بعد النفخة الأولى التى يموت فيها كل الخلائق فى الصور بإذن الله تعالى، قال تعالى: (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاء اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ) [١]

٢-النشر والحشر:

وهما أمران يتبعان البعث ،فينشر الخلائق بعد بعثهم حفاة عراة ، ثم يجمعون فى أرض المحشر قال تعالى : (وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً) [٢]

فالنشور هو إذن حركة الخلائق بعد بعثهم من موتهم ،وأظطرابهم فيكونون كأنهم جراد منتشر ، كما جاء فى القرآن : (خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ)[٣].

٣- **العرض:** وهو الوقوف بين يدى الله تعالى صفوفاً من أجل الحساب ، وتكون أعمال الانسان حين العرض بين يدى سبحانه وتعالى، لاتخفى منها خافية قال تعالى : (يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ * فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ * إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهْ) [٤].

وفى هذا الوقت يعترف كل إنسان بما فعل حيث تشهد عليه كل أعضاء جسده ، بما يفعل وربما فعل ويعتذر المسئ إلى ربه بمعاذير مختلفة ،وتستعد الملائكة على الإنسان بعمله حين يطلب الله تعالى منها ذلك ،ويقسم الناس على فريقين فريق فى الجنة وفريق فى السعير ،فيأخذ كل واحد كتابه أما بيمينه أو بشماله قال تعالى: (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ* فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً*وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُوراً *وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاء ظَهْرِهِ*فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُوراً*وَيَصْلَى سَعِيراً) [٥]

وكما أوضح عليه الصلاة والسلام أن أول من يكسى من الخلائق أبراهيم عليه السلام ؛أما الذين يأخذون كتباهم بشمالهم ،فيقول النبى صلى الله عليه وسلم : (

---

[١]/ سورة الزمر – رقم الايه (٦٨).
[٢]/ سورة الكهف – رقم الايه (٧٤).
[٣]/ سورة القمر ـ رقم الآية ٧.
[٤]/ سورة الحاقة – رقم الآيات ١٨-٢٠.
[٥]/ سورة الانشقاق – رقم الآيات ٧-١٢.

يارب أصحابى) فيقول : (إنك لاتدرى ما أحدثوا بعدك) ؟ أى : مافعلوا بعدك ،فيقول عليه السلام: كنت عليهم شهيدا" مادمت فيهم أى مدت وجودى فيهم ،فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم ، وأنت العزيز الحكيم وأقول كما قال العبد الصالح عيسي بن مريم قال تعالى :(ما قلت لهم إلأ ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا" مادمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد*ان تعذبهم فأنهم عبادك وأن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم)

قال عليه السلام فيقول لى ربى : (أنهم لم يزالوا مرتدين) : أى : راجعين ضالين عن طريق الصواب كما قال تعالى : (وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللّهُ) [1].

وقال عزوجل : (إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ) [2].

وقوله : (ولاترتدوا على أدباركم) أى : إذا تحققتم امرا" وعرفتم خيراً فلا ترجعوا عنه فيقول عليه الصلاة والسلام (سحقاً– سحقاً) أى : بعداً بعدا ،وعندما يرى الرسول الكريم عليه صلوات الله واجل التسليم رجالاً من الخلق كانوا أصدقاء له فى الدنيا ،ولكن عقيدتهم كانت ذائفة وغيروا طريقتهم المثلى بعد وفاته عليه الصلاة والسلام ،فتأخذه الشفقة والرحمه والرأفه بهم؛ وقت تعذيبهم فيقول النبى عليه الصلاة والسلام : (يارب أصحابى) ،فيقال له أنهم غيروا وبدلوا وحادوا وزاغوا فيتبرأ منهم عليه الصلاة والسلام ويطلب البعد عنهم.

رابعاً : خطبة في التنبيه وعدم الغفلة والإعتبار : .

الخطبة الأولى:

قال عليه الصلاة والسلام بعد أن حمد الله وأثنى عليه:" يا أيها الناس ، كأن الموت في الدنيا على غيرنا قد كتب، وكأن الحق في غيرنا وجب، كأن الذين نشيع من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون ، نبوئهم أجداثهم ونأكل تراثهم ، كأننا مخلدون بعدهم ، قد نسينا كل واعظة، وأمنا كل جائحة ، طوبي لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ، وأنفق من مال أكتسبه من غير معصية ، ورحم أهل الذ ل ، وخالط أهل

[1]/ سورة الأنعام – رقم الآية ٧١.
[2]/ سورة محمد – رقم الايه ٢٥..

الفقه والحكمة ، طوبي لمن أذل نفسه ، وحسنت خليقته ، وصحت سريرته ، و عزل عن الناس شره ، وأنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من قوله ، ووسعته السنة وابتعدعن البدعة"[1]

فالرسول الكريم صلوات الله عليه وسلامه ينبه الناس الى تشاغلهم عن الموت ،وكانهم يظنون أن لن يموتوا مثل غيرهم، أو كأن الذين وسدوا التراب سيعودون بعد قليل من نومهم الأبدي، فالناس بتركهم الحق ، وصم آذانهم عن سماعه والعمل به ، يوحون للناظر إليهم أن الحق مطلوب من غيرهم لامنهم، ثم يعظ الرسول صلى الله عليه وسلم فيبين لهم أن من الخير للإنسان أن ينشغل بإصلاح عيوبه قبل عيوب غيره ،ولوفعل كل واحد ذلك لانصلح حال الناس جميعاً، ثم يوضح لهم أن الله لا يقبل من الصدقه إلا ما كان طيباً، وأن الله يحب من العبد أن يرحم الناس أن يحجز عنهم أذاه بالقول أو بالفعل ، ويحب منه أيضاً أن يجلس في مجالس العلماء للإنتفاع منهم، فجليسك الصالح ينفعك من كل ناحية كما يطلب الرسول صلي الله عليه وسلم من الناس أن يلتزموا السنة ولا يهجروها إلى البدعة والضلاله.

الخطبه الثانية

قال عليه الصلاة والسلام بعد أن حمد الله وأثنى عليه.

(أيها الناس إن لكم معالم فإنتهوا إلى معالمكم، وإن لكم نهاية فإنتهوا إلى نهايتكم وإن المؤمن بين مخافتين: بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع به، وبين اجل قد بقى لا يدري ما الله قاضٍ فيه، فيأخذ العبد لنفسه من نفسه ، ومن دنياه لآخرته ومن الشيبة قبل الكبر، ومن الحياة قبل الموت،والذي نفس محمد بيده ما بعد الموت مستعتب، ولا بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النار)[2].

أن البشر يدعو الناس إلى ألتزام حدود الله، والعمل قبل إنقضاء الأجل ، والاتجاة في الطريق السوى الذى يوصل إلى رضا الله عز وجل، وما أجمل قوله صلى الله عليه وسلم" فليأخذ العبد من نفسه" أنه يريد أن يجعل الرقابة ذاتية داخلية، حتى يكون الحكم صادراً فى جانب الحق،بعيداً عن المجاملة والرياء ، فلن يخدع الإنسن نفسة

[1] / خطب الرسول صلي الله عليه وسلم ـ محمد خليل الخطيب ـ ج١ ـ ص ٢٣٦.

[2] / الحياة الأدبية في عصر النبوة والخلافة ـ د. النبوي عبد الواحد شعلان ـ ط ١ ـ دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ـ ١٩٩٨م ـ ج١ ـ ص ٨٧.

عندما يواجهها بما وقع منها فالرسول عليه الصلاة والسلام يريد من المؤمن أن يجعل من نفسة متهماً حكماً ثم يترك له فرصة تقويم أعماله.

وقد جاءت الخطبة شاملة لكل جوانب الخير التى تنفع المسلم فى دنياه وآخرته وجاءت التأكيدات فى النص لتبيين أنه لا خيار ولامجاملة، فإما إستقامة وخير وما إنحراف وشر، وكل هذا جاء فى أسلوب يتميز بالوضوح والقوة.

الفصل الثالث

تحليل الموقف الخطابي
للنبي صلي الله عليه وسلم

ويتكون من ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: **ا لخصائص الفـــنية**

المبحث الثاني: **منهج النبي صلي الله عليه وسلم في الأداء ا لخطابي**

المبحث الثالث : **ا لموضوعات وا لأهداف**

المبحث الأول
الخصائص الفنية

الإيجاز: .

هو تأدية المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة ، وهو سمة غالبة على أسلوب الرسول (صلي الله عليه وسلم) لأن الإيجاز قوة في التعبير وأختلاف في اللفظ وشدة في التماسك وهذه صفات تلازم قوة العقل والروح ، وقوة الشعور وهذه القوى كلها على اكمل ما تكون في الرسول (صلي الله عليه وسلم) ومن هنا شاعت جوامع الكلم في خطبه[1].

وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوجز غالباً ليعقل عنه ما يقول ، ولأن الإيجاز اليق بعظمته وقد نهى (صلى الله عليه وسلم) عن الثرثرة ولذلك جاءت خطبة كلمات جوامع وحكماً بالغة، وإيثار النبي (صلى الله عليه وسلم) الإيجاز هو ايضاً ترجيح صائب للجادة المثلى من طرق الحديث وإذ كان لكل مقام مقال فأن مقال الأيجاز يستدعي من الخبرة النفسية والثقافية الملهمة ذخيرة وافية واقية .

شواهد الإيجاز

في الأحاديث النبوية

الحديث الأول : دعائم الإسلام : .

الشاهد البلاغي : (إيتاء الزكاة)

حيث تم حذف المفعول الثاني والتقدير إيتاء الزكاة مستحقيها فهذا إيجاز حذف والسر البلاغي كون ذلك الحذف متعين إذ أن الزكاة لا تعطي إلا لمستحقيها والمقام علي توكيد ذكر الزكاة وليس بيان تفاصيل أهلها.

الحديث الثالث : النهي عن البدع : .

هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الدين وهو من جوامع الكلم الذي أوتيها المصطفي صلي الله عليه وسلم فهو صريح في رد كل بدعة فهنا إيجاز حذف في قوله : (فهو رد) حيث تم حذف المضاف إليه وإنابة المضاف محله لأنه هو

[1] / من وحي الرسالة ـ أحمد أمين ـ ط١ـ دون مكان نشر ـ دون تاريخ ـ ج٣ ـ ص٥٤٣.

المقصود والمعني كل شئ مخالف لما جاء به الرسول فهو مردود علي صاحبه فكلمة (رد) أفادت معني كثيراً مع قلة اللفظ.

الحديث الرابع : ترك الشبهات : .

جاء في سياق هذا الحديث ثلاث شواهد للإيجاز نأخذها بالتفاصيل علي النحو التالي: فأول شواهد الإيجاز قوله : (لا يعلمهن كثير من الناس) فهنا إيجاز حذف حيث تم حذف المفعول به أي لا يعلم حكمها والسر البلاغي في وقوع هذا الحذف أن سبب الوقوع في تلك الشبهات جهل الناس بها والتساهل من الحذر منها وكأن الحذف يعطي دلالة ذلك الوقوع وهو الجاهل فالمناسبة بين الحذف والتساهل في الإقتراب واضحة.

والشاهد الثاني علي وقوع الإيجاز جاء في معرض التمثيل علي الوقوع في الشبهات وهذا فيه إيجاز حذف إذ كونه يضرب المثل لأدني أحوال الوقوع في الشبهات وهو الإقتراب من حدود الله المحرمة وترك التمثيل لما هو أعلي من ذلك لأن العاقل يدرك بداهة أن التحذير من الأدني والأخف يشير الي التحذير من الأعلي والأشد.

الحديث: الحادي عشر الإسراع في الخيرات : .

تكاد أن تكون كل جمل هذا الحديث شاهداً علي وقوع الإيجاز فالحديث يذكر أوصاف العبادات بجمل قصيرة واضحة ليس فيها لبس ولا غموض تعطي المعاني الكثيرة في إيجاز واضح وبيان مشرق وتعابير تفيض بالخير.

فالتعبير : (بأن الصلاة نور) فهي نور في الدنيا تنير للعبد دربه حتي لا يتخبط في الشهوات وتكيله المعاصي والآثام نور في الآخرة حيث تنير عليه ظلمة قبره وتضئ له دربه الموصل الي جنة الله وخلده ومثله يقال في قوله (والصدقة برهان) أي برهان علي صحة إيمان العبد وتصديقه بموعود ربه وحجة له عند خالقه تدافع عنه يوم القيامة.

قال أبو الزناد : هذا من جوامع الكلم لأنه قد جمعت هذه الألفاظ اليسيرة معاني كثيرة فهنا إيجاز قصر .

شواهد الإيجاز
في الوصايا النبوية

١. وصايا النبي صلي الله عليه وسلم بالنساء :

الوصية الأولي :

(إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم .... الخ.).

نوع الإيجاز :إيجاز قصر . لأنه قد جمعت هذه الألفاظ اليسيرة معاني كثيرة

الوصية الخامسة :

(أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاًخياركم خياركم لنسائهم).

نوع الإيجاز :إيجاز قصر. لأنه قد جمعت هذه الألفاظ اليسيرة معاني كثيرة

٢ . وصايا النبي صلي الله عليه وسلم لأصحابه :

(أحكم السفينة فأن البحر عميق ، وأستكثر الزاد فإن السفر طويل ، وخفف ظهرك فإن العقبة كؤود ، وأخلص العمل فإن الناقد بصير) .

نوع الإيجاز : إيجاز قصر . لأنه قد جمعت هذه الألفاظ اليسيرة معاني كثيرة

٣ . وصايا النبي صلي الله عليه وسلم لأصحابه :

(كن في الدنيا كأنك قريب أو عابر سبيل فأذا أمسيت فلا تنتظر الصباح ، واذا أصبحت فلا تنتظر المساء).

إيجاز حذف : حيث حذف المضاف أي : قدوم الصباح ، أو قدوم المساء

شواهد الإيجاز
في الخطب النبوية

فقد تحين المناسبة المرتقبة وتتفتح نواقذ القول من كل ناحية ويظن المستمعون ان مجال الخطابة ذو سعة ثم يقف محمد (صلى الله عليه وسلم) فيوجز إيجازاً لامجال بعده لأطناب وتهويل ، ويترك النفوس ذاهلة لا تدرى كيف أستطاعت الجمل المحدودة أن تفعل مالا يفعله حديث اليوم الطويل ، فتخلق جواً من التأمل والعبرة والحيرة يمتد زمنا دون ان ينقطع فيضه ، أو أن يغيب صداه ، هذا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يرجع الى مكة يوم الفتح الاعظم فيقتحم عريناً طالما جمع اعداءه وذوى الضغائن من مناوئية وتخفق راية النصر على جيش الإسلام ، وإذ ذلك تتطلع عيون الكفار مرتقبة ان تفاجا بالجزاء الردع من المنتصر دون ابطاء ثم يقف النبي (صلى الله عليه وسلم) خطيباً فلاشك مستمع في أنه سيعرض لتاريخه الطويل مع اعدائه متشفياً شامتاً ، وسيعدد مامن الله عليه به من فوز ، ثم يميل بالتهديد والوعيد الى قوم أخرجوه من وطنه وأذوه في دعوته وناصبوه الحرب في مغتربه لكنه (صلى الله عليه وسلم) يقف والأبصار كاشفة والرقاب منحنية (لا إله الا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده).

١. خطب الترغيب والترهيب : .

أ/ (ياأيها الناس أنكم محشورون الي الله حفاةً عراةً عزلاً ، كما بدأنا أول خلقٍ نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين).

في يوم القيامة يشرح الناس الي ربهم ويكون حفاة عراه غير مختونيين كما ولدتهم أمهاتهم .

نوع الإيجاز : إيجاز قصر . لأنه قد جمعت هذه الألفاظ اليسيرة معاني كثيرة

ب / (ألا وأنه سيجاء رجالٍ من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول : يارب أصحابي ؛ فيقول : (إنك لاتدري ماأحدثوا بعدك) ؟

أما الذين يأخذون كتباهم بشمالهم ،فيقول النبى صلى الله عليه وسلم : (يارب أصحابى) فيقول : (إنك لاتدرى ما أحدثوا بعدك) ؟ أى : مافعلوا بعدك ،فيقول عليه السلام: كنت عليهم شهيدا" مادمت فيهم أى مدت وجودى فيهم ،فلما توفيتنى كنت

أنت الرقيب عليهم ، وأنت العزيز الحكيم وأقول كما قال العبد الصالح عيسي بن مريم قال تعالى :(ما قلت لهم إلأ ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا" مادمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد*ان تعذبهم فأنهم عبادك وأن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم)
قال عليه السلام فيقول لى ربى : (أنهم لم يزالوا مرتدين) : أى : راجعين ضالين عن طريق الصواب كما قال تعالى : (وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللّهُ) [1].

نوع الإيجاز : إيجاز قصر. لأنه قد جمعت هذه الألفاظ اليسيرة معاني كثيرة

٢ . خطب المناسبات الدينية :

أ / خطبة حجة الوداع :

(لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض).

١. فهذه خطبة تتعلق بالنهي بعد وفاته صلى الله عليه وسلم، وهذا يدل على أنه لايقع في حياته، و هو يوصيهم بأن يثبتوا على الإيمان إذا فارق الدنيا فنهاهم عن محاربة المسلمين، ونهاهم أن لا يرجعوا كفاراً، يضرب رقاب بعضهم بعضاً لأن القتال بينهم يؤدي بهم إلى الكفر والعياذ بالله، وقتال المؤمن من شأن الكفار فهو مبالغة في التحذير لكن الإجماع من أهل السُّنة والجماعة أن المسلم لا يكفر بالقتال.
نوع الإيجاز : إيجاز قصر . لأنه قد جمعت هذه الألفاظ اليسيرة معاني كثيرة

ب / (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر).

السب: هو الشتم. فإن المتكلم في عرض أخيه المسلم بما يعيبه فهو فاسق أي: فاجر، **والفسوق:** هو الخروج عن الحق أو هو التارك لأمر الله.

وقتاله أي: مخاصمته كفر، مبالغة في التحذير وهو كفر لحقوق المسلم، وقيل شبه قتاله بالكفر لأن قتال المسلم من شأن الكفار، والإجماع من أهل السُّنة لا يكفر بالقتال[2]. نوع **الإيجاز** : إيجاز قصر لأنه قد جمعت

---

[1] / سورة الأنعام – رقم الآية ٧١.
[2] / عمدة القارئ العيني، كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن أن يحبط عمله وهو لايشعر، حديث رقم (١١-ج(١) – ص ٧٧).

هذه الألفاظ اليسيرة معاني كثيرة ولم ينزع تاريخ الرسول (صلى الله عليه وسلم) الى الإسهاب الا عن ضرورة تحتم ذلك ثم يعود الى الإيجاز فقد يقض الأمر لمناسبة عارضة أن يفيض رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في القول فلا يتأخر لذلك روى ابو سعيد الخدري أن محمداً (صلى الله عليه وسلم) قد خطب ذات يوم بعد العصر فما زال يخطب حتى لم يبق من الشمس إلا حمره فوق أطراف السعف[1] ،ولسنا هنا بصدد تأكيد صحة الرواية / والبحث عن نص الخطبة، والذى لم يصل الينا، لكن الشاهد هنا ان إيثار الإيجاز في الخطاب النبوي لم يمانع النبي (صلى الله عليه وسلم) من الإطالة حين يقتضى المقام وهو ما يسمى بمراعاة مقتضى الحال؛ فيكون الإيجاز هو السمة الأولى والغالبة لخطب النبي (صلى الله عليه وسلم) مع الأخذ في الأعتبار أنه قد جرى فيها (صلى الله عليه وسلم) في بعض الأحيان على طرف الإيجاز والأطناب أتباعاً للدواعي.

قوة الإقناع :-

كانت خطب النبي صلى الله عليه وسلم) ظهر فيها الإقناع هو الصدق الحار الذى تنفعل به نفسه نحو رسالته ؛ فكثير من الخطباء من يغترون بمواهبهم الكلامية، فيخطبون في الدعوة الى أمور لا يعتقدون صوابها بل سيقوا الى ذلك سوقاً وراء نفع مادى أو بتايد حزبي ....الخ.

ومهما أتقنوا التمثيل فلن يجد الناس لدى حديثهم هذا برد الإطمئنان في نفوسهم لعدم إشتعال جزوات الصدق في جذورهم ؛وهى التي تهيج هائج الإنفعال؛ فيوحى بالنفاذ و التأثير .أما محمد(صلى الله عليه وسلم) فقد كان الصدق والإخلاص و الإ يمان الأكبر برسالة هو ما يدفعه الى قوة الإقناع؛ فهو ليس خطيب قبيلة يتحدث عن مفآخرها بالباطل والحق؛ ولكنه نبي يؤمن بضرورة الإصلاح الذي أقتنع به ؛ وعليه تبعاً لذلك أن يقنع الناس فكان (صلى الله عليه وسلم) يتلمس وسائل الإقناع في مشهد حاضر، أو دليل ملموس، أو سؤال واضح الإجابة ليمهد بذلك الطريق الى

[1] / البيان النبوي ـ محمد رجب البيومي ـ ط١ ـ مكانها : دار الوفاء المنصورة ـ تاريخها : ١٩٨٧م ـ ج٢ ـ ص٧٦.

العقول والقلوب ، ولم يكن (صلى الله عليه وسلم) يستغيث بروائع الأخيلة ذات التهويل، أو العبارات ذا الجرس يقرع بها الأسماع ؛فهو ليس محترفاً للقول يصول به مباهياً بالأطناب والخلابة إذا كان الإيمان القوى يصدق رسالته دافعاً للنبي (صلى الله عليه وسلم) للإقناع فقد كان ترتيب الألفاظ وإضطراد المعاني ووضوح التركيب وسائل إقناعه (صلى الله عليه وسلم) في الخطاب، لأن تعمد الإقناع يدفع صاحبة الى أن يجرى الى القول في نسق متصل يسلم أوله الى أخرة ، وأقوى الكلام هو ما يطرق العقول طرقاً يعيه بتأمله حي أذا بلغ موضعه من الفكر أنتقل تثيره الى الوجدان، فيقتنع به السامع إقتناع الوثاق المدرك فكان دين النبي (صلى الله عليه وسلم) البعد عن الخلابه اللفظية وإطراب الوجدان بمعسول اللفاظ والسجع والإزدواج .

والحديث عن قوت إقناع الخطابة النبوية تقودنا الى ميزة أخرى لمعاني وهي :

وضوح التركيب:

يتأنى للخطيب بطريق يقسم الأفكار وتحديد المعاني التي يريد الحديث عنها و إستخدام أسهل الألفاظ واوضحها وسهولة الألفاظ هنا لا تعني إستخدام السوقي المشاع منها ؛وإنما هجر الوحشي والغريب منها، وقد واذن(صلى الله عليه وسلم) بين البلاغة التي تستدعي الإيجاز؛ الذي جعله يِبنْ الكلام الطوال بالخطب القصار ؛وبين إستخدام التراكيب الواضحة.

قال (صلى الله عليه وسلم) في إحدى الخطب :(أيها الناس إن لكم فأنتهوا الي معالمكم ،وأن لكم نهاية فأنتهوا الى نهايتكم)[1] وهى نفس الخطب التي أشتهر بها في دقة المعاني وتحديدها.

الشاهد في خطبته (صلى الله عليه وسلم) في الإيجاز (لا إله الا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده و هزم الاحزاب وحده، ألا كل مآثره من دم أو مال يدع فيه تحت قدمي هاتين إلاسدانة البيت وسقاية الحاج ؛وقتل الخطأ مثل العمد با لسوط و العصا؛ فيها الديه مغلظه ؛منها أربعون حقه في بطون أولادها ، يا معشر قريش إن الله قد أذهب عنكم نخوه الجاهلية وتعظمها بالآباء الناس من آدم وآدم من

[1] / البيان المحمدي ـ د.مصطفي الشكعة ـ ص ٨٠٩.

تراب (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)[1]

سلامة الألفاظ:- أول ما تميز به اللفظ النبوي في الخطابه ، البعد عن سجع الكهان الجاهليه والتنفير منه لأن الساجع يشوه الألباب ويملك النفوس ، دون أن يكون داعياً للغوص في معني ومدلول الخطاب فقال: (صلى الله عليه وسلم) (إياكم وسجع الكهان)[2] وجاء في كلامة (صلى الله عليه وسلم) نقي الألفاظ واوضح الأسلوب خالياً من السجع ، وكانت الفاظه سلسلة لا تعثر فيها بالفاظ الوحشيه أو التركيب المطلق؛ بل كل قوله إسجاع وسهوله في اللفظ ، وتركيب منسجم منطويات علي المعاني الأسلامية الرفيعة ، تلك بعض السمات العامة لأسلوب النبي (صلى الله عليه وسلم) في الخطابه كما تناقلها أقلام الكتاب والنقاد الباحثين ،واقوال بعضهم:(إن الأسلوب النبوي معجز ومقحم وفيه من الخصائص ما لم يكتشف بعد) وما قدم به الباحث خير دليل علي ذلك الاسلوب الخطابي للنبي (صلى الله عليه وسلم)

تعريف السجع :(هو تواطؤاالفواصل في الكلام المنثور علي حرف واحد)[3]

وقد قسم علماء البلاغة الي عدة أنواع أشهرها :

١/ المرصع :

وهو ماأتفقت فيه الفاصلتان في القافية والوزن مع أتفاق مافي ألفاظ الفقرتين أوأكثرهما في الوزن والتقفية ومثال ذلك قول الله: (إن الأبرار لفي نعيم *وإن الفجار لفي جحيم)[4].

٢/ المطرف:

وهو ماأتفقت فيه الفاصلتان في القافية وأختلفا في الوزن تحو قوله(صلي الله عليه وسلم):(المسكين الذي لايجد غني يغنيه،ولايفطن به فيتصدق عليه).

---

[1] / سورة الحجرات ـ رقم الآية ١٣.

[2] / الأدب العربي وتاريخه في صدر الإسلام والدولة الأموية ـ محمود مصطفي ـ ط٦ ـ مطبعة مصطفي البابي الحلبي بمصر ـ ١٩٨٤م ـ ص٤٢.

[3] / المثل السائر ـ إبن الأثير ـ ج١ ـ ص١٩٥.

[4] / سورة الأنفطار ـ رقم الآيات ١٣ ـ١٤ .

فالفقرتان أنتهيا بهاء الغائب والإتفاق في التقفية مع أختلاف الوزن.

٣/ المتوازي :

وهو ماأتفقت فيه الفاصلتان وزناً وتقفيه نحو قوله (صلي الله عليه وسلم): (صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده)[١].

الشواهد للسجع
في الأحاديث النبوية

الحديث الثاني : أحوال الإنسان : .

ما كتب علي ابن آدم وهو في بطن أمه أمر يستلزم من المسلم الرضا والتصديق وهذا يطلب عن السماع أن يصحب تلك المعاني والألفاظ الموقظة للنفس وهذا ما تلمسه في قوله : (أجله – عمله) فقد وقع السجع بينهما وهو سجع متوازٍ إذ حصل بينهما الإتفاق في الوزن والقافية فكلاهما ينتهي باللام والهاء ، وهذا السجع جاء لتحقيق معني الإيمان بتلك الأمور الغيبية في اسلوب بديع لطيف.

دعوة الناس لتوحيد الله وجعله المعبود الأوحد وإلا إستوجب قتالهم وعرض الحلول الأخري علي من يأبي.

الحديث السادس : لاتكليف إلابقدر الأستطاعة : .

جاءت الإشارة الي أن هلاك من كان من الأمم السابقة مرجعه الي التعنت في سؤال الأنبياء وعدم اجتماعهم علي كلمة تجمعهم والملاحظ في دقة استعمال الرسول صلي الله عليه وسلم للسجع والشاهد (مسائلهم) وقوله (أنبيائهم) فكل كلمة أدت المعني المراد تأديته فالألفاظ لم يؤتي بها لأجل السجع وحسب بل هي تابعة لإيصال المعني وتوضيحه والسجع هنا مرصع إذ الاتفاق في التقفية ووجود الاختلاف في الوزن.

[١] / صحيح مسلم (كتاب الحج) ـ ج٤ ـ ص ٤٧٤.

الحديث التسابق في عمل الخيرات : .

ذهب (أهل الدثور بالأجور).

فالسجع هنا متوازٍ اتفقت الفاصلتان علي ا لوزن والتقفية ومعني الكلام أن أصحاب المال الوفير جازوا الأجور والحسنات.

والبلاغة النبوية نراها حاضرة المشهد إذ جاء السجع ملبياً للمعني المراد إيضاحه وإيقاظ القلب لإدراكه وقد وقع سهلاً ؛لأن المعني هو الذي إستدعاه من غير كلفه.

الحديث السادس : لاتكليف إلا بقدر الأستطاعة : .

(الراشدين المهديين)

ولذا جاء السجع لتحصل الموافقة بين الاسم والوصف التي تحلي به والسجع هنا من المطرف حيث اتفق اللفظان علي القافية واختلفا في الوزن وهو سجع لطيف بديع جاء لتقوية المعني الذي أراده النبي صلي الله عليه وسلم من ربط الإتباع بالخلفاء ولكنهم وصفهم بالمهديين وهذا الرابط قام به السجع الذي أدي دوره بأحلي حُله وأجمل مكان.

الحديث العاشر : آداب إجتماعية :

(فلا تضيعوها ... فلا تتعدوها)

والسجع هنا سجع مرصع إذا حصل الإتفاق بين اللفظين في الوزن والقافية وكذلك باقي الجملة ،والسر البلاغي النبوي عندما تزاحمت صور النهي في العقل وتشابهت أدواته وما دام كذلك جاء السجع موفقاً ذا قيمة خادماً تلك المعاني العظيمة.

شواهد السجع

في الوصايا النبوية

١ . وصايا الوداع الأخيرة للنبي صلي الله عليه وسلم للراعي والرعية : .

أ / (خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ، وتصلون عليهم ويصلون عليكم ؛ وشرار أئمتكم الذين يبغضونكم ويبغضونك ، وتلعنونهم ويلعنونكم).

الشاهد البلاغي : سجع متوازٍ إتفقا في الوزن والقافية .

ب / (أن يعظم كبيرهم، ويرحم صغيرهم ، ويوقر عالمهم ، وألا يضربهم فيذلهم ، ولا يوحشهم فيكفرهم ، ألا يغلق بابه دونهم فيأكل قويهم ضعيفهم).

الشاهد البلاغي : سجع متوازٍ إتفقا في الوزن والقافية .

ج / والوصايا الأخيرة للنبي صلي الله عليه وسلم : .

(فديناك بأنفسنا وأبائنا).

الشاهد البلاغي : سجع متوازٍ أتفقا في الوزن والقافية .

الأسلوب : -

فهو طريقة التفكير ومذاهب التعبير أو الصورة الكلامية التي يتمثل فيها تفكير الأديب.وتفسيره ،ولكن الأسلوب ليس مقصورا على الأديب ،إذ للعالم أسلوبه.ويختلف الأسلوب بين الأديب والعالم وبين الأديب وأديب آخر، كما يختلف أسلوب الأديب الواحد بين وقت لاخر باختلاف الموضوع الذي يتناوله ،وقبل أن يكتمل الأسلوب في صورته المكتوبة أوالمنطوقة يكون في صورة ذهنية تمتلئ بها النفس وتطبع الذوق وأسلوب كل كاتب هو نتيجة لاعداد خاص ،أسهمت في تكوينة الدراسة وقراءة الادب الجميل والتأمل فيه والتدريب على الكتابة

عناصر الاسلوب كما حددها النقاد المعاصرين هي ثلاثة : .

١/ الفكر ٢/الصورة ٣/ العبارة

أما العاطفة فهي قاسم مشترك بينهما ،إذ أنها تتسرب إلي الفكر فتذهب من جفافها وتلقي مزيداً من الضوء عليها، فتظهر في سياق واضح لاغموض به ، وتأتي الي الصورة فتجعلها وافية بالغرض مجمله له ؛ وتبعد عنها كل تنافر في الزوق أو ثقل في اللون أو الظل .

فإذا تسربت العاطفة الي العبارات ترقرقت في ألفاظها فصارت سلسلة مواتية في تركيبها فأصبحت متأخية متماسكة ، وسبيلنا الآن الي كل عنصر من هذه الثلاثة بالشرح والتمثيل في خطابة النبي (صلى الله عليه وسلم) .

الفكرة : .

تتصف الأفكار البليغة عادة بالقوة ، الجدة، التجديد ، التسلسل

قوة الفكرة :

قوة الفكرة عند النبي (صلى الله عليه وسلم) يستدل عليها بواقع الفكر الذي كانت عليه بيئته وما إحدثه الفكر النبوي الإسلامي من أنقلاب في حياة الجزيرة العربية، ففي الوقت الذي كان فيه خطباء المنابر بالجزيرة العربية ؛ لا يكادون يخرجون عن وقعهم القبلي المحدود ؛فكل خطيب منهم يجمع الناس ليترجم عن مشاعرهم فيما يقع من مجريات الحوادث والأحوال ؛ فاذا إرتفع عن مستواهم قليلاً فإنه إرتفاع الطائر في قفص محدود وفي ذلك الوقت كان الدين الإسلامي الذي يتشبع به فكر محمد (صلى الله عليه وسلم) كان في حد ذاته فكرة قوية في كلياته وخاصياته؛ فمنذ تسلم محمد (صلى الله عليه وسلم) منبر الدعوة كانت خطبة وأحاديثه هتافاً بالمثل الأسلامية ؛التي يدعو لها الإسلام وهي أفكار جديدة علي ذلك المجتمع القبلي ؛الذي تتعارك قبائله عشرات السنين من أجل فرس؛ الذي نبت في حضيض الخرافة الفسق و الواد ، وعبادة الأوثان .

وبمطالعة أفكاره (صلى الله عليه وسلم) التشريعية وأهدافه الخلقُية وأحاديثه الإنسانية ، وأخباره الغيبية نجد ما لا يؤلف في عصره ولا يعهد في قومه .

من هذا كثير الحكمة في البيان النبوي ففي خطبه للنبي (صلى الله عليه وسلم) في الموت يقول: (أيها الناس كأن الموت فيها علي غيرنا قد كتب ؛وكان الحق فيها علي غيرنا قد وجب ؛وكان الذي يشيع من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون؛ نبوئهم أجداثهم ونأكل من تراثهم كانأ مخلدون بعدهم، قد نسينا كل واعظة وأمنا كل جائحة طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ، طوبي لمن أنفق مالاً إكتسبه في غير معصيه ، وجالس أهل الفقه والحكمة ، وخالط أهل الذل والمسكنة ، طوبي لمن ذكت نفسه وحسنت خليقته ، وطابت سريرته ، وعزل عن الناس شره ، طوبي لمن

أنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله ، ووسعته السنة ولم تستهوه البدعة)[1].

جدية الأفكار:

جدية الأفكار النبوية في مجال الخطابة هي أيضاً من المسلمات منطقياً ، إذ أن كل نبي يأتي بالجديد لا محال حتي أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يميل الي التكرار والترديد لترسيخ مبادئه ، وتأصيل تعاليمه مما كان يلزمه أن يجدد في الصوره والإطار حتي يظل لخطبته رونقها الخلاب فيكون التكرار معنوياً حين يحدد الهدف والغرض ويتنوع لفظ والتركيب ؛ وجديه الفكرة في الخطاب النبوي تستمد من جدة ما أتي به الدين الإسلامي في العقيدة والعمل ؛ولا يمنع هذا من إيراد الخطبة التالية مثالاً لجدة الأفكار.

خطب الرسول (صلى الله عليه وسلم): .

(ألا أيها الناس : توبوا الي ربكم قبل أن تموتوا، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا، وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له ، وكثرة الصدقة في السر والعلانية ، ترزقوا وتؤجروا وتنصروا، وأعلموا أن الله عز وجل قد افترض عليكم الجمعة في مقامي هذا ، عامي هذا في شهري هذا ، الي يوم القيامة ، حياتي ومن بعد مماتي ، فمن تركها وله إمام ، فلا جمع الله شمله ، ولا بارك له في أمره ، ألا ولاحج له ، ألا ولا صوم له، ألا ولا صدقه له ، ألا ولا بر له، ألا ولا يؤم إعرابي مهاجراً ، ألا ولا يؤم فاجراً مؤمناً ، ألاإن يقهره سلطان يخاف سيفه أو سوطه)[2]

دقة المعاني وتحديدها : .

أن تحديد المعاني من سمات المفكر المطمئن الذى يجيل النظر طويلاْ في الأشياء والخواطر ليقرن النظر الى النظير ؛ وليجمع بين الأمور من أحكام تتشابه على ما قد بينها من الإتفاق ، وصاحب هذا التحديد الدقيق فوق أدراكه القوي ، ونظره المحيط ذو خبرة حاذقة بدخائل النفوس ؛ فهو في تحديده الضابط يختصر مسافة

---

[1] / البيان المحمدي ـ د. مصطفي الشعكة ـ ص ٣٤٢.

[2] / إعجاز القرآن – أبي بكر محمد بن الطيب (الباقلاني) ـ تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي ـ ط١ ـ مكانها : دار الجيل للنشر والتوزيع ـ د.ت ـ ج١ – ص ١١ .

بعيدة في الفحص اليقظ والتتبع الدائب ليقدم خلاصتها الموجزة مركزة في عدة نقاط متقاربة ونتلمس ذلك بوضوح في خطبته (صلى الله عليه وسلم) :-

(أيها الناس فأن لكم معالم فأنتهوا الى معالمكم ، وإن لكم نهاية فأنتهوا الى نهايتكم ، أن المؤمن بين مخافتين : بين أجل قد مضى لا يدرى ما الله صانع به وأجل بقى لا يدرى ما الله قاض فيه ، فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ، ومن دنياه لآخرته ، ومن الشيبة قبل الكبر ، ومن الحياة قبل الموت ، فو الذي نفس محمد بيده! ما بعد الموت من مستتبع ، ولا بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النار.)[1]

ففي الخطبة تحديد دقيق لحال العبد ولما يجب أن يراعية ويتعظ به ، ويأخذ منه تحديد دقيق لما بعد الدنيا فالدقة هنا باعث للإنسان ليختار ما فيه صلاحه.

تسلسل الفكرة :-

المفكر هو الذى تتساوق أفكاره متتابعة وكأنها ماء مطرد وفي نهر مستقيم القاع أما من يستدعى التسلسل في أفكاره فهو لا قط مترصد ؛ يجمع كل شاردة هنا وواردة من هناك ليملأ بها الوقت؛ وإن تحدث ويسود بها الورق إن كتب ؛ لن يجد من السامع أو القارئ سوى الضيق والنفور ؛ من هذه المعاني يزحم بعضها بعضاً دون ترتيب ، وإذا راقت النفس فكرة ثم وليتها فكرة أخرى غير متجانسة فإن الثانية تعصف بمحاسن الأولى وتقتضى عليها دون إنتظار .

والدليل على ذلك في خطبة النبي (صلى الله عليه وسلم):

(نصر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ، ثم أداها الى من لم يسمعها ، فرب حامل فقه لا فقه له ، وربّ حامل فقه الى ما هو أفقه منه ، ثلاث لا يقل عليهن قلب المؤمن : أخلاص العمل لله والنصيحة لأولى الأمر ، ولزوم الجماعة ، أن دعوتهم تكون من ورائه ،ومن كان همه الآخرة جمع الله شمله ، وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهى راغمة ، ومن كان همه الدنيا فرق الله أمره ، وجعل فقره بين عينيه ولم يأتِ من الدنيا إلا ما كتب له)[2]

---

[1] / وصايا الرسول صلي الله عليه وسلم ـ محمد أدريس ـ ـ ج١ ـ ص ٤٣٢.

[2] / صحيح مسلم (كتاب الفضائل ـ باب فضل العلم) ـ الإمام مسلم ـ ج٣ ـ ص١٥.

٣/ الصورة:

حين نتحدث عن الصورة البيانية في الخطاب ا لوعظي النبوي، أنما نتحدث عن لون من ألوان الابداع النبوي ، به أرتفع اسلوبه إلي مرتبه لم يبلغها خطيب في الجزيرة العربية فالمتتبع لأثار النبوية يجد صورها الفنية في أحسن المثل لما تجذب اليه النفوس في القول ، لما خطر عليه (صلى الله عليه وسلم) من معرفة عناصر التأثير في البيان واوجه الجمال في اللسان فجاءت خطبه النبوية في موضوع متفرد عن البلاغة .

وتزخر خطبة النبي (صلى الله عليه وسلم) بألوان من البيان المتفرد ، فقد أستخدم (صلى الله عليه وسلم) التشبيه الحسي والعقلي والخيالي ، المفردة والمركبة و المتعدد ، مؤكد أن الممازجة [١] (المزج) بين عالم الحس وعالم الخيال له دوره في تقريب الصور الحسية الجافه وتسهيل أستيعابها بأعتبار التشبيه أصل من أصول الوان البديع فهو يبدو واضحاً في

شواهد التشبية

في الأحاديث النبوية

الحديث الرابع :ترك الشبهات : .

هذا الحديث أصل عظيم من أصول الشريعة قال الإمام أبوداؤود:

(الإسلام يدور علي أربعون حديثًا وهذا الحديث واحد منها وقد أجمع العلماء علي عظيم موقعه وكثير فوائده).

ومن العجيب إن في الإنسان حساً فطرياً بإدراك ما فيه الخير والشر مما يواجهه في حياته الخاصة والعامة ؛ ولكن الإنسان يجدر به أن يبتعد عن مواطن الريبة ؛ والقلب منبع كل خير وتهذيبه أساس كل صلاح ؛ ولقد أراد الرسول عليه الصلاة والسلام أن يحذر المسلمين من الوقوع في الشبهات فأورد هذا التمثيل فقوله عليه السلام : (ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يري حول الحمي يوشك أن يرتع فيه).

[١] / اعجاز القرآن – البا قلاني -ج١ ـ ١٥٠.

تشبيه تمثيلي حيث شبه حال الذي لا يحترز عن الشبهات فيقع في الحرام بحال الراعي الذي يرعي حول الحمي المحظور ولا يبتعد عنه فتغلبه غنمه فتقع فيما حماه الملك فيتعرض للعقوبة والهلاك.

ولو عدنا النظر في هذا الحديث بصورة التشبيه لوجود الطرفين أعني المشبه والمشبه به قد صوروا علي النحو التالي :

١/ إرادة المالك أو الإنسان تشبه حال الراعي.

٢/ شهوته وهواه تشبه قطيع الغنم.

٣/ المشتبهات تشبه الأرض الملاحقة لأرض الحمي.

٤/ الوقوع في الشبهات يشبه حال الراعي حيث يرعي القطيع.

٥/ سقوطه في الشبهات والحرام يشبه قطيع الغنم لما وقع فدخل الحمي.

٦/ ومحارم الله وحماه تشبه حمي الملوك.

وهذا التقابل الجزئي الدقيق بين العناصر المتقابلة تعطي صورة ومشهداً تمثيلياً متكاملاً رائعاً ؛ **ووجه الشبه** : حصول العقاب لعدم الاحتراز ؛ فكما أن الراعي اذا جره رعيه حول الحمي أدي به الوقوع في الحمي فأستحق العقاب بسبب ذلك فكذلك من أكثر من الشبهات وتعرض لمقدماتها وقع في الحرام فأستحق العقاب ؛ وهذا من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس حيث مثل عليه السلام الأمر المعنوي المدرك بالعقل بالأمر المشاهد المحسوس.[١]

وهذا الحال المعنوية والصفة الذهنية مثلها لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم بما هو معروف عندهم شائع بينهم فقد كان ملوك العرب يحمون مراعي خاصة لمواشيهم ويتوعدون من يرعي فيها بغير إذنهم بالعقوبة الشديدة فالخائف من العقوبة المراقب لرضا الملك يبعد عن ذلك الحمي خشية أن تقع مواشيه في شئ منه فبعده أسلم له ولو اشتد خدره وغير الخائف المراقب يقرب منه ويرعي بجواره حتي إذا تهادي وقع المنهي عنه.

[١]/ شرح الاربعين النووية – للعلامة ابن دقيق ، مكانها : مكتبة ابن تيمية بالقاهرة بلا تاريخ ـ ص ٢٦.

الحديث:الحادي عشر : الأسراع في الخيرات : .

العبادة أساس الحياة الإنسانية لها خلق الإنسان قال الحق سبحانه وتعالي : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)[1].

فكل عمل يقوم به العبد يستطيع أن يجعله عبادة سواء كان العمل الذي يقوم به دينياً خالصاً أو دنيوياً صرفاً وذلك إذا أراد بعمله وجه الله تعالي ومرضاته ومن المشاهد أن الصلاة لها الأثر في النفس الإنسانية تنير له الطريق وتجدد له الإيمان وتعزز اليقين.

جمل قصير تحمل في طياتها معاني كثيرة كل واحدة منها يأخذك الي عالم من الصفاء والتجرد لله سبحانه وتعالي ومن الملاحظ في هذا الحديث تزاحم المعاني فيه مع أنها تدرك بلغة متناولة سهلة كما في هذا الحديث تزاحم المعاني فيه وفي هذا الحديث الشريف ثلاث تشبيهات ونوعها واحد وهي مرتبة كما جاءت في (الصلاة نور ؛ والصدقة برهان ؛ والصبر ضياء) ونوع التشبيه بليغ[2] ففي المثال الأول نري أنه عليه السلام شبه الصلاة بالنور ووجه الشبه الذي يجمع بينهما الحسن والنور المتوقر فيها ففي حق المصلي نور يهتدي بها الي الطريق المستقيم وهي نور يتلألأ في وجهه وفي كل أعماله ... وفي المثال الثاني نري عليه الصلاة والسلام إذ يقول (والصدقة برهان) فقد شبه الصدقة بالبرهان ووجه الشبه والله أعلم وأحكم : الصدق والوضوح فالمتصدق المقصد عندما يبذل لله بلا رياء ولا سمعة ويعطف علي الفقراء والمساكين فهو صادق مع ربه فيما فعل والبرهان دليل صادق وواضح لما يستدل به.

وفي المثال الثالث : (والصبر ضياء) حيث شبه الصبر بالضياء وهو النور القوي الساطع **ووجه الشبه بينهما** : الإهتداء في الطريق حيث أن الذي يصبر علي ما يصيبه أو ما يعمله أو يتركه من معاصي وسيئات يكون الصبر دليله وهاديه والضياء لمن يسير في طريق مظلم تجتاحه المخاوف هو بأمس الحاجة إليه.

---

[1]/ سورة الذاريات ـ رقم الآية ٥٦.

الحديث: الثاني عشر : أبواب في الطاعات والصدقات : .

عندما تعلق النفوس بطاعة الله والانس به فإن النفوس تري في تلك الأعمال والقربات لذة ورغبة لا يحدها شئ ؛ وإنما تطلب المزيد لألفها للطاعة ؛ وفي هذا الحديث نري كيف يتسابق الصحابة في الأعمال سباق من لا يخسر الرهان ؛ ونفوس تواقة تناضح الثريا.

وعند التأمل في هذا الحديث نجد أن الشاهد قوله : (يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم) فالمشبه صلاة أهل الأموال والمشبه به صلاة معدم المال أو الذي لا يستطيع الصدقة والمثال الثاني المشبه صيام أهل الأموال والثراء والمشبه به صيام من لا يستطيع الصدقة والأداة في كل الكاف.

والتشبيه عقد هنا لأن من لا يستطيع الصدقة يري أن أهل الثراء يصلون مثلهم وغلبهم التصدق من أموالهم ففاقوهم ؛ فطلب من لا يستطيع التصدق من الرسول عليه الصلاة والسلام ما يفعلونه حتي يوازنهم في عملهم ؛ ووجه الشبه التساوي بين صلاة وصيام أهل الثراء مع صلاة وصيام من لا يقدر علي التصدق.

شواهد التشبية
في الوصايا النبوية

١. وصايا النبى صلى الله عليه وسلم لأصحابه :

(كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل)

المشبه : حال المسلم في الدنيا وأنه مصيره الترحال . المشبه به : الرجل الغريب يعيش بين قوم لايعرفونه فلا يستقر معهم . ووجه الشبه : التنقل وعدم الأمل في البقاء بينهم.

وتشبيه آخر في الشاهد : وهو تشبيه حال المسلم في الدنيا وعدم الركون إليها بحال عابر السبيل، فالأصل في سيرة التنقل وعدم الإستقرار حتى يصل إلى مبتغاه والمسلم مبتغاه الجنة . ووجه الشبه الجامع بينهما المفارقة وعدم البقاء .

٢. وصايا النبي صلى الله عليه وسلم بالنساء:

(الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة)

المشبه : الدنيا . المشبه به : المتاع . ووجه الشبه : محذوف وهو السعادة في نهاية الأمر . **الأداة** : محذوفة نوع التشبيه: تشبيه بليغ .

شواهد التشبية
في الخطب النبوية

١. خطب النبى صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الله :

(والله لتموتن كما تنامون ، ولتبعثن كما تستيقظون)

. المشبه : الموت . المشبه به :النوم . وجه الشبه الراحة أداة الشبه: الكاف نوع التشبيه : تشبيه مفرد .

. **المشبه** : البعث . المشبه به : الإستيقاظ . وجه الشبه : القلق . أداة التشبيه : الكاف . **نوع التشبيه** : تشبيه مفرد بمفرد.

٢. خطب النبى صلى الله عليه وسلم في الترغيب والترهيب :

أ/ (فأن أهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم كأنها جداول)

المشبه :دموع أهل النار . المشبه به : جداول تسيل من خلالها المياه . وجه الشبه : الحزن الشديد وكثرة الاندفاع في كل . أداة الشبه : كأن . نوع التشبيه : تشبيه مفرد.

٥ . خطبة الجمعة :

كما ورد عليه صلى الله عليه وسلم : (أنفاسكم فيه تسبيح ،ونومكم فيه عباده) إذ شبه أنفاس الصائمين في يقظتهم ونومهم كتسبيح الخلائق والكائنات ، وهى لأتقل أهمية عن الكلام والأصوات المنبعثة من العوالم في تنزية الله سبحانه وتعالى ، وكذلك نوم الصائم في راحته ؛ لأنه أشبه بعبادة مفروضة كالفرائض الأخرى مثل الصلاة والصوم والصدقة والزكاة والحج ؛ لأن الصائم وإن خلد إلى الراحة والنوم وهو شيء طبيعي ،فأنه يحصل للصائم في سكون أعضائه لما تحملت من تعب ونصب ،والأعمال الشاقة خلال ساعات النهار أثناء الصوم.

ووجه الشبه : التضرع والخضوع والرجاء لله.

وأيضاً قوله :(أذكروا بجوعكم وعطشكم فيه ، جوع يوم القيامة وعطشه)

وهذا تشبيه مماثل بطريقة التوصيف مما يعانى الصائم من أضطرابات باطنية وتقلبات ظاهرية من تعب وتيبس في الحلقوم والشفاه طيلة اليوم فضلاً عن غريزتي الجوع والعطش ؛ بسبب العمل أوالحر بتأثير أشعة الشمس ،وغير ذلك من الأمور التي يتعرض لها الصائم بسبب طول النهار وساعاته ، وهو أشبه بيوم القيامة ، إذيمرالإنسان بالجوع والعطش يومئذٍ ينشغل بنفسه وأنتظار دوره في المسألة والحساب بسبب طوله. وجه الشبه : الإستسلام والهدوء والسكينة في كل وهو محذوف.

٦ . خطب النبي صلى الله عليه وسلم في التنبيه من الغفلة والإعتبار :

(كأن الموت في الدنيا على غيرنا قد كتب ، وكأن الحق في غيرنا وجب ، وكأن الذين نشيع من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون ، وكأننا مخلدون بعدهم)

المشبه :الموتي المشبه به : المسافر وجه الشبه : المغادرة من مكان الي مكان آخر في كل أداة **التشبيه** : كأن نوع التشبيه : مفرد.

وأستخدم المجاز بأنواعه المختلفة اللغوي والعقلي والمرسل مؤكد أن الممازجة [1] (المزج) بين عالم الحس وعالم الخيال له دور في تقريب الصور الحسية الجافه وتسهيل إستيعابها فنجد ذلك واضحاً في الأحاديث النبوية .

الحديث الأول : دعائم الإسلام :

قرر رسول الله صلي الله عليه وسلم أن هذا الدين بناء شامخ له أسس متينة قوية راسخة أسس بناؤها علي التوحيد وما بعده من الأسس المئات الذي يقوم عليها ذك البيان المهاب.

ففي قوله : (بني الإسلام علي خمس) استعارة مكنية حيث شبه الإسلام ببناء له دعائم فذكر المشبه وحذف المشبه به ورمز له بشئ من لوازمه الذي هو البناء.

الحديث الثاني : أحوال الناس

في ذلك الحديث فصل فيه المصطفي عليه الصلاة والسلام مراحل الخلق التي يمر بها الانسان حتي يستقر أمره الي نفخ الروح فيه ؛ والشاهد في هذا الحديث قوله عليه الصلاة والسلام (يؤمر بكتب أربع كلمات يكتب رزقه وآجله وشقي أو سعيد) فالكلمات الأربع فيها مجاز مرسل علاقته اعتبار ما يكون إذ المولود وهو في بطن أمه لا يدري هو شقي أو سعيد إلا بعد خروجه الي الحياة الدنيا ومعتركها إذ المعتبر ما سيؤل إليه من الرزق والعمر والعمل والشقاوة والسعادة.

الحديث الثالث : النهي عن البدع :

بعد هذا الحديث الشريف قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام ذلك لأن من أخترع في الدين ما لا يشهد له أصل من أصوله فا يلتفت إليه[2] كما يعد من جوامع كلمة عليه الصلاة والسلام لأنه وجازة كلماته صريح في رد كل المحدثات والمقترحات في الشريعة لأن أمر الإسلام كمل وانتهي والشاهد فيه قوله : (فهو رد) حيث أطلق

---

[1] / إعجاز القرآن – الباقلاني – ص ١٥٠

[2] / فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني ، ج(٥) ، ، طبعة دار الفكر بلا تاريخ -ص ٣٠٢.

المصدر وأراد منه اسم المفعول وهذا مجاز عقلي والعلاقة هنا وصف المفعول بالمصدر فهو رد أى مردود.

الحديث الرابع : ترك الشبهات :

هذا الحديث أصل عظيم من أصول الشريعة والإسلام كما يقول الامام النووي يدور علي أربعة أحاديث هذا واحد منها[1].

وعند تجولنا في بستان هذا الحديث وظله الوارف فهنالك استعارة فيقوله : (إن في الجسد مضغة) حيث شبه القلب بالمضغة أى : قطعة من اللحم التي تمضغ من حيث الصغر ثم استعير لفظها للقلب علي سبيل الإستعارة التصريحية الأصلية[2].

وربما كان في مجاز مرسل حيث أطلق الجزء وأراد الكل وعلاقته الجزئية ؛ وشاهد آخر قوله **عليه الصلاة والسلام** : (وقع في الشبهات) هنالك استعارة تبعية حيث شبه الشبهات حفرة يقع فيها الإنسان وحذف المشبه ورمز إليه بشئ من لوازمه الذي هو الفعل وقع علي سبيل الاستعارة التبعية المكنية ومثل هذا يقال في قوله (وقع في الحرام) حيث شبه الوقع في الحرام كالوقوع في حفرة.

وجاء في مطلع الحديث كلمة جامعة معناها إرادة جملة الخير تكون في النصيحة وهي من وجيز الاسماء ومختصر الكلام وليس في كلام العرب كلمة مفردة مستوفي بها عن معني هذه الكلمة كما قالوا في الفلاح أنها كلمة جامعة لخيري الدنيا والأخرة.

والشاهد في هذا الحديث قوله عليه الصلاة والسلام : (الدين النصيحة) لأن معناها مأخوذ من النصح وهو الخياطة فشبه عمل الناصح فيما يراه من إصلاح حال المنصوح له وتوجيهة للخير بما يسد من يخيط من الخلل ثم استعيرت كلمة النصح لمعني إصلاح الرجل ثم أشتق من النصح النصيحة علي سبيل الإستعارة التصريحية التبعية وقيل أنه مأخوذة من نصحت العسل إذا صفيته من الشمع فشبهوا تخليص القول من الغش بتخليص العسل من الخلط فتكون فيها أيضاً استعارة تصريحية تبعية.

---

[1]/ شرح الأربعين النووية ، الامام النووي ، ص ٢٦ ، مكتبة ابن تيمية ، بلا تاريخ.

[2]/ من بلاغة السنة ، د. محمد أبو بكر ، مكانها : مطبع أطلس ـ تاريخها : ١٩٧٩م ـ ج١ ـ ص ٥٦.

شواهد المجاز

في الوصايا النبوية

وصايا النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه:

. (أحكم السفينة فأن البحر عميق ، وأستكثر الزاد فأن السفر طويل ، وخفف ظهرك فأن العقبة كؤود ، وأخلص العمل فأن الناقد بصير)

الشاهد البلاغي :(أحكم السفينة)

المشبه : الدنيا . المشبه به : السفينة . ووجه الشبه : عدم الإطمئنان والثبات أداة الشبه :محذوفة . القرينة: أحكم . نوع الإستعارة: تصريحية.

. (فأن البحر عميق)

المشبه : الآخرة . المشبه به : البحر .

. ووجه الشبه :العمق . أداة الشبه : محذوفة القرينة: أحكم . نوع الإستعارة :إستعارة تصريحية .

شواهد الإستعارة

في الخطب النبوية

١ . خطبه صلي الله عليه وسلم في الترغيب والترهيب : .

أ / الترهيب بالنار :

عن أبى سعد قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إذا جمع الناس قى صعيد واحد يوم القيامة أقبلت النار تركب بعضها بعضاً. [١]وخزنتها يكفونها) وهى تقول : (وعزة ربى لخلين بينى وبين أزواجى [٢]أولأ غشين الناس عنقاً واحدة) [٣] فيقولون : (من أزواجك) ؟ فتقول : (كل متكبر جبار) فتخرج لسانها فتلتقطهم من بين ظهرانى الناس ،فتقذفهم فى جوفها...الخ)

(تخرج لسانها)

المشبه : النار . المشبه به الانسان أو الحيوان . وجه الشبه : التعب والعطش في كل الأداة : محذوفة القرينة : قوله لسانها . نوع الإستعارة : مكنية.

---

[١]/ تركب بعضها بعضاً : بعضها أثر بعض .

[٢]/ أزواجي :أهلى .

[٣]/ عنقا واحده : عنق النار قطعة منها ، والمراد أغشاهم كلي .

كما أستخدم الكناية صلي الله عليه وسلم ونجد ذلك في

شواهد الكناية

في الاحاديث النبوية

الحديث الثاني : أحوال الناس : .

(أن أحدكم يعمل بعمل أهل الجنة حتي مأيكون بينه وبينها إلا ذراع فسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها).

الشاهد : (بينه وبينها إلا ذراع) واللفظ المكني به يشير الي سياقة معروفة ومعلومة أيضاً وهو معني ظاهر من خلال السياق والمكني عنه والخفي وهو المراد تصوير القرب من الوقوع وقرب الأجل ؛ وليس المعني حتي ما يكون بينه وبينها إلا ذراع في مرتبة العمل ؛ لأن عمله الذي عمله ليس عملاً صالحاً كما جاء في الحديث : (إن أحدكم يعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار) وقد جاء إشكالاً في فهم هذا الحديث : كيف يعمل بعمل أهل الجنة حتي ما يبقي بينه وبينها إلا ذراع ثم سبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ؛ وأجيب عليه بأنه عمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس ؛ ولم يتقدم لولم يسبق ولكن حتي ما يكون بينه وبينها إلا ذراع أي : يدنو أجله أي : أنه قريب من الموت فيدع العمل الأول الذي كان يعمله وذلك لوجود دسيسة في قلبه – والعياذ بالله – هوت به الي الهاوية.

الحديث العاشر : آداب أجتماعية : .

(إذا صلحت) يفهم معه أن تلك المضغة صالحة لا يعتريها مرض أو سقم والمعني المكني عنه: كناية عن سلامة القلب وحسن الإيمان فهو كناية عن موصوف

والشاهد الآخر : (صلح الجسد).

فيفهم من معناها الظاهر والمكني به أن الجسد سليم معافي من الأمراض والأسقام ولكن المعني المراد والذي يكني عنه والمعني الخفي كناية عن ملازمة صاحبه للطاعة في أعماله وأخلاقه وأحواله فهي كناية عن موصوف.

(**فسدت**) **الشاهد الثالث:** فالمعني أن هذا العضو أصاب العطب والضرر وحسب والمعني المكني عنه هو الذي تفكر في الأفهام كناية عن الجحود والشك والكفران بالله عز وجل فهي كناية عن موصوف.

شواهد الكناية

في الوصايا النبوية

الشاهد البلاغي :(رفعت الأقلام وجفت الصحف).

المعني المتبادر للذهن التوقف عن الكتابة وأن ما كتب لم يمح والمعني الذي تخفيه الكناية أن ما كتبه عز وجل قد أنتهي فالأقلام رفعت والصحف جفت ولا تبديل لكلمات الله وهو معني تأكيدي علي عدم تغير ما كتب وقدر أسبقية علم الله وإرادته وأزليته و تقديره فهي كناية عن صفة والله أعلم.

وصايا النبي صلى الله عليه وسلم الوداع الأخيرة : .

(وألا يغلق بابه دونهم ؛فيأكل قويهم ضعفيهم)

كناية عن التمسك بالسنة وعدم التفريط فيها أبداً.وهي كناية عن صفة .

وصايا الرسول صلي عليه وسلم الأخيرة للمسلمين حيال حكامهم : .

(وعظنا رسول الله صلي الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون) **والشاهد قوله :** (وجلت منها القلوب فالمعني القريب الظاهر أنها خافت منها القلوب كما جاء علي نفس المعني قول الله عز وجل (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)[1].

ولكن المعني المكني عنه هو شدة التأثر وبلوغ الإنقياد والإستجابة مما سمع وهذا المعني الخفي الذي يستتر خلف المعني الظاهر وهي كما تلاحظ كناية عن موصوف.

ومما قيل كذلك الشاهد الآخر في الحديث قوله : (وذرفت منها العيون).

أي : ذرفت الدموع وهو معني ظاهر والمعني الخفي المقصود أي : حصول البكاء من الموعظة وهي كناية عن صفة البكاء والرقه.

٦ . وصايا النبي صلى الله عليه وسلم الوداع الأخيرة . الوصية عند الموت:

(قد دنا منى خفوق من بين أظهركم) .

كناية عن قربه وظهوره . كناية عن موصوف وهو الموت .

---

[1]/ سورة الأنفال ـ رقم الآية ٢.

وصايا النبي صلي الله عليه وسلم لأصحابة: .

قوله : (إذا أمسيت فلا تنظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنظر المساء)

فالمعني الظاهر من هذا الحديث أن الرجل هو في ترقب لحركة الليل مع النهار وأنه قد لا يدرك الليل إذا أصبح وقد لا يدرك الصباح إذا أمسي ؛ ولكن المعني عنه هو المقصود وغير الظاهر الإستعداد للموت والرحيل وهذا المعني غير ظاهر في اللفظ ولكنه أخفاه عن طريق أسلوب الكناية لمزيد التأمل فيه وهي كناية عن موصوف.

شواهد الكناية

في الخطب النبوية

١. خطبة الجمعة :

ا/ وقد جاء في خطبة النبي (صلى الله عليه وسلم) من هذا القبيل بشكل قليل مثل كناية عن تحرير الإنسان من الرق والعبودية بعتق نسمة ؛ والنسمة أصغر كائن حي له روح وقد وصفه الله بأنه بارئ الذر والنسم ، بمعنى : الخالق. وهى في دقتها ؛لأنها صغيرة الحجم وهى كناية عن موصوف .

ب/ وقوله عليه الصلاة والسلام : (أتقوا النار ولو بشق تمرة ، أتقوا النار ولو بشربة ماء).

فكني هذا عن أقل الطعام بشق التمرة ، وهو جزئها أي : نصفها في إفطار صائم ؛ لأجل الحصول على الأجر في هذا الشهر الكريم ، وكذلك كني عن أبواب جهنم ،بأبواب النيران كما في قوله : (وأبواب النيران مغلقة) فكلهم كناية عن موصوف.

٢ . خطب الترغيب فى الجنة : .

(من يضمن لى مابين لحييه ومابين رجليه أضمن له الجنة)

أراد النبى عليه الصلاة والسلام أن يؤكد للمسلم أن حفظه للسانه وفرجه سببان مهمان للدخول فى الجنة ، وهو بذلك عمد الى التلميح بدلاً عن التصريح ،والمعنى البليغ هنا ترك كل مايخرج من اللسان من الكذب والغيبة والنميمة والكلام الفاحش كنى عنه بلحييه وماقد يقع فى من الآثام والفجور كنى عنه بفخذيه والملاحظ هنا أنه أثبت الصفة لما هو له مرتين ونسبها الى مايتصل به، ويرتبط به ولما فيه من العدول عما يستقبح ذكره صريحاً.

العبارة:

العبارة الأدبية بطبيعتها لا تتوقف عند المعنى المعجمي (واذا كان لابد للأديب أن يضع الكلام في الوضع الذى يقتضيه علم النحو ؛وأن يعمل على قوانينه وأصوله فإن هذا لا يعنى أن الصحة اللغوية تؤدى تلقائياً ؛الى الأسلوب الرفيع اللائق يستوى بها التعبير الفني[1].

والأدب ليس معانى وأفكار فقط ، وليس صوراً وتراكيب فحسب ، وأنما هو نتاج لعبقرية كامنة في نفس صاحبها تبدو في تأليف المعاني الممتازة؛ كما تبدو في العبارة الجيدة عنها؛ أو انه أثر للتمازج والأتحاد بين هذين العنصرين اللذين يتألف منهما العمل الأدبي ودور العبارة ، أو هو الوحدة التي تتكون منها ، والمطابقة في اللفظ تنشد في عدة أمور منها :

١- مطابقة اللفظ للمعناي بأختيار بدقة من بين الأفاظ الكثيرة التي يتوهم فيها الأشتراك والترادف مع ما بينها من فروق دقيقة لا يدركها إلا الأديب الخبير باللغة الأد ب.

٢- مطابقة اللفظ لما يجاوره وأتساقه مع الألفاظ التي تحيط به من حيث الحس الموسيقى ومن حيث مطابقة معناه لمعاني ما حوله من الألفاظ حتى يكون البناء العام للعمل الأدبي سليماً ، متسق الأجزاء وتتحقق فيه الوحدة الفنية.

٣- مطابقة اللفظ للغرض الذى يعالجه الأديب ؛ فاللفظ الذى يصلح في غرض من الأغراض قد لا يصلح في غرض آخر ؛ ومن ثم عابوا الألفاظ الخاصة بمصطلحات علم الكلام والتي تجرى في لغة الفلسفة والمتكلمين ؛ أذا أستعملها غيرهم إلا أذا وردت مورد التكلف والتطرف ؛ ومن الألفاظ ؛ ما يحسن في الرثاء ولا يصلح في المديح ويستحب في النسيب ويقبح في الرثاء او الفخر أو المدح ..... الخ .

وقد وصفت الكلمات بالغرابة لأنها لم تطابق ما يعرفه الناس ؛ ووصفت بالحوشية إذا كانت لا تستقيم مع ما يستعملونه في النطق وما يألفونه في السمع[2]

---

[1] / مقدمه في النقد الادبي – محمد حسن عبدالله –– ا لكويت دار البحوث العلمية ط (١) ١٩٧٥م . ج (٢) – ص٤٢.

[2] / التيار المعاصر في النقد الأدبي – بدوي طبانه –القاهر مكتبة الانجلو المصرية ط (٨) ١٩٨٨م . ج (٢) – ص ١٨٠-١٨٥ .

وبين الغايات التي يهدف الرسول صلى الله عليه وسلم إلى تحقيقها من خلال سوقه للعبارة الفنية المستوفية لكل متطلبات البلاغة فهو أستخدامه صلي الله عليه وسلم لأساليب الأنشاء الطلبي بعثاً للنشاط وإجابة للداعي ومن أمثلة ذلك : ـ

١/ اسلوب النداء : ـ

وهو مأخوذ من ندي الصوت أي : بعده ، أما البلاغيون فلهم العديد من التعاريف حول تعريف هذا الأسلوب البلاغي الفريد فما قالوا فيه : (طلب الإقبال حساً أو معني بحرف نائب مناب أدعو ملفوظاً به مقدراً)[١].

وأدواته ثمانية : الهمزة ؛ وأي لنداء القريب ؛ و(يا) و(أو) ؛ و(أي) و(أيا) و(هيا) ؛ و(وا) وهي لنداء البعيد .

وقد تنزل البعيد منزلة القريب للدلالة علي أنه قريب من القلب حاضر في الذهن ؛ وقد يعكس فتنزل القريب منزلة البعيد للدلالة علي رفعة منزلتة أوصفتها أو غفلته وذهوله[٢]

وقيل بل النداء : طلب إقبال المخاطب بحرف ناب مناب أدعو لفظاً أو تقديراً)[٣]

فالاغراض التي يخرج اليها النداء وهي : (التحسر ، التعجب ، الزجر ، التوبة ، الأغراء . الأستغاثة).

شواهد النداء في الأحاديث النبوية

الحديث السابع : أكل الحلال : .

التبتل لله بالدعاء يحتاج لروافد حتى يتم قبول تلك الدعوات ويشفع لها الحال التى قيلت فيه ونرى فيه قوله : (يارب ..... يارب ...) جاء فى سياق الألحاح على الله بالدعاء ، ورجاء فيدل الدعوة فقد خرج النداء عن المعنى الأصلى الى معنى التحسر والتوجع ، وهو مقام يناسب حال الداعى الى الله عز وجل .

الحديث أبواب في الطاعة والصدقات : .

لم يعرف أحد كان أسبق من الصحابة فى المسارعة لأبواب الخيرات فها هم الصحابة يشكون للرسول صلى الله عليه وسلم قلة ذات اليد فى المسابقة فقالوا : (

---

[١] ـ مواهب الفتاح شروح التلخيص ـ يعقوب المغربي ـ د. ط ـ نشر أدب الحوزة ـ د . مكان وتاريخ نشر ـ ج٢ ـ ص ٣٣٣.

[٢] ـ علم المعاني والبديع ـ عبد العزيز عتيق ـ ط١ ـ مكانها : دار النهضة للطباعة والنشر ـ تاريخها : ٢٠٠٣ م ـ ج١ ـ ص ٦١٢.

[٣] ـ الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني، ط (١) ـ ، دار الكتب العلمية بيروت ـ ١٤٠٥هـ ـ ج٢ ـ ص ٥٩.

يارسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور ....) وواضح أن السياق لأسلوب النداء خرج عن معناه الأصلى الى الإستغاثة .

حتى يلحق بهم الرسول صلى الله عليه ويدلهم على أبواب يسارعون فيها على سبيل التعجيل واللحقاق بمن تغلب عليهم .

الشواهد الواردة في النداء

في الوصايا النبوية

١ . وصايا النبي صلى الله عليه وسلم بالنساء:.

عن معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال : (يارسول الله ماحق زوجة أحدنا عليه ...الخ)

٢ . وصايا النبي صلى عليه وسلم لأصحابه : .

(ياغلام إني أعلمك كلمات ...الخ).

مخالطة الرسول صلى الله عليه وسلم فى مجالسة كانت أنبل الغايات لدى الصحابة فكيف بالركوب معه على ظهر واحد؟

نادى الرسول عليه الصلاة والسلام الصحابى الجليل (ياغلام) فى سياق سرد لطائفة من الوصايا الذهبية والنصائح الأخروية فخرج النداء عن معناه الأصلى الى معنى الأغراء حتى يتلهف لما سيقوله له .

٣ . وصايا الوداع الأخيرة للنبي صلى الله عليه وسلم عند الموت : .

(أيها الناس فأنى أحمد الله إليكم الذي لاإله إلا هو ؛وإنه قد دنا منى خفوق من بين أظهركم ... الخ) .

المقام فى هذا الحديث مقام نعيم عن قرب رحيل المصطفى للدار الاخرة عليه الصلاة والسلام وهذا الإحساس نراه على تساؤلات الصحابة وبسمات وجوههم قال الصحابة : (يارسول الله كأنها موعظة مودع) فالنداء خرج عن معناه الأصلى من إقبال المخاطب الى معنى التحسر والتوجع ، وكيف لا والمقام خير شاهد على ذلك .

شواهد النداء

في الخطب النبوية

١ ـ خطب النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الله :ـ

الخطبة الأولى :

(يامعشر قريش أشتروا أ نفسكم ،لاأغنى عنكم من الله شيئاً؛ يابنى عبد المطلب ، لاأغنى عنكم من الله شيئاً ، ياعباس بن عبد المطلب ، لأغنى عنك من الله شيئاً، ياصفية عمة رسول الله ،لأغنى عنك من الله شيئاً ، يافاطمة بنت رسول الله سلينى ماشئت من مالى ؟ لأأغنى عنك من الله شيئاً).

الغرض البلاغى : التحذير .

الخطبة الثانية :

قال عليه الصلاة والسلام : (ياصحباه) : فأجتمع الناس عليه ، فقال :(يابنى عبد المطلب ،يابنى فهر ، يابنى كعب ،أرايتم لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم .أكنتم مصدقى ؟ قالوا نعم ماجربنا عليك كذبا .قال: (إنى لكم نذير بين يدى عذاب شديد).

الغرض البلاغى :التحذير .

٢ ـ خطبة حجة الوداع :

(أَيُّها النَّاس) نلحظ أول ما نلحظ هذا النداء القريب إلى النفوس، إذ استغنى عن أداة النداء يا) ؛ وغيرها تحقيقاً لهذا القرب والتلاحم مع أبناء الأمة الذين زالت الهوة بينهم وبين معلمهم وهاديهم.

إن حذف أداة النداء قد حقق هذا القرب والتلاحم، فكأن الناس قريبون إليه يناديهم بأرق النداء وأعذبه ليستميل قلوبهم إلى ما يلقي عليهم من حسن التوجيه وسديد الإرشاد.

ويا للنداء وضع في أصله لنداء البعيد، بدليل أنهم عدوا الأداتين (الهمزة وأي) للقريب [١]

وأما (يا) فقال ابن الحاجب: أنها حقيقة في القريب والبعيد لأنها لطلب الإقبال مطلقاً،

[١] ـ السيرة النبوية ـ أبن هشام ـ ج٢ ـ ٦٠٣ ـ ٦٠٤ .

وقال الزمخشري: إنها للبعيد [1]

وإذا كان الأمر كذلك؛ فإن من الواضح أن يكون حذف أداة النداء دالاً على قرب المنادي للمنادى، والالتصاق به، والتحبب إليه.

وليس يسعنا في هذا الموضع؛ أن نحمل حذف الأداة على خلاف مقتضى الظاهر، لأن ذلك يدعونا إلى القول إن المنادى ممن سها أو غفل، وما كان له أن يكون على ذلك الحال، إلا أن حذف الأداة هنا جاء على الحقيقة والحال، وليس عدولاً عنها تنزيهاً من الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلمين عن السهر والغفلة

وقد تكرر النداء فى خطبة حجة الوداع(أيها الناس) ثمانى مرات ؛ وفى كل من خطبة الجمعة والتنبية من الغفلة والإعتبار وخطب الترغيب والترهيب مرة وإحياناً مرتين .

والنداء هنا يكشف عن حرص المصطفى صلى الله عليه وسلم على هداية العالمين جميعاً .

٢ / أ سلوب الأمر : ـ الأمر الحقيقي: (صيغته موضوعة لطلب الفعل استعلاءاً، لتبادر الذهن عند سماعها إلى ذلك وتوقف ما سواه على القرينة) [2] أما صيغة الأمر المجازي قد تستعمل في غير طلب الفعل بحسب مناسبة المقام، كالإباحة ... والتهديد ... والتعجيز... والتسخير .

فقد استخدم صلي الله عليه وسلم أسلوب الأمر لأجل تحقيق الأوامر الإلهية ا لحقيقية مباشرة دون تراجع أو تبأطؤ أو تكاسل بصيغتة المعروفة فقد وردت الشواهد علي ذلك في الأحاديث النبوية وهي مقسمه عندي كالأتي : ـ

شواهد الأمر

في الأحاديث النبوية

الحديث السادس : لاتكليف الإبقدر الإستطاعة :

شرائع الدين كثيرة فى ترك ماحذر منه المصطفى عليه الصلاة والسلام من فعل وما رغب فيه ،وشاهدنا (فأجتنبوه) و(فأتوا منه) حيث خرج الأمر من معناه الحقيقى الى معنى النصيحة والإرشاد للأمة ،إذ المقام مقام توجيه وإصلاح للبشرية ،وتأخذ

---

[1] ـ التلخيص في علوم البلاغة ـ جلال الدين الشافي الدمشقي (الخطيب القزويني) ـ تحقيق : عبد الحليم هنداوي ـ ط١ ـ مكانها : دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ تاريخها ١٩٩٧م ـ ج١ ـ ص١٧٢.

[2] ـ شروح التلخيص ـ محمد بن عبد الرحمن (القزويني) ـ تحقيق : محمد هاشم ـ ط١ ـ مكانها : دار الجيل للنشر والتوزيع ـ تاريخها: ١٩٩٧م ـ ج١ ـ ص٣٣٤ .

النفس البشرية ذلك الأمر على محمل الحب والطاعة كيف لاوهو من معلم البشرية ،وقد أجراه بأسلوب الناصح والمرشد .

الحديث الثامن : الورع :

إن الذي يخالط الناس فى سائر حياتهم وأمورهم ويقف عندها الزاهد والورع موقف المتحير فيضع له الرسول صلى الله عليه وسلم منهجاً يمشى عليه لإذا يقول :(دع مايريبك الى مالايريبك) أى : ماتجد فيه شك وريبة الى الذى لامراء فيه فأنت ترى أن الأمر خرج من معناه الأصلى الى معنى النصح والإرشاد .

شواهد الأمر
في الوصايا النبوية

١. وصايا النبي صلى الله عليه وسلم بالنساء : .

. الوصية الأولى :

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى عليه وسلم :(إستوصوا بالنساء خيراً؛ فأن المرأة خلقت من ضلع من ضلع .... الخ).

الشاهد البلاغي :.

(أستوصوا بالنساء خيراً)

فعل الأمر : أستوصوا . المعنى المراد : الأمر الحقيقي .

. الوصية الثانية :

قال عليه الصلاة السلام : (إلا وإستوصوا بالنساء خيراً ، فإنما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ، فأن فعلن فأهجرهن في المضاجع ، وأضربوهن ضرباً غير مبرح ...الخ).

الشاهد الأول : (فأهجرهن في المضاجع)

فعل الأمر : فأهجروهن . المعنى المراد : الأمر الحقيقي .

الشاهد الثاني : (وأضروهن ضرباً غير مبرح)

فعل الأمر : أضربوهن . المعنى المراد : الأمر الحقيقي .

٣ . وصايا النبي صلى عليه وسلم لأصحابه : .

أ / الوصية الأولى:

عن أبى ذر الغفاري رضي الله عنه قال : (أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم ، بأربع كلمات هن إلى أحب من الدنيا ومافيها ، قال لي : ياأباذر : (أحكم السفينة فإن البحر عميق ، وأستكثر الزاد فإن السفر طويل ، وخفف ظهرك فأن العقبة كؤود ، وأخلص العمل فأن الناقد بصير) .

أفعال الأمر : : (أحكم . وأستكثر . وخفف . وأخلص) . المعنى المراد : النصح والإرشاد .

ب/ الوصية الثانية :

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : أخذ رسول صلى الله عليه وسلم بمنكى فقال : (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل ...الخ)

فعل الأمر : كن . المعنى المراد: التخيير .

ج/ الوصية الثالثة :

عن أبن عباس رضي الله قال : قال صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه : (أغتنم خمساً قبل خمس : شبابك قبل هرمك ....الخ).

فعل الأمر : أغتنم . المعنى المراد : النصح والإرشاد .

د/ الوصية الرابعة :

عن أبى العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال :كنت خلف النبي صلى الله صلى سلم يوماً فقال : (ياغلام إني أعملك كلمات : أحفظ الله يحفظك ، أحفظ الله تجده تجاهك .... الخ) .

فعل الأمر : أحفظ الله . المعنى المراد : النصح والإرشاد.

وصايا الوداع الأخيرة للنبي صلي الله عليه وسلم : .

المقام فى هذا الحديث كما أخبربه الصحابى وراوى الحديث أنهم طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم التوجيه والموعظة ففى قوله :(أوصنا) الأمر أتي جلى أنه على سبيل الإرشاد والمناصحة ، أما الشاهد الآخر وهو قوله : (عضوا عليها بالنواجز) فالأمر هنا خرج عن معناه الأصلى الى معنى الوجوب ولفظة (العض)

موحية بذلك وفيها من المعانى مايكفى أنه خارج عن معنى الأمر المجرد ، أما الشاهد الأخير وهو :(أياكم ومحدثات الأمور) فهو جاء أولاً بطريق أسم الفعل بمعنى أحذر ، والمعنى الذى جاء الأمر له ترك المحدثات والبدع ،وهو أمر محرم وأرتكابه خطر على الإعتقاد وسلامة الإيمان ولذا الغرض التهديد .

شواهد الأمر

في الخطب النبوية

١ . خطب النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الله :.

الشاهد الأول :.

(يامعشر قريش : أشتروا أنفسكم ،لأغنى عنكم من الله شيئاً)

فعل الأمر : أشتروا . المعنى المراد : النصح والإرشاد .

الشاهد الثاني :.

(يافاطمة بنت رسول الله ، سليني ماشئت لا أغنى عنك من الله شيئاً).

فعل الأمر : سليني . المعنى المراد : النصح والإرشاد.

٢ . خطب رسول الله صلى عليه وسلم في الغزوات والفتوح : .

الخطبة الأولى : في فتح مكة :.

يامعشر قريش ؛ويا أهل مكة :(ماترون إني فاعل بكم)؟قالوا : (خيراً ؛أخٍ كريم وإبن أخٍ كريم)؛ثم قال : (أذهبوا فأنتم الطلقاء).

فعل الأمر : أذهبوا . المعنى المراد : الأمر الحقيقي .

٣ . خطبة حجة الوداع :.

(أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، وأحثكم على طاعتة)

أفعال الأمر : (أوصيكم . أحثكم) . المعنى المراد : النصح والإرشاد .

٤ . خطبة الجمعة : .

(ألاأيها الناس توبوا إلى ربكم قبل أن تموتوا ،وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا؛وصلوا الذي بينكم وبين ربكم ...الخ).

أفعال الأمر : (توبوا . بادروا . وصلوا) . المعنى المراد : التهديد.

(وأعلموا أن الله عز وجل قد أفترض عليكم الجمعة ...الخ).

فعل الأمر : وأعلموا . المعنى المراد : الأمر الحقيقي .

٥ . خطبة رمضان:.

أستخدم النبي صلي الله عليه وسلم أسلوب الأمر لأجل تحقيق الأوامر الإلهية مباشرة دون تراجع أو تباطؤ أو تكاسل بصيغته المعروفة مثل صيغة فعل الأمر كقوله : (فأسألوا الله ربكم بنيات صادقة وقلوب طاهرة أن يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه ، فإن الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم).

- (وأذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه).
- (وتصدقوا علي فقرائكم ومساكينكم).
- (ووقروا كباركم).
- (وأرحموا صغاركم).
- (وصلوا أرحامكم).
- (وأحفظوا السنتكم).
- (وغضوا عما لا يحل النظر إليه أبصاركم ؛ وعما لا يحل الإستماع إليه أسماعكم).
- (وتحننوا علي أيتام الناس يتحنن علي أيتامكم).
- (وتوبوا الي الله من ذنوبكم).
- (وأرفعوا إليه أيديكم بالدعاء في أوقات صلاتكم ؛ فإنها أفضل الساعات ينظر الله عز وجل فيها بالرحمة الي عباده ، يجيبهم إذا ناجوه ،ويلبيهم إذا نادوه ؛ ويعطيهم إذا سألوه ،ويستجيب لهم إذا دعوه).
- (إن أنفسكم مرهونة بأعمالكم ففكوها بإستغفاركم وظهوركم ثقيلة من أوزاركم فخففوا عنها بطول سجودكم).
- (وأعلموا أن الله أقسم بعزته أن لا يعذب المصلحين الساجدين...).

ويعد استعمال صيغة (أعلموا) في الإستعمال من الصيغ القديمة الثابتة وهي من الأطر الحجاجية في الأنباء بالعلم والمعرفة ؛ وهي صيغة معتاد عليها في الاستعمال

تتضمنت مقتضيات معنوية مدارها علي أحداث التنبية الي جلالة المقال ورفعة العلم المقدم كما يقال.

– (أتقوا النار ولو بشق تمرة ، أتقوا النار ولو بشربة من ماء).

– (ان أبواب الجنة في هذا الشهر مفتوحة فأسألوا ربكم أن لا يغلقها عنكم ؛ وأبواب النيران مغلقة فأسألوا ربكم أن لا يفتحها عليكم ؛ والشياطين مغلولة فأسألوا ربكم أن لا يسلطها عليكم).

وكل ما ورد من مواضع أسلوب الأمر ينطوي علي الأمر الحقيقي الصادر من مرتبة النبي صلي الله عليه وسلم ومنزلته، وهي مرتبة قيادية عليا الي الناس جميعاً لكي يعملوا حسب تكليفهم الشرعي.

٥ . خطب النبي صلى الله عليه وسلم في الترغيب والترهيب :.

الخطبة الأولى :

(أدعوا خزنة جهنم ،فيقولون : ألم تكِ تأتيكم رسلكم بالبينات) ؟ قالوا : بلي قال : (فأدعو وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) ، قال : فيقولون : (أدعوا مالكاً) فيقولون : (يامالك ليقضِ علينا ربك ...الخ).

أفعال الأمر : (أدعوا . فأدعوا . أدعوا) . المعنى المراد : التيئيس .

٦ . خطب النبي صلى الله عليه وسلم في الترغيب والترهيب: .

(ياأيها الناس أبكوا فإن لم تبكوا فتباكوا فإن أهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في خدودهم كأنها جداول ، وحتى تنقطع الدموع ،فيسيل الدمع فيقرح العيون).

فعل الأمر : أبكوا . المعنى المراد : التهديد.

٧ . خطبة الجمعة : .

(ألا أيها الناس توبوا إلى ربكم قبل أن تموتوا وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا ، وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له ،وكثرة الصدقة ...الخ).

فعل الأمر : توبوا . المعنى المراد : التهديد.

٨ . خطب النبي صلى الله عليه وسلم في التنبية من الغفلة والإعتبار : .

(أيها الناس إن لكم معالم فأنتهوا إلى معالكم ، وإن لكم نهاية فأنتهوا إلى نهايتكم .....إلى قوله فليأخذ العبد لنفسه من نفسه ، ومن دنياه لآخرته ...الخ).

أفعال الأمر : (فأنتهوا . فليأخذ) . المعنى المراد : النصح والإرشاد.

تقاذف علماء البلاغة الإستفهام فشرقوا وغربوا في تعريفه وبسط الكلام فيه حتى أذهبوا قيمته البلاغية وراء جدل كلامي متكلف[١] وحتى لأنسلك مسلكهم فإن تعريف الإستفهام المختار عندي هو: طلب الفهم وإستخبارك عن الشيء الذي لم يتقدم لك علم به[٢] وقيل: طلب حصول صورة الشيء في الذهن بأدوات مخصوصة[٣]

والأدوات التي خص بها الإستفهام منها ما هو حرف كالهمزة وهل والباقي أسماء (من)، (ما)، (متي)، (أين) ، (أيان) ، (اني) ، (كم) ،(كيف)، (أي).

أما الأغراض التي يخرج الإستفهام اليها فهي كثيرة وبما يرجع ذلك لتداخل المبهمات في تلك المعاني التي يخرج إليها. وهذه الأغراض هي محل الوجهة البلاغية لهذا النوع من الإنشاء الطلبي.

شواهد الإستفهام
في الخطب النبوية

١ . خطب النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الله:

(يابنى عبد المطلب ، يابنى فهر ، يابنى كعب ، أرايتم لو أخبر تكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم . أكنتم مصدقي ؟ قالوا: (نعم) ، ماجربنا عليك كذبا، قال : (إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد).

الشاهد البلاغي (ماجربنا عليك كذبا) التقرير.

الشاهد البلاغي (إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد) التهويل.

الغرض البلاغي من الإستفهام هو التحذير .

---

(١) انظر: على سبيل المثال، الإيضاح في طرح الفرق بينه وبين الاستعلام ومعاني الأدوات: الكليات لأبي البقاء العكبري، مؤسسة الرسالة، ط١، تاريخها ١٤١٢هـ، ص٦٧.

(٢) البلاغة فنونها وأفنانها . حسن فضل عباس . ط١ . مكانها : دار الفرقان للنشر . تاريخها : ١٩٨٥م . ج١ . ص٣٤.

(٣) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي: مكتبة الآداب . ج٢. ص٣٤.

٢ . خطبة حجة الوداع :

فقد وردت (ألا هل بلغت) ؟ اللهم فأشهد . ست مرات في الخطبة الرائعة ، وهو بهذا التكرار يلقى على المسلمين عبء المسؤولية ويشهد عليهم الحق سبحانه وهو خير الشاهدين ، وهذا التكرار يأتي في قالب الإستفهام المثير للإنتباه ، والرصد للمشاعر المؤمنة ، التي لن تجيب إلا بالقبول والإقرار ،ومن هنا تكون الحجة على المخالفين المعاندين ، قال تعالى : (فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ)[١] الاقرار.

٣ . خطب النبي صلى الله عليه وسلم في الترغيب والترهيب :

(ألم تَكِ تأتيكم رسلكم بالبينات) ؟ قالوا: بلى التقرير.

أسلوب النهي : .

فقد عرفه البلاغيون بأنه :(طلب الكف عن الفعل استعلاء)[٢]

والأغراض التي يخرج اليها النهي وهي : (الدعاء . التهديد . الإرشاد . التوبيخ . التيئيس)

شواهد النهي
في الوصايا النبوية

١. وصايا النبي صلى عليه وسلم بالنساء:

الوصية الرابعة :

(لا يفرك مؤمن مؤمنة) النهي الحقيقي.

الوصية الخامسة :

(ولا تضرب الوجة ؛ ولا تقبح ؛ ولا تهجر) النهي الحقيقي.

(أن لايوطئن فرشكم من تكرهون ...الخ) المعني الحقيقي للنهي

(ولا يأذن في بيتكم لمن تكرهون) المعني الحقيقي للنهي

وصايا النبي (صلي الله عليه وسلم) لأصحابه : .

---

[١] ـ سورة التوبة ـ رقم الأية ١٢٩ .

[٢] ـ مختصر المعاني في علم البلاغة ـ سعد الين التفتا زاني ـ تحقيق : محي الدين عبد الحميد ـ ط١ ـ مكتبة محمد علي صبيح القاهرة ـ د. ت ـ ج٢ ـ ص١١.

الزهد في الدنيا وترك ملزاتها والإستعداد ليوم الرحيل أمر ندب إليه الشارع الكريم بل رغب فيه وما أدل علي اختصار ذلك المعني في قول إبن عمر في الحديث : (إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح... فلا تنتظر المساء...) أسلوب النهي هنا جري في مجري العتاب اللطيف ولم يكن أسلوبه عنيفاً علي النفس حتي لا ترعوي أو تأخذ استعدادها بل جاء غرض النهي علي معني النصح والإرشاد المحض.

يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول : (اللهم أعني علي ذكرك وشكرك وحسن عبادتك) النصح والإرشاد

(لا ينزعن يداً من طاعة) المعني الحقيقي للنهي.

٨ . وصايا النبي صلي الله عليه وسلم الوداع الأخيرة :

(ألا يضربهم فيزلهم ، ولايوحشهم فيكفرهم ، وألا يغلق بابه دونهم فيأكل قوتهم ضعيفهم) المعني الحقيقي للنهي.

شواهد النهي
في الخطب النبوية

١ . خطبة النبي صلى عليه وسلم في شهر رمضان :

(وغضوا عما لا يحل النظر إليه أبصاركم،وعما لا يحل الإستماع إليه أسماعكم) النصح والإرشاد

٢ . خطبة النبي صلي عليه وسلم في الترهيب بالنار:

(أخسئوا فيها ولا تكلمون) الإهانة والتحقير.

المقارنات الفنية : .

فقد عرف الخطيب القزويني المقابلة بأنها : (أن يؤتي بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة ثم بما يقابلها أو يقابلها علي الترتيب)[١].

[١]/ الإيضاح في علوم البلاغة . الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي جلال الدين القزويني: ، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط١، سنة ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م- ص ٣٥٣.

الشواهد الواردة في الأحاديث النبوية
في فن المقابلة

الحديث الثاني : أحوال الناس : .

وقعت المقابلة عند قوله عليه الصلاة والسلام : (إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتي ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ؛ وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتي ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها) وحتي تتضح هذه المقابلة الرائعة والتي بثت في النفس الخوف والوجل لأنها وضحت مألآت الأمور علي أبسط القول في معني تلك المقابلة فإن تحول المرء عن دينه وسوء الخاتمة أمر حذر منه الرسول صلي الله عليه وسلم ومعني ذلك تجده في قوله (إلا ذراع) أي : حتي يقرب أجله تماماً ولما عقد الرسول المقابلة جعلها بين أمرين رجل يعمل بعمل أهل الجنة ويكون علي صلاح من أمره حتي إذا قارب الأجل تنكس عن الطريق فعمل بأعمال أهل النار وعلي الطرف الآخر بعض الناس خال في حياته مقترف للسيئات والمحرمات وإذا قارب أجله تاب ورجع الي ربه فتاب توبة صادقة وأستحق الجنة وهذا ما يدل عليه كثرة دعاء الرسول صلي الله عليه وسلم عند قوله : (يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي علي دينك)[1].

وسر هذه المقابلة كون النفس عند سمعها لحال الفريقين كيف نشمر عن ساعد الجد والمثابرة علي فعل الطاعات وسؤال الله الثبات وسر آخر أن الأضداد في هذه المقابلة الجنة – النار – ذكرت مقدمة ومؤخرة يجعل الأمر محصوراً فيهما بين الترغيب والترهيب.

الحديث العاشر : آداب أجتماعية : .

والشاهد البلاغي علي مجئ المقابلة في قوله عليه الصلاة والسلام : (إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله) فهذه المقابلة تزيد المعني جمالاً

[1]/ صحيح الترمزي (باب الأدعية) ـ الإمام الترمذي ـ ج(٥) ، ص ٢١٤٠.

ووضوحاً لأن الضد يظهر حسنة الضد كما أنها تثبت النفوس وتحثها علي النظر بصلاحها صلاح الجسد كله[1].

والمقابلة هنا بين ضدين (صلحت صلح الجسد) وبين ضدهما (فسدت فسد الجسد).

الحديث الثالث : النهي عن البدع : .

عندما يستدعي الأمر مزيداً من العناية والإهتمام تأتي المقابلة كأسلوب نبوي في الأحاديث النووية مضيفة الي ذلك قيمة إثرائية ودلالية وفي شاهدنا البلاغي في هذا الحديث : (مانهيتكم عنه فأجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما أستطعتم) فالمعاني هنا حشدت ثم أظهرت للمتلقي ففي الضد الأول في صدر الشاهد تجد كلاماً عن النهي مقروناً بالتجنس ويؤمر بأمر بعد تلمس فيه الاستطاعة بدون إهمال ولا تحمل فلا يطاق ؛ وعندما تمت المقابلة زادت المسافة وأتضح المقصود وأخذت النفس زادها.

الحديث الثامن : الورع : .

الزهد والورع شعار الصالحين وستار المتقين وما دام الأمر بين التحريم والكراهة أو الحل المشوب بحذر وتوجس يجئ الفيصل في ذلك لأن مرجعه لشخصك وما تجد فيه من الريبة ؛ والمقابلة هنا وقعت بين : (دع ما يريبك) أي : أترك ما فيه ريبة وبين (وما لا يريبك) علي أختيار تقدير الفعل أفعل ما ليس فيه ريبة فالمقابلة تمت بين ضدين يقابلهما مثلهما.

[1]/ بلاغة تطبيقية مسائل البلاغة ـ بسيوني عبد الفتاح ـ ط (١) نشر مكتبة الحسين الإسلامية ١٤١٢هـ، ١٩٩١م ـ ص ١٣٠.

شواهد المقابلة

في الوصايا النبوية

١. وصايا النبي صلي عليه وسلم لأصحابه : .

وقعت المقابلة عند قوله : لو أجتمعت الأمة علي أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك إلا بشئ قد كتبه الله لك) وعند قوله : (وإن أجتمعوا علي أن يضروك لم يضروك إلا بشئ قد كتبه الله عليك) النفع وعدم النفع ولك وضدها ؛ ثلاث معان أيضاً : الضر وعدم النفع وعليك وكما أسلفنا أن من شأن المقابلة إظهار المعني وتنبية الأذهان وتحريك العقول إذ الجمع بين المعاني وضدها يزيدها وضوحاً ورسوخاً وأستقراراً في العقول)[١].

وصايا النبي صلي الله عليه وسلم لأصحابه :

أ/ **شاهدنا البلاغي لفن المقابلة تأتي عند قوله :** (إذا أصبحت فلا تنتظر المساء وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح) فهذا تقابل لطيف بين أصبحت وأمسيت وبين الصباح والمساء[٢].

وهذه المقابلة بين الأضداد جعلت المعني الذي يراد حاضر في ذهن العبد فهو ملازمة في كل أوقاته.

ب / **قوله النبي صلي الله عليه وسلم :** (وأعلم أن الأمة لوأجتمعت علي أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك إلابشئ قد كتبه الله لك ؛ وأن أجتمعوا علي أن يضروك بشئ لم يضروك إلابشئ قد كتبه الله عليك).

المقابلة في : أجتماع الأمة علي النفع ، وإجتماع الأمة علي الضرر.

وصايا الوداع الأخيرة للنبي صلي الله عليه وسلم للراعي والرعيه : .

(خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ، وتصلون عليهم ويصلون عليكم ؛ وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم ، وتلعنونهم ويلعنونكم).

المقابلة في :خيار الأئمة الذين يحبون رعاياهم ويحبونهم ، ويصلونهم ويصلنكم . وبين شرار الأئمة يبغضون رعاياهم ويبغضونهم ، ويلعنونهم ويلعنوهم.

---

[١]/ بلاغة تطبيقية ـ بسيوني عبد الفتاح ـ ص ١٤٤.

[٢]/ من كنوز السنة ـ محمد علي الصابوني ـ ط (١) ، ١٤١٠هـ ـ مكتبة الغزالي بدمشق ـ ص ٦٢.

التطابق وا لتجانس والأ قتباس : .

(ويقال له التطبيق والطباق والمطابقة ، وفي الإصطلاح البلاغيين: الجمع بين الضدين أو بين الشئ وضده في كلام منثور أو شعر)[1].

ويقول صاحب الطراز : (هو أن يؤتي بالشئ وبضده في الكلام وهو نوع من علم البديع متفق علي صحته وقد يسمي بالتضاد أو التكافؤ[2].

شواهد الطباق في الأحاديث النبوية

الحديث الثاني : أحوال الإنسان : . (... ويأمر بأربع كلمات : يكتب رزقه وأجله وشقي أو سعيد).

كتب المقادير علي الخلق وهم في بطون أمهاتهم وتبقي حياة المرء وفق ما قدر الله وما صاحبها من عمل ، وفي الحديث عدة شواهد أولها : (شقي أو سعيد) طباق إيجاب.

(...إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتي لايكون بينه وبينها إلازراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ...).

(النار والجنة) طباق إيجاب

الحديث الرابع : ترك الشبهات : . (أن الحلال بين وأن الحرام بين)

(الحلال والحرام) طباق إيجاب

الحديث الثامن : الورع : .

(ما يريبك وما لا يريبك)

حيث أختلف الضدان إيجاباً وسلباً والطباق هنا جعل أمر الحسم واضحاً فهو بين أمرين أحدهما واضح والآخر فيه غبش وقتامه طباق سلب.

---

[1]/ علم البديع ـ عبد القدوس صالح ـ ص ٧٧.

[2]/ الطراز ـ العلوي ـ ج(٢) ـ ص ٢٧٧.

شواهد الوصايا
النبوية في فن الطباق

١ . وصايالبني صلي الله عليه وسلم بالنساء : .

الوصية الثانية:

(لايفرك مؤمن مؤمنة أن كره منها خلقاً رضي منها آخر)

(الكراهية والرضا) طباق إيجاب .

٢. وصايا النبي صلي عليه وسلم لأصحابه: .

(إذا أمسيت فلاتنتظر الصباح ، وإذا أصبحت فلاتنتظر المساء ؛ وخذ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك).

الطباق في : (صحتك – ومرضك) ،(حياتك – وموتك)

طباق أيجاب .

٣ . وصايا النبي صلي الله عليه وسلم في بر الوالدين وعدم عقوقهما : .

الوصية الثانية:

(.... يارسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أبوك).

الشاهد البلاغي : (قال أمك قال ثم من ؟ قال : أبوك)

(أمك – أبوك) طباق أيجاب .

٤. وصايا النبي صلي الله عليه وسلم في الراعي والرعية:

أ. (خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ، وتصلون عليهم ويصلون عليكم ؛ وشرار أئمتكم الذين يبغضونكم وتبغضونهم وتلعنونهم ويلعنونكم).

الشاهد البلاغي : (خيار أئمتكم – شرار أئمتكم).

طباق أيجاب .

ب . (أن يعظم كبيرهم ويرحم صغيرهم).

الشاهد البلاغي : (كبيرهم – صغيرهم).

طباق أيجاب .

ج . (ألا يغلق بابه دونهم فيأكل قويهم ضعيفهم).

الشاهد البلاغي : (قويهم – ضعيفهم).

طباق أيجاب .

شواهد الطباق في الخطب النبوية:-

١. خطب النبي صلي الله عليه وسلم في الدعوة الي الله :

(وأنها لجنة أبداً ، أو لنار أبداً).

الشاهد البلاغي : (جنه – نار)

طباق أيجاب .

٢. خطب النبي صلي الله عليه وسلم في الغزوات والفتوح :

غزوة الأحزاب:

(والذي بعثني بالحق لئن أمسيتم قليلاً لتكثرنّ ، ولئن كنتم أذلة لتعزنّ ، ولئن كنتم وضعاء لتشرفنّ حتي تكونوا نجوماً).

الشاهد البلاغي :

(القلة – الكثرة) ،| (الذلة – العزة) ، (الضعة – الشرف).

طباق ايجاب .

٣. خطب النبي صلي الله عليه وسلم في المناسبات الدينية :

أ / خطبة عيد الفطر:

(أيها الناس : فقد بين الحلال والحرام ، غير أن بينهما شبهاً في الأمر لم يعلمهما كثير من الناس).

(الحلال – الحرام) طباق إيجاب .

ب / خطبة حجة الوداع:

(فليبلغ الشاهد الغائب).

الشاهد البلاغي : (الشاهد – الغائب)

طباق إيجاب .

ج / خطبة الجمعة : .

(السر – العلانية) ،(حياتي – موتي) ،(فاجر – مؤمن)

د / خطبة رمضان :

١/ السعيد والشقي : كما جاء في قوله : (فأسألوا ربكم بنيات صادقة وقلوب طاهرة أن يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه ؛ فإن الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم) وإن لم يذكر بجانب الشقي إلا أن الشقي يلمح إليه بمعانية الدالة علي السعيد الموفق لصيام شهر رمضان وتلاوته كتابه.

٢/ جوع وعطش الصائم في شهر رمضان في الدنيا مقابل جوعه وعطشه يوم القيامة في الأخرة، كما في قوله :(وأذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه) وهي مقارنة بين حالتين دنيوية وأخروية ومخاطبة للجانب النفسي التنبيه والتذكير والترهيب.

٣/ توقير الكبير والإشفاق علي الصغير (وقروا كباركم وأرحموا صغاركم)

١/ غض البصر والسمع (وغضوا عما لا يحل النظر إليه أبصاركم وعما لا يحل الإستماع إليه أسماعكم).

٢/ التحنن علي أيتام الناس يعادل تحنن الناس علي أيتامكم (تحننوا علي أيتام الناس يتحنن علي أيتامكم).

وهو أشعار بالجزاء الدنيوي في مستقبل الأيام لهذا العمل الجاد والحث في الدنيا.

٤ . خطب النبي صلي الله عليه وسلم في التنبية من الغفلة: .

(أن المؤمن بين مخافتين : بين أجل قد مضي لايدري ما الله صانع به ؛ وبين أجل قد بقي لايدري ما الله قاضٍ فيه ؛ فلياخذ العبد لنفسه من نفسه ، ومن دنياه لآخرته ، ومن الشيبه قبل الكبر ، ومن الحياة قبل الموت ، والذي نفس محمد بيده مابعد الموت مستعتب ، ولابعد الدنيا دار إلاالجنة أو النار).

الشواهد البلاغية :

(مضي – بقي) ،(دنياه – أخرته) ،(الشبيبة – الكبر) ،(الحياة – الموت) (الجنة – والنار) .

طباق الإيجاب .

٦ . خطب النبي صلي الله عليه وسلم في الترغيب والترهيب : .

أخر من يدخل النار:

(أني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها وآخر أهل الجنة دخولاً للجنة).

الشواهد البلاغية : (خروجاً – دخولاً) ، (الجنة – والنار).
طباق الإيجاب.

الجناس : .

وهذا الفن البديعي مأخوذ من المجانسة :(وهي المشابهة وسبب التسمية مجيء حروف ألفاظه من جنس واحد ومادة واحدة)[١]

(هوان يكون اللفظ واحدا، والمعنى مختلفا)[٢] وهذا يعني أنه اللفظ المشترك، وماعداه فليس من التجنيس الحقيقي في شيىء حسب رأيه.

وعليه فالجناس هو" تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى" وهذا اللفظان المتشابهان نطقا المختلفان معنا يسميان (راكني الجناس).

ويقول الخطيب في تعريف الجناس التام : (أن يتفقا – أي : اللفظان في أنواع الحروف وأعدادها وهيئاتها وترتيبها)[٣].

وغير التام مبناه علي الإختلاف بين اللفظين المتجانسين فهو :(ماختلف فيه اللفظان المتجانسان في نوع الحروف أوعددها أوهيئتها أو ترتيبها)[٤]

[١] / جني الجناس الأمام السيوطي ـ تحقيق : محمد رزق الخفاجي ـ الدار الفنية للطباعة والنشر ـ بلا تاريخ ـ ص٧١.
[٢] / المثل السائر ـ أبن الأثير ـ ج٢ ـ ص٢٣٤.
[٣]/الإيضاح ـ الخطيب القزويني ـ ج (٣) ـ ص ٣٩.
[٤]/ المرجع نفسه ـ ج٣ ـ ٣٩ .

شواهد الجناس
في الوصايا النبوية

١ . وصايا النبي صلي عليه وسلم بالنساء:

الوصية الرابعة:

(..... قلت يارسول الله ماحق زوجة أحدنا عليه ؟ قال : أن تطعمها إذا أطعمت وتكسوها إذا إكتسيت ، ولا تضرب الوجه ولاتقبح ولاتهجر إلا في البيت).

الشاهد البلاغي : (تطعمها – طعمت ، تكسوها – أكتسيت) جناس ناقص . نوع الحروف وعددها.

٢ . الوصايا في عدم عقوق الوادين:

الوصية الأولي:

(ألا أنبئكم بأكبر الكبائر).

الشاهد البلاغي :(أكبر – الكبائر) جناس ناقص . نوع الحروف وعددها.

(فيسب – ويسب) جناس ناقص . نوع الحروف وعددها.

الوصية الثالثة:

(..... وكره اليكم قيل وقال ...).

الشاهد البلاغي :(قيل – وقال) جناس ناقص . نوع الحروف وعددها.

٣ . في وصايا الوداع الأخيرة للنبي عليه الصلاة و السلام للرعية والراعي: .

الوصية الثانية:

(خيار أمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ، وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرار ائمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم).

الشواهد البلاغية: (تحبونهم – يحبونكم) ،(تصلون – يصلون) ،(تبغضونهم – يبغضونكم) (تلعنونهم – يلعنونكم) ،(عليهم – عليكم) الجناس الناقص . نوع الحروف وعددها.

٤ . الوصية الثالثة: وصايا الوداع الأخيرة للنبي عند الموت : .

(وأنه قد دنا مني خفوق من بين أظهركم ،فمن جلدت له ظهراً فهذا ظهري فليستقد منه ، ومن كنت شتمت له عرضاً فهذا عرضي فليستقد منه ، ومن أخذت له مالاً فهذا مالي فليأخذ منه).

الشاهد البلاغي : (ظهراً – ظهري) ،(عرضاً – عرضي) ،(أخذت – فيأخذ) جناس ناقص نوع الحروف وعددها.

(مالاً – مالي) جناس ناقص . شكل الحروف.

شواهد الجناس
في الخطب النبوية

١ . خطب النبي صلي الله عليه وسلم في الدعوة الي الله : .

(ولتجزون بالإحسان إحسانا ، وبالسوء سوءاً).

الشاهد البلاغي :(الإحسان – احسانا) ،(بالسوء – سوءاً).

جناس ناقص: نوع الحروف وعددها .

٢ . خطب المناسبات الدينية:

أ /عيد الفطر : .

(أن لكل قوم عيداً فهذا عيدنا).

الشاهد البلاغي :(عيداً – عيدنا) جناس ناقص . نوع الحروف وعددها.

ب / خطبة حجة الوداع : .

(أن ربا الجاهلية موضوع ، وأن أول ربا أبدأ به ربا عمي العباس بن عبد المطلب ، وأن دماء الجاهلية موضوعة ، وأن أول دم نبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب).

(دم – دماء) ،(موضوع – موضوعه) الجناس الناقص:نوع الحروف وعددها.

(أيها الناس إن لنسائكم عليكم حقاً ، ولكم عليهن حق).

الشاهد البلاغي : (عليكم حقاً – عليهن حق) جناس ناقص . نوع الحروف وعددها.

(فلا ترجعن بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض).

الشاهد البلاغي : (بعضكم . بعض) جناس ناقص . نوع الحروف وعددها.

و/ (أيها الناس ، إن الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ، فلا تجوز لوارث وصية ، ولاتجوز وصية في أكثر من الثلث).

(وآرث – الميراث) ،(وارث – لوارث) جناس ناقص . نوع الحروف وعددها.

ز/ (ومن أدعي غير أبيه ،أو تولي غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين).

الشاهد البلاغي : (تولي – موالية) جناس ناقص . نوع الحروف وعددها.

الأ قتباس

الأقتباس في اللغة : من القبس وهو النار أو الشعلة من النار ، ويقال قبست منه ناراً ،وأقتبست منه أي : أستغدته[1]

فالإقتباس إذن الأخذ.

أما في الإصطلاح : فقد عرفه الأمام الرازي بقوله : (هو أن تدرج كلمة من القرآن أو أية منه في الكلام تزييناً لنظامه وتضخيما لشأنه)[2].

شواهد الأقتباس

في الخطب النبوية

١/ خطب النبي صلي الله عليه وسلم في الدعوة الي الله: .

أ/ الشاهد في قوله عليه الصلاة والسلام : (والله الذي لا إله إلا هو إني رسول الله إليكم خاصة والي الناس كافة).

مقتبس من قوله تعالي : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)[3].

ب/ الشاهد الثاني : (والله لتموتن كما تنامون ، ولتحاسبن بما تعملون).

---

[1] ـ لسان العرب ـ إبن منظور ـ مادة قبس ـ ج١٢ ـ ص٨.

[2] ـ نهاية الإيجاز في دارية الأعجاز ـ فخر الدين محمد بن عمر (الرازي) ـ تحقيق : نصر الله حاجي ـ ط١ ـ مكانها : دار صادر للطباعة ـ تاريخها ٢٠٠٤م ـ ج١ ـ ص ٤٥.

[3] / سورة سبأ ـ رقم الآية ٢٨.

مقتبس من قوله تعالي : (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)[1].

ج/ الشاهد الثالث : في قوله صي عليه وسلم : (ولتجرون بالإحسان إحساناً وبالسوء سوءاً).

مقتبس من قوله تعالي (فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ *وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ)[2].

٢/خطب النبي صي الله عليه وسلم في الغزوات والفتوح: .

أ/ غزوة فتح مكة : قوله صلي الله عليه وسلم لقريش :(إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتغطيها بالأباء ، الناس من آدم ، وآدم خلق من تراب).

مقتبس من قوله تعالي : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)[3].

٣ . خطب النبي صلي الله عليه سلم في المناسبات الدينية : .

- خطبة حجة الوداع :

قوله عليه الصلاة والسلام : (من كان عنده أمانة أن يردها علي صاحبها).

مقتبس من قوله تعالي : (أَنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً)[4].

الإستجابة لخطاب الوعظي النبوي ومدي تأثيره: .

هي نتاج تأثير المخاطب أي : المعني بالخطاب سلباً أو إيجاباً بحيث يتحقق على وجه اليقين من مدي قبوله أو رفضه لذلك الخطاب .

وإستجابة الصحابة لخطاب النبي عليه الصلاة و السلام يمكن الوقوف عليها بعرض عينة خطبه وبيان موقفهم منها :

خطب النبي عليه السلام ذات يوم ، فاثني على طوائف من المسلمين خيراً ، ثم قال :(ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم ولا يعلمونهم ولا يعظونهم ولايأمرونهم ولاينهونهم

---

[1]/ سورة الزمر ـ رقم الآية ٤٢.
[2]/ سورة الزلزلة ـ رقم الآية ٧ ـ ٨.
[3]/ سورة الحجرات ـ رقم الآية ١٣.
[4]/ سورة النساء ـ رقم الآية ٥٨.

ومابال أقواماًلايتعلمون من جيرانهم ولايتفقهون ولايتعظون ؛ والله ليعلمن قوم جيرانهم ويفقهونهم ويعظونهم ؛ وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتفقهون ويتعظونهم وإلاعاجلنا لهم بالعقوبة ؛ ثم نزل فقال قوم :(من تعني تعني بهؤلا)؟ قال الأشعريين: فأتوا رسول الله فقالوا (يارسول الله ذكرت قوماً بخير وذكرتنا بشر) فما بالنا فقال :(ليعلمن قوم جيرانهم وليفقنهم ؛ وإلا عاجلنا لهم بالعقوبة في الدنيا) فقالوا :(يارسول الله أنفط غيرنا)؟ فقال ذلك أيضاً فقالوا: (أمهلنا سنه ؛ فأمهلهم سنه ليفقهوهم ويعلمهم ويعظونهم ....الخ)[1].

الشاهد :-

تتمثل إستجابة الصحابة لخطبة النبي عليه السلام فيما يأتي الموقف العام للخطبة بما فيه من تساؤل الصحابة عمن يعني صلي الله عليه وسلم وسؤال الأشعريين للنبي صلي الله عليه وسلم وتوضيحه لهم وذلك في المواضع التالية :-

(من تعني بهؤلاء) وهو تساؤل تتضح فيه أستجابة الصحابة للخطبة والأهتمام بها بالرغبة في معرفة من يقصد عليه السلام بهؤلاء الذين تحدث عنهم ، رغبة منهم في الإنتهاء عما نهي عنه عليه السلام والإئتمار بما يأمر به .

. ذهاب الأشعريين وسؤالهم للنبي صلي الله عليه وسلم.

. طلبهم من النبي عليه السلام (أنفطن غيرنا)؟

. طلبهم من النبي عليه السلام (أمهلنا سنة)

ويمكن الوقوف أيضاً على مدي أستجابة الصحابة لخطب النبي علية السلام بالعرض

للخطبة التالية :

(عن أبي عمرو جرير بن عبد الله – رضي الله عنه – قال :(كنا في صدر النهار عند رسول الله صلي الله عليه وسلم فجاءه قوم عراة مجتابي النمار (لإبسي النمار المصنوعة من الصوف) أو القباء ؛ مقلدي السيوف ؛ عامتهم بل كلهم من مضر ، تغير وجه رسول الله صلي الله عليه وسلم لما رأي بهم من الفاقة فدخل ثم خرج ،

---

[1]/ المعجم الكبير – الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني . إعداد وترتيب : رياض عبد الله عبد الهادي . دون طبع . دار أحياء التراث العربي لبنان . دون تاريخ . ص٢٣١.

فأمر بلال فأذن وقام ثم صلي ثم خطب فقال :(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً)[1]

والآية التي في أخر سورة الحشر (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)[2] ؛ تصدق رجل من دیناره ودرهمه ومن ثوبه ، ومن صالح بره،ومن صاع تمره حتى قال :(أتقوا النار ولو بشق تمرة)[3] فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت ؛ثم تتابع الناس حتى رأيت كميه من الطعام والثياب ، حتى رأيت وجه الرسول صلي الله عليه وسلم يتهلل وكأنه مذهبة (أي مملؤة بالذهب)[4]. الشاهد :

الإستجابة الفورية والعلمية من الصحابة لخطبة النبي علية السلام بالتصديق على من قدموا إلي رسول الله صلى عليه وسلم وإليهم .

كذلك يمكن الوقوف على مدي ألاستجابة بإيراد ما ذكره أبن عمر رضي الله عنهما عن أبن عمر رضي الله عنه قال: (خطبنا الرسول صلي الله عليه وسلم خطبة زرفت منها العيوب ووجلت لها القلوب) ؛ وكان فيما خطبت منها (يا أيها الناس: أن أفضل الناس من تواضع عن رفعة وزهد عن غني ....وأعلى الناس منزلة عند الله أخوفهم منه).[5]

الشاهد :

تأثير الخطبة في الصحابه أستجابتهم لها بأن فاضت أعينهم بالدموع ووجلت قلوبهم وخافت وهذه من أقوي درجات الإستجابة و التأثير .

كذلك ، عن ابي هريرة وابي سعيد – رضي الله عنهما – قالا :(خطبنا رسول الله صلي الله عليه وسلم يوماً) فقال: (والذي نفسي بيده ؛ والذي نفسي بيده ؛ والذي نفسي بيده ؛ ثم أكب) فأكب كل رجل منا يبكي ،لاندري على ماذا حلف ؛ ثم رفع رأسه حتى رأينا في وجهه البشري فكانت أحب إلينا من حمر النعم : ثم قال: (ما من

---

[1] / سورة النساء ـ رقم الآية ١.
[2] / سورة الحشر ـ رقم الآية ١٨.
[3] / صحيح مسلم ـ الإمام مسلم ـ ج٤ ـ ص ١٠١٦.
[4] / رياض الصالحين ـ الإمام النووي ـ ج(٣) – ص ٢٣٦ .
[5] / خطبة الرسول صلي الله عليه وسلم – محمد خليل الخطيب ـ ط ١ مكانها دار فضيلة القاهرة ـ تاريخها ٣٧٣هـ ج/(١) ص ٢٠١.

رجل عبد يصلى الصلوات الخمس ويصوم رمضان ؛ ويخرج الزكاة ؛ ويتجنب الكبائر ؛ إلا فتحت له أبواب الجنة).

الشاهد : تتمثل قمة الإستجابة والتأثير في بكاء الصحابة وتأثيرهم بالموقف مع أنهم لا يدرون على ماذا يحلف النبي عليه السلام ؛ ولكن إدراكهم إلي أنه لا بد أن يكون أمراً هاماً جعلهم يتفاعلون معه قبل أن يعلموه ؛ وكما تتمثل الإستجابة والتفاعل مع البشري التي باتت على وجه النبي عليه السلام حين رفع رأسه حتى أنها كانت أحب إليهم من حمر النعم وذلك أيضاً دون أن يعلموا سببها.

ولاشك أن الشكل الأخير هو أقواها ؛ وأبعدها مدى ؛ وتأثير ؛ خطب النبى (صلى الله عليه وسلم) على الصحابه في عهده كان عن طريق ما سبق ذكره ؛من تكامل بين موضوعات الخطب والتي تهدف إلي الهداية وتحمل إصلاح الإنسانية؛

ومقومات الإقناع الخطابي للنبي عليه السلام إضافة إلي القدوة الحسنة ؛ فقدتبلورت الأخلاق الإسلامية ؛ في شخص الرسول (صلي الله عليه وسلم) قدوة طيبة وأسوة حسنة للمسلمين فهو مصدر التوجيه الخلقي في القول والعمل .

فقد أعتمد الرسول عليه السلام هذا الاسلوب ؛ ومن خلال المتابعة والتربية المستمرة للصفوة ؛ أستطاع أن يرتفع بهم إلي مستوى التجسيم الحي للمبادئ الإسلامية؛عن طريق الخطابة ؛ أستطاع النبي عليه السلام أن يجمع المسلمين حوله ؛ ويشرح مباديء العقيدة وقواعد الشرعية ؛ ويهيء معاني القول فى نفسه ؛ فقدأتت خطبه أكلها في شكل من التأثير بعيد المدى تتمثل في التربية السليمة لصحابته وغرس الكثير من المباديء الإسلامية عن طريق الخطابة .

المبحث الثاني

منهج النبي صلي الله عليه وسلم فى الأداء الخطابي

قبل الحديث في منهج النبي صلي الله عليه وسلم في الأداء الخطابي فكان من الضروري الحديث عن صفاتة الخَلقية والخُلقية.

أولاً : شخصية النبي صلى الله عليه وسلم الخِلقية:

وقد جاء في الجزء الخاص بشمائل الرسول صلى الله عليه وسلم في كتاب: "جامع الأصول"، أن إبي طالب رضي الله عنه كان يصف الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول: "لم يكن بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد، كان ربعة[١] من القوم،ولم يكن بالمطهم[٢] ولا بالمكلثم[٣] أسيل[٤] الخدين ؛ وكان أبيض مشرباً بحمرة أدعج[٥] أهدب الأشفار[٦]، ذا مسربة[٧]، شئن[٨] الكف والقدمين ، جليل المشاش[٩] والكتف، إذا التفت التفت معاً، وإذا مشى يتكفؤ[١٠] تكفؤاً كما ينحط من صبب، بين كتفيه خاتم النبوة، وهو خاتم النبيين ، أجود الناس صدراً وأشجعهم قلباً ، وأصدقهم لهجة، وألينهم عريكة ، وأكرمهم عشرة، من رآه بهيئته هابه، ومن خالطه فعرفه أحبه ، يقول واصفه:" لم أر قبله ولابعده ولامثله ، ولأنه يسرد الكلام سرداً يتكلم بكلام فصل، يفهمه من سمعه"

أما أم معبد والتي مر الرسول صلى الله عليه وسلم بخيمتها أثناء هجرته وهي تحلب شاتها فقد وصفته لزوجها أبي معبد الذي أندهش بعد عودته – من وجود اللبن في الخيمة فقالت: "مر بنا رجل مبارك كان حديثه: ظاهر الوضاءة، أبلج الوجه، حسن الخلق،وسيم قسيم ، في عينه دعج، وفي صوته صحل، وفي عنقه سطح لا عباس ولا مغند"[١١].

---

[١] / ربعة : معتدل الصدر .
[٢]/ المطهم : الفاحش الثمين .
[٣]/ المكلثم : المستدير الوجه .
[٤] / الاسلة : الأستطالة .
[٥] / الدعج : الشدة فى السواد .
[٦] / الشفر : أصل منبت الشعر فى العين .
[٧] / المسربة : بضم الراء ومدها ، شعر وسط الصدر .
[٨]/ شئن : ذو شأن .
[٩] / المشاش : رأس العظام .
[١٠] / التكفؤ : الميل .
[١١] / الوفاء بأحوال المصطفى . الأمام أبو الفرج بن عبد الرحمن الجوزى . تحقيق : مصطفى عبد الواحد . ط (١) . مكانها : دار الحديث القاهرة . دون تاريخ نشر. ج (٢) . ص٥٧٤.

شخصية النبي صلى الله عليه وسلم الخُلقية :

أن النسيج الأخلاقي لمحمد صلى الله عليه وسلم هو الآية البشرية العظمى في تاريخ هذا العالم وأن جوهر القضية ليس في اتصافه ببعض الأخلاق الحميدة، فكم من أناس أشتهروا ببعض الأخلاق، وعرفوا بها، فلقد عرفنا عن المرسلين وعن بعض العظماء اشتهارهم ببعض الأخلاق ، والقرآن نفسه يصف بعض المرسلين ببعض مما أشتهروا به ، فإسماعيل عليه السلام كان صادق الوعد : (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً)[1] وعيسى عليه السلام وصفه القرآن بالمبارك البار بأمه " (قال أنى عبد الله أتانى الكتاب وجعلنى نبيا ، وجعلنى مباركاً أين ما كنت ، وأوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حياً وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً)[2].

وفي سورة الأنبياء وصف لنبي الله ، إسحاق ، ونبي الله يعقوب بأنهما كانا صالحين خيرين ، ووصف لأنبياء الله : لوطاً وداؤود وسليمان بالعلم، ووصف لأنبياء الله : أسماعيل وأدريس عليهم السلام بالصبر ، وهكذا يصف القرآن في سورة الأنبياء ، ومثلاً وكما ذكرنا عدداً من الأنبياء عليهم السلام ببعض الصفات لكن في ختام السورة نفسها عندما يصف محمد صلى الله عليه وسلم ، فإنه لايصفه جزئية ، وإنما يجعله كله هداية إلهية إلى العالم، إنه رحمه لهذه الإنسانية أرسلها الله كما يرسل الشمس والقمر : (وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين)[3].

وفي موضع آخر يمدح القرآن محمد صلى الله عليه وسلم هذا المدح الكلي فيقول: (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ)[4].

وفي قوله تعالى :(قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ)[5] وبعض المفسرين يرون أنه : النور المقصود.

---

[1] / سورة مريم - رقم الآية ٥٤.
[2] / سورة مريم - رقم الآيات ٣٠-٣٢..
[3] / سورة الأنبياء - رقم الآية ٧.
[4] / سورة القلم - رقم الآية ٤
[5] / سورة المائدة - رقم الآية ١٥.

وهكذا تتجلى الخاصية التي ينفرد بها النسيج الأخلاقي لمحمد صلى الله عليه وسلم فهو يتميز بوحدة أخلاقية تمثل رسالته إلى العالم :" إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق".

وتفسر في الوقت نفسه معنى أنه رحمة ونور لهذا العالم، وتلك الوحدة التي تمثل نسيج أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم ليست في أنه أخلاقي يمتاز بمجموعة الأخلاق الإنسانية المتعارف عليها ؛ فلا ينفد عنه خلق فهو الأمين إذا ذكرت الأمانة ، وهو الصادق إذا ذكر الصدق ؛ وهو الوفي وهو الشجاع وهو الحكيم وهو الفصيح البليغ...إلخ".

إن هذه الأخلاقية التي ترجمتها شخصية النبي صلى الله عليه وسلم الإجتماعية ليست في هذا كله وحسب ؛ بل وهو الأهم في أنه عليه السلام ؛ لم يسمح للظروف الصعبة كل الصعوبة في أن تغير شيئاً من نسيج أخلاقه ؛ ولم يجعل لتقلبات حياته من شدة إلى يسر أي أثر في ذلك.

أما وفاؤه: فتذخر كتب السيرة بالكثير من المواقف في هذا الشأن ؛ وفي هذا الصدد يذكر الباحث موقفين له (صلى الله عليه وسلم)، عندما هاجر صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بالصورة التي ترويها كتب السيرة بعض الأمانات التي ائتمنه عليها بعض أهل مكة ؛ كما أنه (صلى الله عليه وسلم) لم يقبل أن يأخذ مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة ويعطيه لعلي بن ابي طالب حتى لا يعطي مقابل مادياً للإسلام ويحرم آخرين من حقوق تاريخية عرفت لهم قال: ابن اسحق يصف ما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة : " حدثني أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على الكعبة فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له ؛ صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده... ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فقام إليه علي بن أبي طالب ومفتاح الكعبة في يده، فقال: " اجمع لها الحجابة مع السقاية صلى الله عليك" فقال :" رسول الله

(صلى الله عليه وسلم) أين عثمان بن طلحة" فدعي له فقال: هاك مفتاحك يا عثمان ؛ اليوم يوم بر ووفاء"[1].

فحتى في هذه اللحظة الفاصلة لحظة الانتصار ؛ لم يبخل محمد (صلى الله عليه وسلم) عن طبيعته الأخلاقية العفو عن العتاة المذنبين أهل مكة والوفاء لأصحاب الحقوق والوقوف مع أصحابه المنتصرين الموقف الصارم العادل.

لقد تحدث بعض الكتاب معدداً الخوارق التي صاحبت الدعوة المحمدية فقال:" إن من أعظم الخوارق التي كانت لمحمد صلى الله عليه وسلم أخلاقه، لأن الملائكة حسنت أخلاقهم بمقتضى كونهم :"لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون"[2] فالنبي صلى الله عليه وسلم بين الناس الإنسان الذي تتجلى فيه الإنسانية الكاملة وفي طبعه روحانية إرادية ؛ فحياته بذلك أخلاقية انسانية أخلاقية طبقها النبي صلى الله عليه وسلم على النحو الخارق الذي تعرفه الإنسانية من سيرته في بساطة ويسر ؛ فبدت مع سموها وكانت البساطة وعدم التكلف النسيج الرابط بين طبيعتها المترابطة.

فعن السيدة عائشة (رضي الله عنها) قالت:" ما لعن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مسلماً من لعنة تذكر؛ ولا انتقم لنفسه شيئاً يؤدى إليه إلا أن تنتهك حرمات الله ؛ ولاضرب بيده شيئاً قط إلا ان يضرب بها في سبيل الله ؛ ولا سئل شيئاً قط فمنعه إلا أن يسأل إثماً ؛ فإنه كان أبعد الناس منه ؛ ولا خير بين أمرين إلا إختار أيسرهما"[3].

وقد سئلت السيدة عائشة :" ما كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يصنع في بيته؟ قالت " كان يخيط ثوبه، ويخصف نعله ؛ ويعمل مايعمل الرجال في بيوتهم"[4]

---

[1] / السيرة النبوية ـ السيرة النبوية – عبد الملك هشام بن أيوب – دون طبع – مكانها مؤسسة علوم القرآن – دون تاريخ. ص ٣٢.

[2] / سورة التحريم ـ رقم الآية ٦.

[3] / صحيح البخاري ـ الإمام البخاري ـ ج (٣) ـ ص ٢٧٧.

[4] / الشفاء في تعريف حقوق المصطفى ـ القاضي عياض ـ ج (١)، ص ٥٦٢.

وكان خادمه أنس بن مالك يقول " خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي أف قط، ولاقال لشئ صنعته لما صنعته، ولا لشئ تركته لما تركته، وكان لا يظلم أحداً أجره"[1].

شخصية الرسول صلي الله عليه وسلم امام المقاييس العامه : .

شاع بين المحدثين ومؤرخي السيرة ذلك المقياس المعروف المجمل الثابت في النظر الي شخصية الرسول صلي الله عليه وسلم وهو ذلك المقياس الذي يتلخص في عبارة زوجة عائشه رضي الله عنها عندما سئلت عن خلقه فأجابت : (كان خُلقهُ القرآن)[2] ففي روايه اسماعيل بن ابراهيم الأسري عن يوسف عن الحسن قال : (سئلت عائشه عن خلق رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت: (كان خُلقهُ القران) وقد فطن المحدثون ومؤرخو السيره النبويه الي ان الفرق في اخلاق رسول الله (صلي الله عليه وسلم) بين مستويين : مستوي النبوه ومستوي الانسانية فقد ورد في كتاب الشفاء للقاضي عياض ،ان خصال الجمال والكمال في البشر نوعان : ضروري دنيوي اقتضي ضروره الحياه الدنيا ،ومكتسب ديني وهو ما يحمد فاعله ؛ ويقرب الي الله زلفي ؛ ثم هي علي فئتين ايضاً منها ما يتلخص لاحد الوصفيين ؛ وما يتمازج بتداخل ،فأن الضروري المحض فيما ليس للمرء فيه اختيار ولا إكتساب ؛ مثل ما كان في اقتضته ضروره الحياه من كمال خلقه ؛ وجمال صورته وقوه عقله وصحه فهمه وفصاحه لسانه ؛ وقوه حواسه ،واعضائه ؛ واعتدال حركته وشرف نسبه وعزه قوسه وكرم ارضه وغيرهما [3]

واما المكتسبه الاخرويه فسائر الاخلاق العليه والفضائل الشرعيه ؛ من الدين والعلم والحكم والصبر والشكر والعدل ... وهي التي جماعها حسن الخلق)[4]

لكن هذه التفرقه وان كانت لها اهميتها في الجانب التربوي والتعليمي ؛ لكنها لا اهمية لها في جان تقييم شخصيه الرسول (صلي الله عليه وسلم) فشخصيته كل لا

---

[1] / المرجع السابق - ج (١) - ص ٥٦٤.

[2] الطبقات الكبري – ابن سعد –ط(١)-مكانهاار القاهره –بيروت – ج(٦) – ص ٣٦٤

[3] شخصيه الرسول صلي الله عليه وسلم في(الجزيره العربيه عصر الرسول صلي الله عليه وسلم)الي الخلفاء الراشدين عبدالحليم موسي – ط(١) – مكتنها الرياض جامعه الملك سعود – تاريخها ١٩٨٩م ص(٧٨)

[4] المرجع السابق ص (٧٨)

يتجزأ من ناحيه تكوينها الخاص ؛ واعمالها الإنعكاسيه التي تعبر عن جماع العظمه،وعن كينونته بأعتباره نبي وانسان في آن واحد .

علي أن مساحة الرسول الانسانية مساحة فسيحة تعطينا نموزجاً كاملاً لدورة من الحياة تتعدد فيها المواقف والابعاد ولاتكاد نتوجه اليها بموقف من المواقف او مشكلة من المشكلات ؛ إلاوتجدها تعطينا الحلول المثلي التي تليق بالإنسانية الإنسان حيث يسمو الي اقصي القمة التي يمكنها ان تقتصر اليها النفس الانسانية.

ولئن كان محمد(صلي الله عليه وسلم) ابعد من ان ترنو اليه البشرية او ان تسعي للوصول الي درجتةلان درجته كرسول إنها هي درجة أصفياء محض

(والله اعلم حيث يجعل رسالته)[1]

وليس معني ذلك أن ثمة إنفصالاً ملموساً فس شخصية الرسول (صلي اله عليه وسلم) بين جانبي النبوة والإنسانية ،بمعني أنه (صلي الله عليه وسلم) يمكن أن تبدو في بعض الاحيايين ملائكياً خارجاً عن نطاق البشر في سلوكياته. أذا كان في موقف من مواقف الإنسانية .... كلا ؛ فان شخصية محمد(صلي الله عليه وسلم) قد رشحت بالجانبيين في سياق واحد ؛ وهذا معني الربط القراني الدائم في شخصية الرسول (صلي الله عليه وسلم) بين البشرية والرسالةٌ[2].

فالرسول (صلي الله عليه وسلم) يواجه بشخصية الحياة في شكلها العادي ياكل الطعام ويمشي في الاسواق ،ويجوع ،ويتزوج....الخ).

والمهم في الأمر انه يواجه كل هذاه الجزئيات المعاشية بمنهج النبوة ؛ مقدما للناس الاسوة السوية التي تحافظ علي معالم منهجا مهما ثباينت الاحوال والاختلفت الظروف.

ومن هنا يجوز ان تصف شخصية الرسول (صلي الله عليه وسلم) بكل النفوس الانسانية فنتحدث عنه زوجاً ، وأباً ، وقائداً ، وتاجراً ، وعبقري ، وفي المقابل فان لنا ان نتحدث عنه نبياً معصوماً لا ينطق عن الهوي قال تعالي (وما ينطق عن الهوي ان هو إلاوحي يوحي)[3]

---

[1]- سورة الانعام – رقم الاية .١٢٣

٢- شخصية الرسول (صلي الله عليه وسلم)- عبد الحليم عويس – ص .٧٩

٣- سورة النجم – رقم الاية ٣.

منهج النبي صلي الله عليه وسلم في الأداء الخطابي : .

المظهر العام :

يري كثير من كتبوا في الخطابة أن القدر المطلوب من حسن الخلقة في الخطيب أن يكون الخطيب مقبول الصورة غير دميم ولا منفر ؛ لان ذلك يقربة إلي قلوب السامعين ؛ والرجل الصحيح الجسم الحسن القامة لا يحتاج في إظهار شخصيته والتأثير في سامعيه ؛ إلي ما يحتاج إليه الضئيل الجسد الدميم الصورة والناس مولعون بالقوة والسلامة والاستواء منذ كانوا.

أما النبي صلي الله عليه وسلم فقد سبق للباحث أن عرض لصفاته الخلقُية ؛ كما وصفها من عاصروه ومنهم علي بن أبي طالب الذي وصفه بأنه: (لم يكن بالطويل المغط ولا بالقصير المتردد ؛ وكان ربعة من القوام ؛ ولم يكن بالجهد القطط ولا بالبسط ، وكان مشرباًبحمرة أدعج ، أهدب الأشفار ذا مسرية ؛ شئت الكف والقدمين ؛ جليل المشاش ...الخ)[١].

وقد وصفه أبن هالة وأم معبد بما يؤكد أنه صلي الله عليه وسلم(كان من جمال الخلقة بالمحل الوافى ؛ ومع جمال الخلقة فقد وهبه الله وقارا" وهيبة جعلت أحد الصحابة يتهيب سؤاله كلما أراد أن يسأله عن مسألة)[٢].

كما يشمل المظهر العام الملبس :

وردفي شمائل (الترمذي) أنه كان يفضل الأتي:.

١. القميص : (عن أم سلمه قالت كان أحب الثياب إلي رسول الله صلي الله علية وسلم القميص) ١.

٢. الحلة : (عن عبد الله بن الحارث أن النبي صلي عليه وسلم أشتري حلة سبع وعشرين ناقة فلبسها) ٢.

٣. الجبة: (لبس صلي الله عليه وسلم الجبة الشامية الضيقة الكمين ؛ ولبس جبة من صوف نمور الشام) ٣.

---

[١] / جامع الأصول في أحاديث الرسول صلي الله عليه وسلم - تحقيق عبد القادر الأرناؤوط - مكتبة الحلواني - ج١١ - ص ٢٢٦.

[٢] / المرجع نفسه - ج١١ - ص ٢٢٧.

٤. **البردة** : لبس البردة السوداء (عن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلي الله عليه وسلم لبس بردة سوداء فقالت عائشة : (ما أحسنها عليك يشوب بياضك سوداها وسودها بياضك)٤.

٥. **العمامة** : كان صلي الله عليه وسلم يلبس عمامة سوداء ؛ عن جابررضى الله عنه قال: (دخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء)[١].

٦. **الرداء** : كان له صلي الله عليه وسلم ثوب أخضر يلبسه للوفود إذا قدموا عليه طوله أربعة أزرع وعرضه زرعا.

ما يستفاد من المنهج النبوي في الأداء الخطابي :-

١. كان عليه السلام يعتني بنظافته ومظهره.

٢. لم يكن عليه السلام يتزيا بزي معين للخطابة ؛ وذلك لأختلاف مناسبات وملابسات وظروف الخطب أسلف الباحث.

٣. كان طيب الرائحة.

٤. لم يكن صلي الله عليه وسلم يخطب في موضع واحد : خطب على المنبر وعلى الناقة وعلى البعير وعلى الجذع ؛ وعلى الأرض.

الشاهد :-

يجوز للخطيب إلا يتقيد بموضع معين ليخطب فيه بل بحسب مقتضي الحال والظروف.

٤/ خطب عليه السلام في مناسبات مختلفة.

الشاهد :

لا يجب أن تقتصر الخطبة على خطبة صلاة الجمعة ؛ كما هو غالب اليوم بل يمكن أن تعالج بأشكال شتي منها العديد من أمور المسلمين التي ترتبط بقعيدتهم وحياتهم .

٥. كان النبي عليه الصلاة والسلام يفتتح خطبته بحمد الله والتشهد .

٦ . كان يختتم خطبته عليه السلام بالإستغفار.

---

[١] / (١) . (٢) . (٣) . (٤) . (٥). (٦) . الوفاء بأحوال المصطفى . الأمام أبو الفرج بن عبد الرحمن الجوزى . تحقيق : مصطفى عبد الواحد . ط (١) . مكانها : دار الحديث القاهرة . دون تاريخ نشر. ج (٢) . ص٥٦٤.

٧/ كان صلي الله عليه وسلم يستشهد بأيات من القرآن الكريم.
٨/ كان صلي الله عليه وسلم إذا عرض له عارض أثناء خطبته أشتغل به ثم عاد إلي خطبته .
٩/ كان النبي عليه السلام يقصر خطبته حيناً ويطيلها حيناً أخر.
١٠/ كان صلي الله عليه وسلم يخطب في كل وقت وحين بما تقتضيه حاجة المخاطبين ومصلحتهم.
١١/ كان يخطب للنساء على حده في الأعياد يحسهن على الصدقة.
١٢/ كان يستخدم الإشارة في حالات عارضة موافقة لمقتضي الحال لزيادة بيان المعني وهذا مؤشر يفيد الإقتداء بالهدي النبوي ؛ هذا بأستخدام الإشارة العارضة في موضعها الصحيح.

المبحث الثالث

الموضوعات والأهداف

أولاً : الموضوعات : .

١. الإخبار ويشمل الأتي:

أ/ أخبار المسلمين باركان الدين وعبادته ومعاملاته ؛ فقد استغرق ذلك معظم حيات النبي صلى الله عليه وسلم من البعثة إلي نهايتها ؛ ونجد ذلك في الكثير من خطبه صلى الله عليه وسلم.

ب/ الإخبار عن الله سبحانه وتعالي من صفات والثناء عليه وتصويره تعالي في أذهان المسلمين بالصورة التي رسمها القرآن ونجد ذلك كثيراً في خطبة صلي الله عليه وسلم مثل غزوة بدر الكبرى قال صلى الله عليه وسلم (أما بعد ؛ فأني أحثكم على ماحثكم الله عليه وأنهاكم عما نهاكم الله عنه ، فأن الله عظيم شأنه يأمر بالخير ؛ ويحب الصدق ويعطي الخير أهله على منازلهم عنده ....الخ)[١]

ج/ الإخبار : بأوصاف الجنة والنار ؛ كما جاء ذلك في القرآن الكريم والتبشير بما في الجنة من الثواب ؛ وما في النار من العذاب والعقاب وتحذيرهم ؛ وذلك مثل خطبة صلي الله عليه وسلم السابقة في عزوة بدر الكبرى.

٢/ التوجيه :-

توجيه المسلمين إلي الجهاد والحث عليه وأخبار المسلمين بدرجته وثوابه والفرق بينه وبين قتال الجاهلية قال صلي الله عليه وسلم :(من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله عز وجل)[٢].

٣/ التعليم :

تعليم المسلمين مكارم الأخلاق ؛ وتوجيههم للأخذ بها مثال لها خطبه عليه السلام:(ثلاثة لا يغل عليهن : قلب المؤمن إخلاص العمل لله ، والنصيحة لأولي الأمر ، ولزوم الجماعة)[٣] .

---

[١]/ خطب الرسول صلي الله عليه وسلم – محمد خليل الخطيب - ط ١ مكانها دار فضيلة القاهرة - تاريخها ٣٧٣هـ - ج١ - ص ٥٥.

[٢] / صحيح البخاري (كتاب الجهاد) - الإمام البخاري - ج٤- ص ٧٤٥.

[٣] / الجامع الكبير (باب أخلاص العمل والنصيحة لولاة الأمور) - الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد (الطبري) - تحقيق : حمدي عبد المجيد - ط١ - مكانها: دار الكتب العلمية القاهرة - تاريخها ٢٦٠ - ٣٦٠ه - ج٣ - ص ٥٦.

٤/التفسير :-

تفسير ما أجمل في القرآن الكريم من أحكام التشريع والوعظ وبيان حدود الحياة الإسلامية مثال لذلك خطبة الوداع ؛ والتي تعتبر خطبة شاملة ؛ أما التفسير ما أجمل من القرآن فنجده متفرقاً في أكثر من خطبة وحديث شريف .

٥/ الشوري :-

كان عليه الصلاة السلام إذا أقدم إلي أمر أستشار أصحابه عملاً بقوله تعالي:(وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ)[١]

ومما استشار فيه عليه الصلاة والسلام أصحابه خطبه مألة فداء أسري بدر والخروج إلي المشركين في غزوة أحد .

١/ **الكلام في مجال الأخلاق** : وذلك في الدعوة إلي مكارم الأخلاق كما أوصي بها الكتاب العظيم وكما اقتضت ظروف الصورة الجديدة التي هي الاسلام ؛ وذلك أن الإسلام عمد ببناء مجتمع جديد له مفاهيم جديدة وقيم جديدة ؛ ومن ثم أشتمل هذا المجال على بيان الصفات التي يحمدها الإسلام مثل محاسبة النفس ؛ حسن المعاملة ؛ حسن الجوار ؛ الشعور التام بالمسؤلية ؛ التكامل الإجتماعي العمل للأخرة وعدم إهمال الدنيا ونصيحة الحكام الصدق الإخلاص ...الخ).

وبيان الصفات التي ينهي عنها الإسلام مثل النهي عن أرتكاب الفواحش ما ظهر منها وما بطن وإيذاء المرأة والضعيف، النهي عن الغيبة والنميمة ؛ النهي الفخر والظلم والنهي عن الإضرار بالجار ...الخ).

وفي خطبة الرسول صلي الله عليه وسلم حين أول قدومه إلي المدينة أشار إلي بعض ذلك إذ يقول عليه أفضل الصلاة والتسليم (ومن يصلح الذي بينه وبين الله من أمره في السر والعلانية لا ينوي بذلك إلا وجه الله يكن له ذكراً في عاجل أمره وذخراً فيما بعد الموت حيث يفتقر المرء إلي ما قدمه ....الخ)[٢]

٧/ الثناء على الخالق سبحانه وتعالي بما هو أهله من صفات وتصويراً تعالي في أذهان المسلمين بالصورة التي رسمها القرآن الكريم .

---

[١] / آل عمران ـ رقم الآية ١٥٩.

[٢] / خطب الرسول صلي الله عليه وسلم ـ محمد خليل الخطيب ـ ج١ ـ ص ٨٠.

٨/ أوصاف الجنة والنار كما جاءت في القرآن الكريم .

وكان الرسول عليه السلام هو من تكلم أولاً في أوصاف الجنة والنار كما جاءت في القران الكريم ؛ كما ورد تصويرها للنبي صلي الله عليه وسلم في الإسراء والمعراج وأوصافها من أجل الترغيب والترهيب ، كما كانت بعض خطب الرسول صلي الله عليه وسلم في أوائل العصر الإسلامي في الثناء علي أصحابه رضوان الله عليهم وبنوع خاص أبو بكر وعمر وعثمان وعلى حث المسلمين جميعاً على إكرامهم والرجوع إليهم من كل ما أشكل من الأمر.

التقوى : فكرة التقوى من العناصر الأساسية والجوهرية التي قام عليها خطاب النبي عليه السلام ولم تخل خطبة من خطبة عليه السلام من التنويه بهذه القاعدة الخلقية العريضة التي بني الدين كله عليها ؛ لأنها الباعث لمحاسن الأخلاق وهي التي تصل ما بين الإنسان وربه بالعباد والعمل الصالح ؛ كان نتاج ذلك أن زكت نفوس الصحابة وحسنت أخلاقهم ؛ وأستمدت معانيها من مبدأ تقوى الله ؛ وأنضف الصحابة بالكثير من الصفات الخلقية السامية التي تنبع من أصل التقوى ونظمت التقوى أخلاق المسلمين الفردية ؛ والأخلاق الإجتماعية على السواء .

الأخوة :

سايرت الخطابة النبي عليه السلام التعاليم الدينية، الهادفة والملزمة بمحاسن الأخلاق وكما سبق القول فإن التأثير بالفعل والقدوة ، أقوي من التأثير بالأقوال والخطب وفي مجال تحقيق الأخوة الإسلامية،وكان ثمرة ذلك أن تحققت الأخوة في شكل عملي تطبيقي بين الأوس والخزرج ، وبين المهاجرين والأنصار ، وكان أن نشأت الدولة الإسلامية في عهده على أساس من الأخوة والمساواة وسارت حياة المسلمين على الأخاء تاركين وراءهم إلي غير عودة قيم العصيبة الجاهلية.

وقد أزر أسلوب القدوة الحسنة،خطابة النبي عليه السلام في تحقيق هذه القيمة الأخلاقية وهي الأخوة حين عفا عن أهل مكة بالرغم من كل ما فعلوه به وبأهله وبأصحابه ، فكان بذلك كما أجابه أهل مكة يوم الفتح (أخ كريم وأبن أخ كريم) وكانت خطابة النبي عليه السلام تسير في طريق التوجيه الخلقي مؤكد معني إلتزام

الإنسان بإنسانيته ؛ ومبدأ الأخوة كفيل ذلك بما تضم في ثناياها من حقوق وواجبات لهذه الرابطة السامية .

غرس حب الجهاد :

أدب النبي صلي الله عليه وسلم بخطابته المسلمين في سلوك الجهاد بأدب لا عهد للناس به فغرس فيهم حب الجهاد بدعوته لهم إليه ؛ والحث عليه ؛ ومهد بذلك الأساس ؛ من الدعوة إلي الجهاد وبيان فضله ودرجته عند الله تعالي وثوابه في الآخرة ومهد الطريق للخلفاء من بعده حيث توسعت الأمة الإسلامية وبلغت ما أراد الله لهم أن تبلغ وذلك مع ما تم في عهدة عليه السلام من غزوات وفتوحات .

تأثير خطابة النبي لم تقتصر على تلك الجوانب التي أشار إليها الباحث ؛ بل انتظم كافة مناحي الحياة ؛ إذا انه عليه السلام خطب كما أسلفنا في مجال الدين وفي ما يتعلق بتفاصيل حياة المسلمين من أصغر الأمور إلي أعظمها.

ثانياً : الأهداف: .

١. التوحيد .

٢ . النبوة .

٣ . المعاد .

٤ . الدعوة الى الأسلام أو الدفاع عنه .

٥ . تثبيت الإسلام وتقويته .

٦ . الإصلاح ومحاربة المنكرات.

٧ . إ زالة الحرص على الدنيا الفانية .

٨ . ا لتبليغ

٩ . تعظيم الله ، وتعظيم محارمه .

١٠ . حث النفوس على الجد والأجتهاد فى طلب ماعند الله عز وجل .

١١. الدعوة الى مكارم الأخلاق .

١٢ . الترغيب في الإسلام .

وكان صلى الله عليه وسلم لا يواجه بالموعظة لكن كان يقول :(ما بال أقوام يفعلون كذا)، وقد أثنى عليه الصلاة والسلام على الرفق وأمر بالتيسير ونهى عن التنفير ،

وكان يتخول بالموعظة خوف الملل : وقال تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[1]

ورد في تفسير (الأمام الطبري)[2] : حدثنا بشر قال : حدثنا يزيد قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة في قوله : (فبما رحمة من الله لنت لهم)، يقول : فبرحمة من الله لنت لهم.

وأما قوله : "ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك" ، فإنه يعني ب"الفظ" الجافي ، وب"الغليظ القلب" ، القاسي القلب ، غير ذي رحمة ولا رأفة . وكذلك كانت صفته صلى الله عليه وسلم ، كما وصفه الله به:(وبالمؤمين رؤف رحيم)[3] فتأويل الكلام : فبرحمة الله ، يا محمد ، ورأفته بك وبمن آمن بك من أصحابك"لنت لهم" ، لتباعك وأصحابك ، فسهلت لهم خلائقك ، وحسنت لهم أخلاقك ، حتى احتملت أذى من نالك منهم أذاه ، وعفوت عن ذي الجرم منهم جرمه ، وأغضيت عن كثير ممن لو جفوت به وأغلظت عليه لتركك ففارقك ولم يتبعك ولا ما بعثت به من الرحمة ، ولكن الله رحمهم ورحمك معهم ، فبرحمة من الله لنت لهم.

---

[1] ـ سورة ال عمران ـ رقم ١٥٩.
[2] ـ جامع البيان في تفسير القرآن ـ الأمام محمد بن جرير (الطبري) ـ ج١٦ـ ص ٦٥.
[3] ـ سورة التوبة ـ رقم الآية ١٢٨.

الخاتمة

١/أن علوم اللغة العربية عامة والبلاغة خاصة من أشرف العلوم وأسماها، فهي مفتاح الفهم لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ولولا ذلك كما قال الإمام إبن الأثير: لما فخر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدة مواقف، فقال: (أنا أفصح من نطق بالضاد)[١]، (أوتيت جوامع الكلم)[٢].

٣/إن الإيجاز هو الأغلب في الخطاب النبوي، مع استعماله الإطناب في مواضعه.

٤/إن النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه البيان الناصع، والأسلوب الراقي حتى قال صلى الله عليه وسلم: (إن من البيان لسحراً)[٣]. ولكن كان بالمقابل يكره التكلف والتصنع والتشدق فقال: (إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة بلسانها)[٤]. وقال: (أسجعاً كسجع الكهان)[٥]. وقال: (إن أبغضكم إليّ وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون)[٦].

٥/إن النبي صلي الله عليه وسلم في خطبه كثيراً مايقتبس من القرآن الكريم ، وهذا ممايزيد وهذا ممايزيد الكلام وقاراً وبهاء .

---

[١] ـ جمع الوسائل في شرح الشمائل (باب كيف كان كلام رسول الله) ـ علي بن سلطان محمد القاري ـ شرح المناوي ـ ط ١ ـ المطبعة الشرقية مصر ـ تاريخها : ٢٠١٠م ـ ج١ ـ ص ١٣.

[٢] ـ البيان والتبيين ـ الجاحظ ـ ج٢ ـ ص ٧٤٧.

[٣] ـ صحيح البخاري (باب النكاح) ـ باب الخطبة ـ الإمام البخاري ـ ج ٥ ـ ص ١٩٧٦.

[٤] ـ سنن أبي دؤاد (باب ماجاء في المتشدق في الكلام) ـ الإمام أبي دواؤد ـ ج ٣ـ ص ٣٢.

[٥] ـ حلية الأدب (كتاب تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي) ـ ج ٣ ـ ص ٣٢.

[٦] ـ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ـ أبي العلاء محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ـ ج ١ـ ص ٣٢.

النتائج

١. إن الخطاب الوعظي النبوي مفهوم شامل يحتوي بداخله الأحاديث النبوية والخطب النبوية والوصايا النبوية.

٢. كما يحتوي الخطاب الوعظي النبوي علي الأساليب الوعظية بنوعيها التأديبية والتحليلية، والأساليب العاطفية والأستمالية وغيرهما.

٣. أن خطاب النبي صلى الله عليه وسلم يدعو إلي تحرير الإنسان من ضيق الدنيا إلي سعة الآخرة، ومن الظلم إلي العدل ومن الحيوانية إلي الإنسانية، ومن جوز الطغاة إلي عدل الإسلام.

٤. أن الفنون البلاغية الثلاثة (البيان . والمعاني . والبديع) ليست مقصودة لذاتها وإنما هي وسائل تفرضها حالة الموقف الذي يتحدث فيه صلى الله عليه وسلم، إذ يلمس بحسه الفطري ما يتطلبه الموقف من الفنون البلاغية لتوصل به الملتقى في أبهى حلة وأكبر تأثير.

التوصيات :-

١. الإهتمام بالخطاب الوعظي النبوي عموماً وفصاحة البيان خصوصاً وذلك لأن التعمق فيه يفتح أبواب المعرفة، فعلى الباحث الخوض في هذا البحر الواسع.

٢. على الطلاب الناطقين بالعربية بمختلف أقسامها أن يعوها وعياً جيداً حتى يدركوا ما يرمي إليه الخطاب الوعظي النبوي من مفرداته وعباراته المختلفة.
٣. على الباحثين من بعدي أن يكملوا ما طرقته حتى تعم الفائدة، حيث أن الخطاب الوعظي النبوي غني بجمال الأسلوب وسحره الأخاذ.
٤. على وزارة التربية والتعليم أن تضع مادة الخطاب الوعظي النبوي من ضمن مقرارتها الدراسية.

فهرس الآيات القرآنية

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
١.	قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ...)	البقرة	٢٦٧	٢٨
٢.	قال تعالى:(أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ..)	البقرة	٨٦	٦٧
٣.	قال تعالى: (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ...)	البقرة	١٨٧	٧٩
٤.	قال تعالى:(وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللّهِ)	البقرة	١١٠	١٠٧
٥.	(مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً...)	البقرة	٢٤٥	١١٣
٦.	قال تعالى: (هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ ...)	ال عمران	٦	٣٨
٧.	قال تعالى: (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُواْ...)	ال عمران	١١٢	٤٢
٨.	قال تعالى: (أُوْلَـئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللّهِ ...)	ال عمران	٨٧. ٨٨	٧٥
٩.	قال تعالى: (لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ...)	ال عمران	٩٢	١٠٧
١٠.	قال تعالى:(وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ)	آل عمران	١٥٩	١٧٦
١١.	قال تعالى:(الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ...)	النساء	٣٤	١٣
١٢.	قال تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ ....)	النساء	١٩	٥٨
١٣.	قال تعالى:(فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاَةَ فَاذْكُرُواْ اللّهَ قِيَاماً ...)	النساء	١٠٣	٧٨
١٤.	قال تعالى:(مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ...)	النساء	٨٠	٨٦
١٥.	قال تعالى:(إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ...)	النساء	٥٨	١٠٢
١٦.	قال تعالى:(إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ...)	النساء	٥٨	١٧٢

١٧.	قال تعالى:(﴿ا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم...)	النساء	١	١٧٣
١٨.	قال تعالى (وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ ...)	المائدة	١١١	٩
١٩.	قال تعالى:(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء ...)	المائدة	١٠١	٤٧
٢٠.	قال تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ ...)	المائدة	٨	٥٨
٢١.	قال تعالى:(يِا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ ...)	ا لمائدة	١٠٦	٧٦
٢٢.	قال تعالى:(لاَ تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللّهِ...)	الأنعام	١٢١	١٩
٢٣.	قال تعالى:(وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّه...)	الأنعام	١٠٨	٦٥
٢٤.	قال تعالى:(وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ ...)	الأنعام	٦٠	٩٨
٢٥.	قال تعالى:(أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ...)	الأعراف	٦٢	٥
٢٥.	قال تعالى:(وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً..)	الأعراف	١٤٥	١٢
٢٦.	قَالَ إِنَّكَ مِنَ المُنظَرِينَ)	الأعراف	١٥	٤٨
٢٧.	قال تعالى:(خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ...)	الأعراف	١٩٩	٤٨
٢٨.	قال تعالى:(ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَة....)	الأعراف	٥٥	٨٠
٢٩.	قال تعالى:(وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً ...)	الأعراف	٢٠٥	١٨٧
٣٠.	قال تعالى:(وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا...)	الأعراف	٥٦	١٠٩
٣١.	قال تعالى:(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإِنسِ..)	الأنفال	١١٢	١٩
٣٢.	قال تعالى:(إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ...)	الأنفال	١٢	١٩
٣٣.	قال تعالى:(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ...)	الأنفال	٢	١٥٠
٣٤.	قال تعالى:(فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ.....)	التوبة	٥	٧١
٣٥.	قال تعالى:(فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ..)	التوبة	١٢٩	١٦٠
٣٦.	قال تعالى:(لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ...)	التوبة	١٢٨	١٧٩
٣٧.	قال تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ...)	التوبة	٢٨	١٠٣
٣٨.	قال تعالى:(وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً...)	التوبة	١٢٢	٤٦
٣٧.	قال تعالى:(يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ...)	يونس	٥٧	12
٣٨.	قال تعالى:(قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ ....)	يونس	٥٨	114

٣٩.	قال تعالى:(ِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِـحَاتِ....)	هود	١١	٦٩
٧٣.	قال تعالى:(خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ...)	هود	١٠٧	124
٧٤.	قال تعالى:(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ)	هود	٩٦	٨٦
	قال تعالى:(وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ...)	الرعد	٢١	٦٢
	قال تعالى:(وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ...)	الرعد	٢٥	٦٤
٧٧.	قال تعالى:(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ .....)	الرعد	٣٨	٧٢
٧٨.	قال تعالى:(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً.....)	إبراهيم	٢٤ .٢٥	١٥
٧٩.	قال تعالى:(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ.....)	إبراهيم	٧	٨٤
	قال تعالى:(نَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ...)	النحل	٩٠	١٢
	قال تعالى:(دْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ...)	النحل	١٢٥	١٣
٨٢.	قال تعالى:(أَتَى أَ ْمُ اللّهِ فَلاَ تَ ْتَعْجِلُ وهُ سُبْحَانَهُ...)	النحل	٩٠	١٥
٨٢.	قال تعالى:(وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا.....)	النحل	١٨	١٣
	قال تعالى: (وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا.....)	النحل	١٨	٨٤
	قال تعالى: (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء ...)	الإسراء	٨٢	٥٨
	قال تعالى: (قَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ...)	الإسراء	٢٣ . ٢٥	٦٣
	قال تعالى: (وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ...)	الإسراء	٦٣	١١٢
	قال تعالى: (قَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ...)	الإسراء	٢٣	٦٤
٨٥.	قال تعالى:(فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ....)	مريم	١١	١٩
٨٦.	قال تعالى:(وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ....)	مريم	٥٤	٢٣
٨٧.	قال تعالى:(وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَ ْجَعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً...)	مريم	٣٠ . ٣٢	٢٣
٨٨.	قال تعالى:(يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيّاً)	مريم	٤٤	١٠٣
٨٩.	قال تعالى:(وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا.....)	مريم	٧١	٩٩
٩٠.	قال تعالى:(يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاء كَطَيِّ السِّجِلِّ.....)	الأنبياء	١٠٤	١٢٤
٩١.	قال تعالى:(لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ.....)	الأنبياء	١٠٣	١٢٤

٩٢.	قال تعالى:(قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ)	الأنبياء	٦٨	٩٩
٩٣.	قال تعالى:(حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ.....)	المؤمنون	٩٩–١٠٣	٨٦
٩٤.	قال تعالى:(قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ)	المؤمنون	١٠٦	١٤٣
٩٥.	قال تعالى:(تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ)	المؤمنون	١٠٤	١٤٢
٩٦.	قال تعالى:(وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ...)	المؤمنون	٩ – ١١	٨٧
٩٧.	قال تعالى:(ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُون.....)	المؤمنون	١٥ – ١٦	٤٨
٩٨.	قال تعالى:(ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ.....)	المؤمنون	١٤	٥١
٩٩.	قال تعالى:(يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً ...)	النور	١٧	١٦
	قال تعالى:(ُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ...)	النور	٣٠	١٠٥
	قال تعالى:(ُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ...)	النور	٣٠	١١٢
١٠١	قال تعالى:(كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ...)	الشعراء	١٠٥ . ١٠٩	١٤
	قال تعالى:(وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ...)	الشعراء	٢١٤	٩٦
	قال تعالى:(وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ...)	الشعراء	٢١٤	١١٠
	قال تعالى:(وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ...)	الشعراء	٢١٤	١١٢
١٠٢	قال تعالى:(قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ.)	الشعراء	٢٦	١٦
١٠٣	قال تعالى:(وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)	الشعراء	٢١٤	٩٦
١٠٤	قال تعالى:(وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ.....)	العنكبوت	٦٤	١٠٦
١٠٥	قال تعالى:(اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ...)	العنكبوت	٤٥	٧٨
١٠٦	قال تعالى:(فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْد...)	الروم	٤	٢٢٥
	قال تعالى:(وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ...)	لقمان	١٣	١٥
	قال تعالى:(وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ...)	لقمان	١٤	٦٣
١٠٧	قال تعالى:(وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ ...)	لقمان	١٨	١٢٥
١٠٨	قال تعالى:(قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى...)	سبأ	٤٦	12
١٠٩	قال تعالى:(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً.....)	سبأ	٢٨	171

١١١	قال تعالى:(اسْتِكْبَاراً فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيق ..)	فاطر	٤٣	74
١١٤	قال تعالى:(طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ)	الصافات	٦٥	١٦٣
١١٥	قال تعالى:(اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا.....)	الزمر	٤٢	123
١١٦	قال تعالى:(أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى علَى مَا فَرَّط...)	الزمر	٥٦	221
١١٧	قال تعالى:(قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ)	الزمر	٥٠	196
١١٨	قال تعالى:(وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُم.....)	غافر	٦٠	80
١١٩	قال تعالى:(وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُم..)	غافر	٤٩	123
١٢١	قال تعالى:(وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ.....)	فصلت	٣٤.٣٥	١
١٢٢	قال تعالى:(وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ ...)	فصلت	٣٤.٣٥	14
١٢٣	قال تعالى:(إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُون....)	الزخرف	٧٤–٧٨	118
١٢٥	قال تعالى:(وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ...)	الأحقاف	١٥	٦٣
١٢٦	قال تعالى:(مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ ....)	محمد	١٥	١٢٦
١٢٧	قال تعالى:(إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم ..)	محمد	٢٥	١٢٦
١٢٨	قال تعالى:(سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ...)	الفتح	٢٣	٧١
١٢٩	قال تعالى:(وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ....)	الحجرات	٧	١٦
١٣٠	قال تعالى:(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ...)	الحجرات	١٠	٢٣
١٣١	قال تعالى:(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ....)	الحجرات	١٠	١٠٤
١٣٢	قال تعالى:(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى....)	الحجرات	١٣	١٤٠
١٣٣	قال تعالى:(يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ...)	ق	٣٠	١٤١
١٣٤	قال تعالى:(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ ...)	ق	١٦–٢٠	٧٢
١٣٥	قال تعالى:(يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ)	ق	٣٠	٧٢
١٣٦	قال تعالى:(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)	الذاريات	٥٦	٦٣
١٣٧	قال تعالى:(فَوَرَبِّ السَّمَاء وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ....)	الذاريات	٢٣	٣٩

١٣٨	قال تعالى:(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)	الذاريات	٥٦	١٤٧
١٤٠	قال تعالى:(وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى....)	النجم	٣-٤	٢
141	قال تعالى:(خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ..)	القمر	٧	١٢٥
143	قال تعالى:(كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ.....)	الرحمن	٢٦-٢٧	٧٢
144	قال تعالى:(كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ.....)	الرحمن	٢٦-٢٧	٧٦
146	قال تعالى:(اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ....)	الحديد	٢٠	٧٣
147	قال تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ.....)	الحشر	١٨	١٧٨
148	قال تعالى:(:(مَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى...)	الحشر	٧	٨٦
149	قال تعالى:(:(مَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى...)	الحشر	٧	٨٧
150	قال تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ ...)	المنافقون	٩	٨٧
١٥١	قال تعالى:(زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّيٌ...)	التغابن	٧	٣٩
١٥٥	قال تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً....)	التحريم	٦	٢٤
١٥٦	قال تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً ...)	التحريم	٦	٨٧
١٥٧	قال تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوح..)	التحريم	٨	١٠٦
١٥٩	قال تعالى:(وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ)	القلم	٤	٢٣
١٦٠	قال تعالى:(يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ....)	الحاقة	١٨-٢٠	١٢٥
١٦١	قال تعالى:(وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ.....)	المعارج	٣٤-٣٥	٨٧
١٦٢	قال تعالى:(كَلَّا إِنَّهَا لَظَى{١٥} نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى.....)	المعارج	١٥-١٨	١٢٢
١٦٦	قال تعالى:(رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ ...)	نوح	٢٨	٢٣٥
١٦٧	قال تعالى:(إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ....)	المزمل	٢٠	٧٥
١٦٨	قال تعالى:(إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالاً وَجَحِيماً.....)	المزمل	١٢-١٣	١١١
169	قال تعالى:(وَبَنِينَ شُهُوداً)	المدثر	١٣	٦٥
	قال تعالى:(يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ...)	النبأ	٤٠	٧٤
170	قال تعالى:(لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلَا شَرَاباً)	النبأ	٢٤	٧٤
171	قال تعالى:(وَجَنَّاتٍ أَلْفَافاً.....)	النبأ	١٦-٢٢	٧٧

172	قال تعالى:(فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَاباً)	النبأ	٣٠	٧٧
173	قال تعالى:(إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً.....)	النبأ	٢١-٢٣	١٢١
174	قال تعالى:(وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ{٧} وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ)	التكوير	٧-٨	٦٥
176	قال تعالى:(فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ.....)	الإنشقاق	٧-١٢	٩٨
177	قال تعالى:(لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ.....)	الغاشية	٦-٧	١١١
179	قال تعالى:(وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً)	الفجر	٢٠	٧١
181	قال تعالى:(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ.....)	البينة	٧-٨	١٠٠

فهرس الآحاديث النبوية

الرقم	الحديث	رقم الصفحة
١	(ما عدوا من مبعثة(صلي الله عليه وسلم...)	٣
٢	(ما لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلماً...)	٢١
٣	(وقد سئلت السيدة عائشة: ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصنع في بيته....)	٢١
٤	(المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بضعه بعض)	٢٤
٥	(ومن أبطأ به عملة لم يسرع به نسبة)	٢٤
٦	(وكلكم لآدم وآدم من تراب)	٢٤
٧	(المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدانهم وهم يد على من سواهم)	٢٤
٨	(أشد الناس عزابا يوم القيامة من أشركه الله في سلطانه فجار في حكمة)	٢٤
٩	(أبلغى من لقيت من النساء إن طاعة الزوج إعترافا بحقة يعدل ذلك)	٢٥
١٠	(متى الساعة يا رسول الله)؟	٣٢
١١	(كيف كان حكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم)	٣٢
١٢	(لم يكن بالطويل المغط ولا بالقصير المتردد...)	٣٤
١٣	(كان من جمال الخلقة بالحل الوافي....)	٣٤
١٤	(كان أحب الثياب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم القميص)	٣٤
١٥	(أن النبي صلى الله عليه وسلم أشترى حلة سبع وعشرين ناقة فلبسها)	٣٤
١٦	(لبس الرسول صلى الله عليه وسلم الجبة الشامية الضيقة	٣٤

	الكمين)	
١٧	(ما أحسنها عليك يشوب بياضك سوارها وسوارها بياضك)	٣٥
١٨	(دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء)	٣٥
١٩	(فأتقوا ربكم، واجمعوا في طلب الرزق)	٤٤
٢٠	(قلت يا رسول الله أكتب كل ما سمع منك)	٤٦
٢١	(أتقوا النار ولو بشق تمره)	٤٩
٢٢	(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الأسلام)	٣٢
٢٣	(إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة...)	٣٣
٢٤	(من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)	٣٤
٢٥	(أن الحلال بين وإن الحرام بين...)	٣٥
٢٦	(لدين النصيحة، قلنا: لمن: لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم)	٣٧
٢٧	(أن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا...)	٤١
٢٨	(دع ما يربك إلى ما لا يربك)	٤٣
٢٩	(من حسن إسلام المرء تركة ما لا يعنية)	٤٣
٣٠	(ولا تحاسدوا ولاتناجشوا ولا تباغضوا)	٤٥
٣١	(الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان)	٤٧
٣٢	(يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور...)	٤٨
٣٣	(إستوصوا بالنساء خيراً، فإن المرآة خلقت من ضلع...)	٥٢
٣٤	(لا يفرك مؤمن مؤمنة أن كره منها خلقا رضي منها آخر)	٥٣
٣٥	(قلت يا رسول الله ما حق زوجه أحدنا عليه)؟	٥٤
٣٦	(أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم لنسائهم...)	٥٥
٣٧	(الدنيا متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة)	٥٦
٣٨	(أي العمل أحب إلى الله تعالى قال:(الصلاة على وقتها)...)	٥٧

٣٩	(ما أحق الناس بحسن صحابتي.....)	٥٨
٤٠	(ألا أنبئكم بأكبر الكبائر) ثلاثاً قلنا: بلى يا رسول الله...)	59
٤١	(من الكبائر شتم الرجل والدية....)	60
٤٢	(إن الله تعالى حرم عليكم عقوق الأمهات....)	61
٤٣	(أحكم السفينة فإن البحر عميق....)	62
٤٤	(كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل)	64
٤٥	(أغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمت...)	٧٧
٤٦	(لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن ثلاثة...)	٦٦
	(يا غلام إني أعلمت كلمات: أحفظ الله يحفظك...)	٨٢
٤٧	(يا معاذ: لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك)	٨٧
٤٨	(إن الله تعالى يبسط يده باتتليل ليتوب مسئ النهار....)	٨٨
٤٩	(من سبح في دبر كل صلاة ثلاثة وثلاثين....)	٨٩
٥٠	(أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة....)	٨٠
٥١	(كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى...)	٩٢
٥٢	(خيار أمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم...)	٩٣
٥٣	(سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله...)	١٠٢
٥٤	(من غشنا فليس منا...)	١٠٨
٦٤	(من يضمن لى ما بين لحية وما بين رجلية أضمن له الجنة)	١٨٥
٨٨	(إن من البيان لسحرا)	٢٦٠
٨٩	(إن الله يبغض من الرجال الذي يتخلل بلسانه....)	٢٦٤

فهرس الأشعار

الرقم	عجز البيت	اسم الشاعر	البحر	رقم الصفحة
	عن غيه وخطاب من لا يفهم	المتنبي	الكامل	١٠

المصادر والمراجع

١/ القران الكريم
٢/ الأدب العربي وتاريخه في صدر الإسلام والدولة الأموية ـ محمود مصطفي ـ ط٦ ـ مطبعة مصطفي البابي الحلبي بمصر ـ ١٩٨٤م.
٣/ الأربعون حد يثاً ا لنووية . الإمام يحيى بن شرف الدين النووى . شرح الشيخ : عبد ا لمجيد ا لشرنوبى الأزهرى . دون رقم طبع . ا لمكان : الدار السودانية للكتب ا لخرطوم . دون تاريخ نشر.
٤/ الأسلوب والأسلوبية ـ عبد السلام المسدي ـ ط ٣ ـ الدار العربية للكتاب طرابلس ـ د. ت .
٥/ أصول الدعوة ـ د: عبد الكريم زيدان ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت، لبنان ـ الطبعة الثالثة ـ ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣م .
٧ ـ أعجاز القرآن ـ أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني ـ تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي ـ ط١ـ مكانها: دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع ـ د. ت .
٧/ أعلام الموقعين عن رب العالمين ـ محمد بن أبى بكر الزرعى (أبن الجوزية) . ١٤٠٥هـ.
٨/ إعادة صياغة الأمة – للشيخ احمد بن خليل – ط(١) – مكانها : مكتبة الجيل الواعد بيروت – دون تاريخ . ١٨٥
٩/ البيان النبوي ـ محمد رجب البيومي ـ ط١ ـ دار الوفاء المنصورة ـ ١٩٨٧م.
١٠/ البيان المحمدي ـ د.مصطفي الشكعة. ط١ ـ مكانها : دار الحديث القاهرة ـ د. ت .
١١/ البيان التبيين ـ الجاحظ ـ عبد السلام هارون ـ ط١ ـ مكانها : دار الفكر العربي القاهره ـ د. ت.
١٢/ التبيان في علوم القرآن ـ القصبي محمود ـ ط (٢) ـ دون مكان وتاريخ نشر.
١٣/ الترغيب والترهيب – الامام الحافظ زكى الدين عبدالعظيم – تحقيق :مصطفى محمد عمارة – ط (١) – مكانها :دار الحديث القاهرة تاريخها ١٩٨٧م .
١٤/ تاريخ القصاص وأثرهم في الحديث النبوي ورأي العلماء فيهم ـ محمد بن لطفي الصباغ ـ المكتب الأسلامي بيروت ـ ١٩٨٥م .
١٥/ تاريخ العرب فى الاسلام . محمد عزة دروزة . ط(١) . مكانها : المكتبة العصرية بيروت . دون تاريخ نشر.
١٦/ تاريخ التشريع الإسلامي – متاع القطان ـــ ٧٣ – ط (١) – مكانها : دار الحديث القاهرة – دون تاريخ.
١٧/ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ـ أبي العلاء محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري .
١٨/ تفسير إبن كثير ـ إبن كثير ـ ط(١) – مكانها: القاهرة – دون تاريخ.

١٩/ جامع الأصول في أحاديث الرسول صلي الله عليه وسلم ـ تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ـ مكتبة الحلواني مصر ـ د. ت.
٢٠/ جامع الأصول -احمد ضاء الدين الكمشخاوى ـ ط (١)- مكانها دار الكتب العربية لبنان- تاريخها ١٣٣١ هـ .
٢١/ جمع الوسائل في شرح الشمائل (باب كيف كان كلام رسول الله) ـ علي بن سلطان محمد القاري ـ شرح المناوي ـ ط ١ ـ المطبعة الشرقية مصر ـ تاريخها : ٢٠١٠م.
٢٢/ الحياة الأدبية في عصر النبوة والخلافة ـ د. النبوي عبد الواحد شعلان ـ ط ١ ـ دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ـ ١٩٩٨م .
٢٣/ الحريات العامه في الأنظمة السياسية ـ كريم أحمد كشكاش ـ مكانها : دار المعارف الإسكندرية ـ د. ت .
٢٤/ حلية الأدب (كتاب تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي) .
٢٥/ خطب الرسول صلي الله عليه وسلم – محمد خليل الخطيب ـ ط ١ مكانها دار فضيلة القاهرة ـ تاريخها ٣٧٣هـ.
٢٦/ الخطابة ـ احمد محمد الحوفى ـ ط١ ـ مكانها : دار المعارف القاهره ـ تاريخها: ١٩٩٨م.
٢٧/ الخطابة أصولها وتاريخها في أزهر عصورها عند العرب ـ محمد ابو زهرة: دار الفكر العربي : بيروت.
٢٨/ الخطب والمواعظ ـ محمد عبد الغني ـ ط (١)- مكانها مصر دار المعارف، تاريخها١٩٥٥م.
٢٩/ الخطابة وإعداد الخطيب- الإمام محمد ابو زهرة-القاهرة دار الفكر العربي- دون تاريخ نشر.
٣٠/ خطبة الجمعة وأحكامها القضية د. عبد العزيز بن محمد عبد الله الحجيلان- دون تاريخ نشر- دون مكان نشر.
٣١/ دراسات في الحديث النبوي- د. أحمد عطا ابراهيم حسن – ـ ط (١) مكانها : دار غريب للطباعةوالنشر القاهرة – دون تاريخ.
٣٢/ الدرر السنية – علوي عبد القادر – ط (١) – مكانها : دار الحديث القاهرة ـ د. ت.
٣٣/ الروضة البهية بشرح اللمعة الدمشقية – زين الدين الجمعي ـــ ط (١) – دون مكان وتاريخ
٣٤/ رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ـ الإمام محي الدين بن أبي زكريا يحي بن شرف النووي ـ تحقيق ـ د. ماهر ياسين الفحل ـ ط١ ـ مكانها : دار إبن كثير للنشر والتوزيع دمشق ـ تاريخها: ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م .
٣٥/ زاد المعاد في هدي خير العباد ـ ابن القيم ـ د. ط ـ مكانها : دارالفكرالعربي بيروت ـ دون تاريخ
٣٦/ السياسة الإسلامية في عهد النبوة ـ عبد المعتال الصعيدي ـ ط ١ ـ مكانها : دار الفكر العربي القاهرة ـ د . ت.

٣٧/ السيرة النبوية – عبد الملك هشام بن أيوب – دون طبع – مكانها مؤسسة علوم القرآن – دون تاريخ.
٣٨/ سنن أبو داؤد ـ أبي سليمان السجستاني ـ تحقيق محمد عبد العزيز الخالدي ـ ط١ ـ دار الكتب العلمية بيروت ـ تاريخها: ٢٠٠٧م.
٣٩/ الشفاء بتعريف المصطفي ـ عياض بن موسي بن عياض (القاضي عياض) ـ ط٢ ـ مكانها : دار الفيحاء عمان ـ تاريخها: ١٤٠٧هـ .
٤٠/ الوفاء بأحوال المصطفى . الأمام أبو الفرج بن عبد الرحمن الجوزى . تحقيق : مصطفى عبد الواحد . . ط (١) . مكانها : دار الحديث القاهرة . دون تاريخ نشر.
٤١/ شرح الأحاديث متن الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية . الإمام يحي بن شرف الدين النووي . ط٢ . . دار الجمع للنشر والتوزيع جدة ١٤٠٦هـ . ١٩٨٦م .
٤٢/ شرح صحيح مسلم ـ يحي بن زكريا النووي ـ أشراف : علي عبد الحميد أبو الخير ـ دار السلام ـ القاهرة ـ ٦٧٦ ه.
٤٣/ شرح رياض الصالحين – للامام الحافظ ا لفقية أبي زكريا يحي بن شرف ا لنووي – شرحه من كلام سيد المرسلين فضيلة الشيخ / محمد بن صالح ا لعثيمين.
٤٤/ شعب الإيمان – الإمام البيهقي ـ ط (١) – مكانها القاهرة – د . ت.
شرح الاربعين النووية – للعلامة ابن دقيق ـ ص ٢٦ ـ مكتبة ابن تيمية بالقاهرة بلا تاريخ.
٤٥ / الصحاح تاج اللغة – إسماعيل بن حماد الجوهري ـ مادة وعظ – تحقيق : احمد عبد الغفور ـ ط(٢)- مكانها : دار العلم للملايين لبنان- تاريخها ١٩٨٤م.
٤٦/ الصحوة الإسلامية من المراهقة إلى الرشد – د. يوسف القرضاوي ـ ط (١) – مكانها: دار الشروق القاهرة – دون تاريخ.
٤٧/ صحيح البخاري ـ أبوعبد الله بن إسماعيل (البخاري). ط١ـ مكانها : دار الفكر العربي القاهرة . د. ت.
٤٨/ صحيح مسلم موسوعة الكتب الستة وشرحها ـ أبوالحسن مسلم بن الحجاج (مسلم). ط٢ ـ دار سحنون للدعوة تونس ـ د.ت.
٤٩/ صحيح سنن أبو داؤد ـ محمد ناصر الألباني ـ ط١ ـ مكانها: مكتبة التربية الرياض ـ تاريخها: ١٩٨٩م.
٥٠/ الصناعتين ـ لأبي هلال العسكري ـ ط١ ـ مكانها : دار أحياء الكتب العلمية القاهره ـ تاريخها: ١٣٧١هـ .
٥١/ ضعيف الجامع – الالبانى – ط١١١ – مكانها : دار الفكر العربي لبنان ـ د. ت .
٥٢/ فتح الباري شرح صحيح البخاري ـ ابن حجر العسقلاني ـ مكانها : طبعة دار الفكر بلا تاريخ.

٥٣/ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علوم التفسير – الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني تحقيق سيد إبراهيم – ط (١)- مكانها: دار الحديث القاهرة – تاريخها ١٩٩٣م .
٥٤/ القاموس المحيط ـ الفيروزأبادى – مادة خطب ـ ضبط وتوثيق يوسف الشيخ البقاعى ـ ط (١) – مكانها : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – تاريخها ٢٠٠٣م.
٥٥/ الكشاف – أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري-– دون طبع – مكانها: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- د . ت.
٥٦/ كتاب القصاص والمذكرين ـ إبن الجوزي ـ تحقيق : محمد لطفي الصباغ ـ ط٢ ـ المكتب الإسلامي بيروت ـ ١٤٠٩ه .
٥٧/ لسان العرب –– أبو الفضل (ابن منظور) – ط (٣) – مكانها : دار صادر بيروت – تاريخها ٢٠٠٤م.
٥٨/ المعجم الوسيط – مؤلف جماعى ـ ط (١) – مكانها: المطبعة الإسلامية تركيا – د . ت
٥٩/ المعجم الوجيز ـ مجمع اللغة العربية ـ طبعة خاصة وزارة التربية والتعليم ـ القاهرة.د .ت .
٦٠/ المخصص ـ علي بن إسماعيل بن سيده ـ مكانها : القاهرةالمطبعة الأميرية ـ ١٣٢١ه.
٦١/ المعجم الكبير – الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني . إعداد وترتيب : رياض عبد الله عبد الهادي . دون طبع . دار أحياء التراث العربي لبنان . دون تاريخ .
٦٢/ مناهج البحث فى التربية وعلم النفس ـ جابر عبد الحميد وأحمد خيرى ـ ط (١) ـ مكانها دار النهضة القاهرة ـ تاريخها ١٩٩٢م .
/ ٦٣/ محيط المحيط ـ بطرس البستاني ـ دون رقم طبع – مكانها : دار الكتب العلمية ـ بيروت – تاريخها ١٩٧٩م.
٦٤/ مقاييس اللغة ـ ابن فارس ـ مادة وعظ ـ تحقيق إبراهيم شمس الدين ـ ط (١) ـ مكانها بيروت ـ تاريخها ١٩٩٩ م .
٦٥/ من وحي الرساله ـ أحمد أمين ـ ط١ ـ دون مكان نشر ـ دون تاريخ .
٦٦/ مقدمة في النقد الأدبي ـ محمد حسن عبد الله ـ ط١ ـ مكانها : دار البحوث العلمية ـ الكويت ـ تاريخها : ١٩٧٥م .
٦٧/ منهج النقد فى علوم الحديث ـ نور الدين عنتر ـ ط (٣) ـ دار الفكر دمشق ـ تاريخها ١٤١٢ه ـ ١٩٩٢م.
٦٨/ مختار الصحاح- الإمام محمد بن بكر نن عبد القادر الرازي ـ ط١ ـ مكانها: دار الحديث القاهره ـ تاريخها : ١٤٢٩ه ـ ٢٠٠٨م.

٦٩/ نقد الشعر ـ قدامة بن جعفر ـ تحقيق : كمال مصطفي مكتبة الخانجي بمصر ١٩٦٣ ـ .
٧٠/ وصايا الرسول صلي الله عليه وسلم – محمد ادريس – تقديم ومراجعة خالد عبد
الرحمن– ط (٣) – مكانها دار الحكمة للطباعة والنشر دمشق – تاريخها ١٤١٦هـ ـ

قا ئمة ا لمحتويا ت

الموضوعات	رقم الصفحة
الآية	أ
الإهداء	ب
الشكر والعرفان	ج
الملخص	د
المقدمة	هـ
التمهيد	و
الفصل الأول: مفهوم الخطاب الوعظي النبوي	
المبحث الأول: تعريف الخطاب الوعظي النبوي	١٠ . ٢١
المبحث الثاني: البيئة الخطابية للنبي صلي الله عليه وسلم وأصناف المخاطبين	٢١ . ٢٩
الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية النمازج المختارة من مكونات الخطاب الوعظي النبوي	
المبحث الأول: الأحاديث النبوية	٣٢ . ٥٢
المبحث الثاني: ا لوصا يا النبوية	٥٣ . ٨٨
المبحث الثالث: الخطب النبوية	٨٩ . ١٢٦
الفصل الثالث: تحليل الموقف الخطابي للنبي صلي اللّه عليه وسلم	
المبحث الأول: ا لخصائص الفنية	١٢٨ . ١٧٤
المبحث الثاني: منهج النبي صلي الله عليه وسلم في الأداء الخطابي	١٧٣ . ١٨٠
المبحث الثالث: الموضوعات والأهداف	١٨١ . ١٨٥
النتائج	١٨٦
التوصيات	١٨٦

الفهارس	
فهرس الآيات الآيات القرآنية	١٨٨ . ١٩٥
فهرس الأحاديث النبوية	١٩٦ . ١٩٨
فهرس الأبيات الشعرية	١٩٩
فهرس المصادر والمراجع	٢٠١ . ٢٠٤
فهرس الموضوعات	٢٠٥